جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات الأدبية والنقدية

عبد الله بن رواحة حياته و شعره

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

إعداد
إبراهيم محمد إبراهيم

إشراف
الدكتور/ عبد الرحمن عطا المنان

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

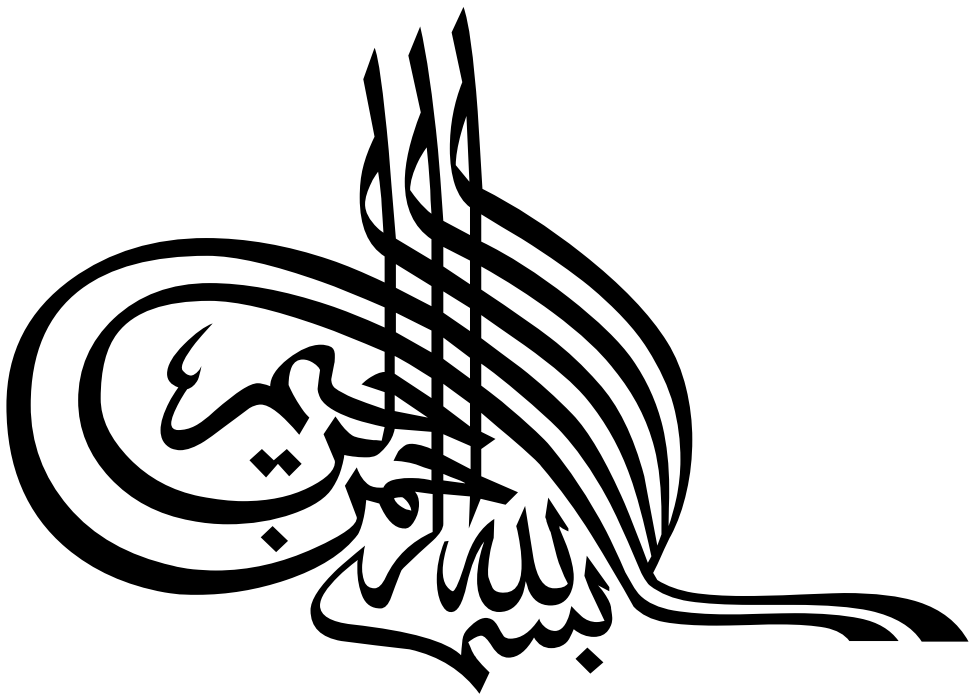
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۞ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۞ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۞ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾

سورة الشعراء، الآيات ٢٢٤-٢٢٥-٢٢٦-٢٢٧

إهـــداء

إلى من قال فيهما عز و جل :

﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴾

سورة الإسراء، الآية ٢٣

** إلى روح أمي الغالية التي أرضعتني الحنان الصادق .

** إلى روح والدي العزيز الذي غرس في نفسي طلب العلم

** إلى أسرتي الصغيرة . . زوجتي و بنتي اللذين وقفا بجانبي بالتشجيع و الرعاية .

** إلى كل من يسره أن يراني سالكاً طريق العلم

شكر و تقدير

أتقدم بالشكر الجزيل لجامعة أم درمان الإسلامية ، ذلك الصرح الشامخ الذي شرفنى بقبول و رعاية موضوع البحث .

و حق على أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الدكتور/ عبد الرحمن عطا المنان، الذى منحنى من سديد آرائه ، و قِيم ملحوظاته ما به أثرى بحثى هذا و أقال كثيراً من عثراته، فلصبره على و تجشمه قراءة هذا البحث وتقويمه أسأل الله أن يجزيه عنى خير الجزاء و أن يبقيه لطلاب العلم هادياً ومرشداً . و كما أشكر الأستاذ محمد حسن أبكر فى كلية الآداب بجامعة أفريقيا العالمية الذى تفضل مشكوراً بمراجعة البحث لغوياً و نحوياً. أشكرهم جميعاً على تقديم توجيهاتهم و ملحوظاتهم.

و فى الختام أتقدم بالشكر الجزيل لأسرتي الصغيرة زوجتي و بنتى و كل الذين وقفوا بجانبى حتى تم ميلاد هذا البحث معافى بإذن الله تعالى.

أشكر هؤلاء جميعاً فإن من لا يشكر الناس لا يشكر الله.

مقــدمة البحــث

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ رسول الهدى و الرشاد ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، و صحابته الميامين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين... و بعد .

فالشعر ديوان العرب، و منبع مفاخرهم، و خزانة حكمتهم ، و معرض فصاحتهم، و مستنبط آدابهم ، و مستودع علومهم، و سجل تأريخهم، و لذلك كان للشاعر مكانة رفيعة فى قومه، لكونه أكثرهم علماً بتأريخهم ، و مفاخر أنسابهم، و أبصرهم بمثالب أعدائهم .

و قد عد الشاعر أحد ثلاثة تفرح بها العرب و تسعد ، فكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد ، أو شاعر ينبغ ، أو فرس تنتج ، و كان ذلك بسبب شدة حاجتهم إلى الشاعر الذى يدون مآثرهم و مفاخرهم ، و يقلل من رهبة عدوهم، فالشعر حماية لأعراضهم و ذب عن أحسابهم ، و تخليد لمآثرهم .

بعد اطلاعى المتواضع على العصور الأساسية للشعر العربى ، أعجبت كثيراً بالشعر الجاهلى من حيث أسلوبه المتين و بيانه الرصين ، فهو الأساس للعصور الشعرية التى جاءت من بعده ، و من ثم اطلعت على الشعر فى صدر الإسلام، فأعجبنى أكثر و خاصة شعر عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، لما في شعره من صدق الإيمان و روح الفداء ، فعزمت أن أبحث عن دراسات سابقة عنه، فلم أجد إلا مقتطفات مبثوثة فى بعض أمهات كتب الأدب و السيرة، و مؤخراً فى العصر الحديث جُمع له ديوانان ، الأول جمع وتحقيق الدكتور محمد حسن باجوده، مصر، ١٩٧٢م ، والثانى جمع و تحقيق الدكتور وليد قصاب، السعودية ١٤٠١هـ

عزمت على الكتابة عن هذا الشاعر ، لما رأيت من قلة التوثيق حوله ، فكان هذا هو السبب فى اختيارى لهذا الموضوع، إذ رأيت أنه من الأهمية بمكان أن ينال حظاً وافراً من التوثيق ، فهو ليس له ديوان قديم مخطوط أو مطبوع يضم

سيرته و شعره، إلا ذلكم الديوانان اللذان صدرا فى العصر الحديث ، وقد سعيت جاهداً للحصول على نسخ من الديوانين ، و لم يحالفنى الحظ إلا فى الحصول على نسخة ديوان واحد وهو الديوان الذى جمعه و حققه وليد قصاب، الطبعة الثانية التى صدرت فى العام ١٩٨٨م. و قد بدأ الديوان بمقدمة تحدث فيها عن سيرة عبد الله بن رواحة و شعره ، و ذكر بأنه أصر على جمع ديوان له لأنه لم يجد له ديوان قديم مخطوط أو مطبوع ، فتتبع شعره المتناثر على صفحات الكتب العربية القديمة، فجمع ما يعتبر الديوان الثانى فى العصر الحديث الذى جمع عن عبد الله بن رواحة ، بعد الديوان الذى جمعه و حققه محمد حسن باجوده ، وذكر بأنه بعد اطلاعه عليه ، صمم أكثر على جمع الديوان لأنه تراءى له أن الشعر المجموع لابن رواحة ، لم ينل الحظ الكافى من الدراسة والتوثيق والتحقيق، و قسم الديوان إلى قسمين ، القسم الأول أفرده لدراسة سيرة عبد الله ابن رواحة ، وأورد فيه ثلاثة فصول ، يعرض فى الفصل الأول سيرته فى الجاهلية و الإسلام ، ويدرس فى الفصل الثانى شعره الجاهلى ، و الفصل الثالث درس شعره الإسلامى، و أما القسم الثانى ، فأورد فيه الشعر الذى جمعه (الديوان) ، و بدأه بتمهيد تحدث فيه عن مصادر شعر ابن رواحة، و عن منهج الجمع و التحقيق الذى اتبعه، ثم عرض شعره الجاهلى ثم الإسلامى، و من ثم تخريج القصائد و النسبة والرواية ثم جاء بالفهارس العامة .

الحق يقال إنى قد اعتمدت كثيراً فى بحثى هذا ، على ديوان وليد قصاب، أولاً لأنه الديوان الوحيد الذى تحصلت عليه ، و ثانياً لشموله و إحاطته بكل ما يدور حول سيرة عبد الله بن رواحة و شعره ، و قد بلغت حصيلة جهوده فى جمع شعر عبد الله بن رواحة، مائتين وسبعة عشر بيتاً، منها اثنان و خمسون بيتاً جاهلياً، و مائة و خمسة وستون بيتاً إسلامياً ، و بلغ عدد صفحات الديوان مائتان و خمسة عشر صفحة .

و قد دفعنى هذا البحث إلى إرسال عدة رسائل إلى جمهورية مصر العربية للحصول على نسخة من الديوان الذي جمعه و حققه محمد حسن باجوده، و عدة رسائل أخرى إلى السعودية و قطر و الأردن من أجل الحصول على نسخة من

الديوان الذى جمعه و حققه وليد قصاب ، و أخيراً حالفنى الحظ و تحصلت من دولة قطر على نسخة من الديوان الذى جمعه وليد قصاب .

خطة البحث

قسمت بحثى إلى مقدمة للبحث وثلاثة أبواب تتضمن فصول ومباحث ، ثم خاتمة ففهارس عامة، وقد تحدثت في المقدمة عن منزلة الشعر والشعراء، و لمحة عن شخصية الشاعر عبد الله بن رواحة . ثم تحدثت عن سبب اختيارى لهذا الموضوع وأهميته و الهدف منه ، و تحدثت عن الجهود السابقة ذات الصلة بموضوع البحث ، وعن الديوان الذى اخترته للاعتماد عليه فى البحث ، و أيضاً ذكرت بعض الإخفاقات التى واجهتنى فى سبيل الحصول على نسخة من ديوان عبد الله بن رواحة رضي الله عنه .

جاء الباب الأول بعنوان : عصر عبد الله بن رواحة و حياته ، و تضمن فصلان : الفصل الأول بعنوان : عصر عبد الله بن رواحة، وجاء فى مبحثان .

المبحث الأول درست فيه مظاهر الحياة الاجتماعية فى العصرين الجاهلى و الأسلامى و خاصة فى يثرب ، من حيث العلاقة المتوترة التى كانت بين قبيلتا الأوس والخزرج بسبب الحروب و الأيام التى وقعت بينهم من جهة ، و بينهم و بين قبائل اليهود من جهة أخرى . ثم درست العلاقة الجديدة بين مجتمع يثرب و مكة المكرمة ، و أثر الهجرة النبوية الشريفة إلى المدينة ، و المؤاخاة بين المهاجرين و الأنصار ، و من ثم علاقتهم جميعاً باليهود . ثم درست مظاهر الحياة السياسية فى العصرين الجاهلى و الإسلامى ، من حيث أنواع السلطات التى كانت سائدة في شبه الجزيرة العربية عامة و مجتمع يثرب خاصة .

المبحث الثانى درست فيه مظاهر الحياة الدينية و الفكرية التى كانت سائدة فى شبه الجزيرة العربية عامة و فى يثرب خاصة ، فى العصرين الجاهلى و صدر الإسلام ، من حيث أنواع الديانات التى كانت سائدة فى الجاهلية ، ثم الدين الإسلامى الجديد . ودرست مظاهر الحياة الفكرية فى العصر الجاهلى، وما شمل من نتاج فكرى للشعراء والكتاب فى جميع مجالات الأدب والفنون و العلوم

البحتة والتطبيقية . ثم فى صدر الإسلام ، و أثر الدين الإسلامى الجديد على الشعر والشعراء و خاصة شاعرنا عبد الله بن رواحة.

ثم جاء الفصل الثانى بعنوان: حياة عبد الله بن رواحة ، و تضمن ثلاثة مباحث. المبحث الأول درست فيه اسمه و نسبه و قبيلته و ميلاده و نشأته وأقرانه ثم درست فى المبحث الثانى إسلامه و علاقته بالرسول ﷺ . و فى المبحث الثالث درست الغزوات التى شارك فيها بجانب الرسول ﷺ، والمهام التي كلفه بها ، و أخيراً الغزوة التى مات فيها شهيداً .

الباب الثانى خصصته للدراسة الموضوعية فى الشعر الجاهلى والإسلامى لعبد الله بن رواحة ، و جاء فى فصلين ، فى كل فصل خمسة مباحث .

الفصل الأول درست فى مبحثه الأول الفخر، و فى الثانى الغزل، و فى الثالث الوصف، و فى الرابع النقائض، و فى الخامس الهجاء .

الفصل الثانى درست فى المبحث الأول مدحه للرسول ﷺ، و فى الثانى رثاءه لشهداء المسلمين، و فى الثالث تشجيعه للمسلمين فى المواقف المختلفة، وفى الرابع ذكره للموت و زهده عن الحياة ، و فى الخامس تناولت شعره فى الدعوة إلى الدين الإسلامى الجديد و نُصرة الرسول ﷺ .

الباب الثالث خصصته لدراسة الخصائص الفنية فى شعر عبد الله بن رواحة وقسمته إلى خمسة فصول .

فى الفصل الأول مبحثان ، تناولت فى الأول منهج القصيدة العربية القديمة ، و فى الثانى منهج القصيدة عند عبد الله بن رواحة .

و فى الفصل الثانى مبحثان ، تناولت فى الأول اللغة الشعرية فى شعره ، و فى الثانى أسلوبه الشعري .

و فى الفصل الثالث مبحثان ، درست فى المبحث الأول معنى الموسيقى الشعرية ، و الموسيقى الخارجية و الداخلية فى شعر بن رواحة . ثم درست فى المبحث الثانى معنى عيوب القافية ، و استعرضت بعض عيوب القافية فى شعره.

و فى الفصل الرابع مبحثان ، تحدثت فى الأول عن معنى الصورة الشعرية وفى الثانى تحدثت عن الصورة الشعرية فى شعر ابن رواحة.

و فى الفصل الخامس مبحثان ، درست فى الأول رأى النقاد فى شعره ، وفى الثانى ما استشهد به أهل اللغة و أصحاب المعاجم من شعره .

و أخيراً ختمت البحث بخاتمة عرضت فيها ملخصاً للبحث و أتبعتها بعرض لأهم النتائج التى توصلت إليها. ثم أتبعت البحث بفهارس عامة ، لتعين فى الرجوع إلى تفاصيله وهى كالآتى:

فهرس الآيات القرآنية، فهرس بشعر عبد الله بن رواحة، فهرس الأعلام (الأفراد و الأمم و الطوائف)، فهرس الأماكن و البلدان، فهرس الوقائع و الأيام والحروب، فهرس المصادر و المراجع، فهرس الموضوعات .

منهج البحث

استعنت فى بحثى هذا بالمنهج التاريخى عند الحديث عن عصر الشاعر وحياته ، و بالمنهج التحليلى عند معالجة نصوصه الشعرية، و بالمنهج الاستنباطى عند التوصل إلى الآراء الفنية و النقدية، و بالمنهج المقارن عند مقارنته مع غيره من الشعراء.

و بعد...

فقد حاولت فى هذا البحث ، أن أجلو ولو القليل من حياة عبد الله ابن رواحة وشعره ، الذى عُدَ من فحول شعراء عصره ، وهذا مبلغ علمى وجهدى، فإن وفقت فيه فذلك بفضل من الله تعالى. ثم بتوجيه أستاذى الدكتور عبد الرحمن عطا المنان ، و إن كانت الأخرى فحسبى إنى اجتهدت ، و الله الموفق .

و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الباب الأول

عصر عبد الله بن رواحة و حياة رضي الله عنه

الفصل الأول

عصر عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

المبحث الأول: الحياة الاجتماعية و السياسية

المبحث الثانى: الحياة الدينية و الفكرية

المبحث الأول: الحياة الاجتماعية و السياسية

الحياة الاجتماعية و السياسية فى عصر عبد الله بن رواحة ، مرت بمرحلتين هما: العصر الجاهلى و عصر صدر الإسلام .

ففى العصر الجاهلى كانت الحياة الإجتماعية تتمثل فى القبيلة، التى يمتاز أفرادها بالتضامن و الكرم و الفروسية وحماية الجار وإغاثة الضعيف و نصرته . و يمثل هذه الخصال شيخ القبيلة، ومن أشهرهم عامر بن الظرب .

كان ينتشر فى مجتمع يثرب فى الجاهلية شرب الخمر ، وأشهر تجارها اليهود و النصارى الذين كانوا يجلبونها من الشام و العراق . و أما عالم النساء فكان مليئاً بالإثارة ، فهناك الحرة و الأمة ، و كان جمالهن يثيرهم، يقول الشاعر المنخل اليشكرى: " الكَاعِبُ الحَسنَاءَ تَرْ قُلُ في الدِمَقسِ في الحَريرِ "[1]

و كما كانوا يفتخرون بعفتها و رزانتها و خجلها، و يهيمون بحبها كما فى قول امرؤ القيس: " قِفَا نَبكِ من ذِكرى حَبيبٍ و مَنزلِ

ِبسقْطِ اللِوَى بينَ الدَخولِ فحومَلِ "[2]

كانت العرب فى الجاهلية ، تعيش على التجارة كما هو فى مكة ، و على الزراعة كما هو فى يثرب و خيبر ، و لهم أسواق موسمية كثيرة على رأسها سوق عكاظ الذى يمارسون فيه كل شىء ، و كان لكل سوق من هذه الأسواق وقت معلوم تعقد فيه ، و كان يوجد فى المجتمعين الغنى و الفقير ، و البدو الذين يعيشون حياة بسيطة ، و لكنها مليئة بالمخاطر و أهمها الحروب ، حتى أصبح ليس هناك عشيرة أو أسرة إلا و هى واترة موتورة . تلك كانت حياتهم ، حياة قاسية جعلتهم يحتملون الشدائد ، و كان أهم حيوان أعانهم على احتمال تلك الشدائد هو البعير الذى ذكروه كثيراً فى أشعارهم ، قال عبد الله بن رواحة:

" كسوت قتودى عرمساً فنصأتها تخب على مستهلكات لواحبِ "[3]

---

[1] – ديوان العرب ٢ ، الأصمعيات، الأصمعى ، دار المعارف ، القاهرة ، ص٥٥

[2] – ديوان أمرىء القيس، تحقيق محمد رضا مروة ، ط١ ، الدار العلمية ، بيروت ، عام ١٩٩٣م ، ص ٥٢

[3] – ديوان عبد الله بن رواحة ، ط٢ ، دار الضياء للنشر ، الأردن ، ١٩٨٨م ، ص١٢٤

هكذا كان مجتمع يثرب الذى نزحت إليه قبيلتا الأوس و الخزرج واستقرت فيه، وكانت يثرب آنذاك مقراً لليهود من بنى قريظة والنضير و غيرهم، الذين نزوحوا إلى يثرب قبل الأوس و الخزرج، هرباً من بطش الرومان لهم فى بلاد الشام، و قد أقاموا الحصون لتحميهم من الأعداء ، ثم اجتهدوا فى السيطرة على مجتمع يثرب، باحتكار التجارة و الزراعة والصناعة وكل المعاملات المالية، فاشتهر منهم فى التجارة أبى رافع سلام بن أبى الحقيق ، و اشتهر بنى قينقاع فى صياغة الذهب و صناعة الدروع و السيوف ، و اشتغل نساؤهم فى غزل و نسج الصوف . وكانت معاملاتهم المالية تقوم على المراهنات و أكل الربا ، و قد وبخهم القرآن الكريم و نهاهم عن ذلك كما قال تعالى: ﴿ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ سورة النساء، الأية ١٦١

نزل الأوس والخزرج بماء صرار قرب يثرب ، و عاشوا فى ضيق و مشقة، وليس للرجل منهم إلا الأعذاق اليسيرة يستخرجها من الأرض الموات ، فالأموال لليهود ، و استمرت حياتهم على ذلك الضيم إلى أن جاءهم الفرج عن طريق أبى جبيلة كما يقول صاحب كتاب الأغانى: " بعد أن وفد مالك إلى أبو جبيلة الغسانى الذى يسأله عن قومه فيصف له نكد عيشهم، فيأتى أبو جبيلة إلى المدينة و يقتل زعماء اليهود و يمكن الأوس والخزرج فى المدينة "[١] و من ثم نشأت حروب وأيام بين القبيلتين ، و كان من أهم أسبابها: دأب اليهود على فتنة الأوس و الخزرج حتى بعد اسلامهم، بالإضافة إلى تنافس القبيلتين على الزعامة فى يثرب ، فما كان يتباهى به الخزرج من الشرف لم يكن ليعجب الأوس ، و كانت تلك الأيام تعتمد اسلوب الكر و الفر و النفس القصير ، وكانت مصدر فخرهم و سجل تاريخهم ، فقد " قيل لبعض أصحاب رسول الله ﷺ ما كنتم تتحدثون به إذا خلوتم فى مجالسكم ؟ فقال: كنا نتناشد الشعر و نتحدث بأخبار جاهليتنا "[٢] وكان يصاحب

---

[١] – الأغانى، للأصفهاني ، مطبعة بريل ، ليدن ، عن مطبعة بولاق ، دار التوجيه ، لبنان ، بيروت عام ١٣١٨هـ ، ج٨، ص١٧٣

[٢] – نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب ، للقلقشندى ، تحقيق على الخاقانى ، مطبعة النجاح ، بغداد ، العراق ، ١٩٥٨، ج١٥، ص٣٣٨

تلك الأيام حركة أدبية ممثلةً فى الشعر الذى كان لا يقل أهمية عن أدوات القتال ، و قد أدى دوره فى تلك الأيام و الحروب ، إذ حفظ للأجيال أخبار تلك الأيام و أحداثها من الضياع والنسيان، فلذلك " لا تعرف أنساب العرب و تواريخها وأيامها و وقائعها إلا من جملة أشعارها، فالشعر ديوان العرب و خزانة حكمتها و مستنبط آدابها، ومستودع علومها "[١].

و أهم الأيام و الحروب التى عاصرها عبد الله بن رواحة فى الجاهلية و شارك فيها بالسيف و الشعر هى: يوم الفضاء ، و يوم بقيع الغرقد ، و يوم الفجار الأول ، و يوم مضرس و معبس ، و يوم حاطب ، و آخرها يوم بعاث ، وكل هذه الأيام حدثت بين قبيلتا الأوس و الخزرج.

أما الحياة السياسية فى العصر الجاهلى، فقد كانت تتمثل فى القبيلة وشيخ القبيلة، إذ فيها يرى البدوى دولته الصغيرة فى قلب الصحراء ، و بسبب الفقر المتمثل فى بعض القبائل ، نشأ العمل على إظهار قوة القبيلة، فنتج عن ذلك الحروب الدائمة بين القبائل من أجل المياه والمراعى ، و من أجل حماية الأعراض ، و ما يجنى من القوافل و طرق التجارة و فى الثأر و النجدة، و أخيراً من أجل الرئاسة و زعامة القبيلة و مشيختها و إظهار قوتها لدى القبائل الأخرى ، و كان هذا هو الحال فى يثرب، البيئة التى ولد و عاش فيها عبد الله ابن رواحة، إذ كثرت الحروب بين قبيلته الخزرج و قبيلة الأوس، و كانت تلك الحروب آنذاك مطلباً أساسياً للحصول على العيش و الحرية، وأحياناً للفخر مما اتستلزم ذلك قول الشعر ، و كان عبد الله بن رواحة أحد أولئك الشعراء . إذ كان يدافع عن قبيلته راداً على شعراء قبيلة الأوس وعلى رأسهم شاعرهم قيس بن الخطيم .

فهكذا كانت الحياة فى العصر الجاهلى، حياة خالية من أى خضوع لملك أو سلطان أو قائد ، بل كان شيخ القبيلة هو السلطة التى يعرفها أفراد القبيلة .

أما الحياة الاجتماعية فى صدر الإسلام ، فبمجىء الإسلام أضعف من شأن القبيلة ،وأحل الأمة الكاملة محلها ، كما فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ سورة الأنبياء ، الآية ٩٢، و هى أمة يعلو فيها السلطان الإلهى

---

[١] – كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق محمد على البجازي، و محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، صيدا ، لبنان، عام ١٩٨٦م، ص١٠٤

على السلطان القبلى ، فبدأ فى إرساء القواعد الاجتماعية ، فنقل أخذ الثأر من القبيلة إلى الدولة ، ثم جعلهم أمة واحدة متساوية لا فرق بينهم إلا بالتقوى، و فرض الزكاة، و نظم الميراث والمعاملات التجارية والزراعية والصناعية، ونظم حقوق المرأة ، و حرم البغاء ، و نظم الزواج و أباح الطلاق .

بهذه القيم فك الإسلام القيود عن روح المسلمين ، و هيأهم لحياة اجتماعية عادلة ، حياة مليأة بالخير ، و حرر العبيد من الرق، و قد طبق ذلك عبد الله ابن رواحه، عندما أخطأ فى حق أمة سوداء له، عندما ضربها على وجهها ، فحكى ذلك للرسول ﷺ فقال له الرسول الكريم: (هى مؤمنة) فعاد ابن رواحة إليها و أعتقها و تزوجها إكراما لإسلامها و تكفيراً عن ذنوبه .

دخلت يثرب فى حياة جديدة بعد اعتناق الأوس و الخزرج للدين الجديد ، و استقبالهم للمهاجرين من مكة، و إيواؤهم لصاحب الرسالة الجديدة محمد بن عبد الله القرشى ﷺ . فجاء ذلك إيذاناً بتغيير كبير في أوضاعها الاجتماعية، إذ خمدت على الفور نيران الحروب و الأيام التى كانت متقدة بينهم بمجرد دخولهم فى الإسلام، إذ آخى الرسول الكريم بينهم و بين المهاجرين. قال ابن إسحاق:
" آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال: تآخوا فى الله أخوين أخوين ، ثم أخذ بيد على بن أبى طالب فقال: هذا أخى ... "[1]، " كان عبد الله بن رواحه و المقداد بن الأسود أخوين " أخرج البغوي من طريق ابراهيم ابن جعفر ، عن سليمان بن محمد ، عن رجل من الأنصار كان عالما . أن رسول الله ﷺ آخى بين عبد الله بن رواحة و المقداد "[2] . و كان من نتاج هذه المؤاخاة أن صار الأنصارى يتنازل عن نصف ماله وعن زوجة من زوجاته لأخيه المهاجر، و من ثم وادع الرسول ﷺ اليهود من أجل حصر جهوده فى نشر الدين الجديد و إرساء مبادئه الاجتماعية في بيئته الجديدة يثرب و ما حولها، فقام على الفور بتأسيس المساجد و الأسواق التى اتخذها للمسلمين بدلاً عن أسواق اليهود التى يقوم فيها التعامل بالربا.

---

[1] – السيرة النبوية لأبن هشام، تحقيق مصطفى السقا و ابراهيم الأبيارى وعبد الحفيظ الشلبى، ط٣، دار احياء التراث العربى ، بيروت ، عام ١٩٧١م، ج٢، ص١١٣

[2] – الإصابة فى تمييز الصحابة، للعسقلاني، دار صادر، بيروت، لبنان ، ج٤ ، ص٨٣

كان كل هذا يشهده ويصنعه مع النبى ﷺ شاعرنا عبد الله ابن رواحه، فتلمس الناس فيما بعد التغيير الكبير الذى حدث فى حياتهم الاجتماعية و خاصة الناحية الاقتصادية، فبدلاً من أسواق اليهود المملوءة بالشر والاستغلال والربا، صار لهم سوقهم القائمة على التعاون و المساواة و الإيثار و الخير، فكانت سوق حرة لا قيود فيها و لا ضرائب، والرسول ﷺ عندما اختار للمسلمين فى المدينة موقع سوقهم الجديد بدلاً من سوق اليهود قال: " هذا سوقكم، فلا ينقص منه. و لا يضربن عليه خراج"[1] . و نجد فى العبارة الأخيرة ضرورة عدم وضع أى عراقيل لدخول أى مسلم إلى السوق للبيع أو الشراء من أجل الكسب الحلال.

بهذا التحول بدت بوادر القوة و الخير على الأنصار فى يثرب . فساء اليهود ذلك التحول ، فبدأوا فى إذكاء نار الفتنة بين الأنصار " ذكر ابن إسحق ابن يسار و غيره أن قوله تعالى: ﴿ و اعتصموا بحبل الله جميعاً و لا تفرقوا و أذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً و كنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم ءاياته لعلكم تهتدون ﴾ سورة آل عمران ، الآية ١٠٣ : أن هذه الآية نزلت فى شأن الأوس والخزرج ، و ذلك أن رجلاً من اليهود مر بملأ من الأوس و الخزرج ، فساءه ما هم عليه من اتفاق و إلفه، فضاق صدره من ذلك فبعث رجلاً معه و أمره أن يجلس بينهم و يذكرهم ما كان من حروبهم يوم بعاث، ففعل، فحميت نفوسهم و تواثبوا إلى أسلحتهم و تواعد بعضهم بعضاً، فبلغ ذلك الرسول الكريم ، فجاءهم و قال لهم : أبدعوى الجاهلية و أنا بين أظهركم ؟ فثابوا إلى رشدهم و ندموا و ألقوا السلاح"[2]. من هنا نجد أن ما ورد في هذه الأحداث من قرآن و سنة، كان هدفه المحافظة على وحدة المجتمع الإسلامى من التمزق و الانشقاق و الذى كان هو الهدف الأول لليهود، لأن انتصار المسلمين عليهم كان رهيناً بتحقق الوحدة الشاملة للأمة الإسلامية .

---

[1] – وفاء الوفا، نور الدين السمهودى، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار احياء التراث ، بيروت ، لبنان ، عام ١٩٧١م ، ج١ ، ص٧٤٨

[2] – تفسير القرآن العظيم ، لأبن الأثير ، مكتبة مصر الحديثة، الفجالة، القاهرة، ج١ ، ص٣٨٩

كان هذا هو حال الحياة الاجتماعية بالمدينة فى بداية استقرار الرسول ﷺ و المهاجرين بها، إذ استمر اليهود فى خبثهم و دسائسهم للمسلمين، ومن ثم انقلب حالهم إلى عداوة سافرة للرسول الكريم و المهاجرين . وذلك لمعرفتهم حقيقة رسالته و لكنهم يعاندون و لا يرغبون اتباعه، و قد انضم إليهم فى حمل شعلة
هذه العداوة كفار قريش، الذين استغل اليهود عداوتهم للرسول ﷺ وأتباعه، فراحوا يحرضونهم على قتاله عقب غزوة بدر الكبرى التى انتصر فيها الحق على الباطل، و بعد ذلك استمرت الحروب و الغزوات بين المسلمين والمشركين و بين المسلمين واليهود، و سنورد هنا فقط أسماء الغزوات التى شارك فيها بطلنا و شاعرنا عبد الله بن رواحة ، فهو قد شهد كل من غزوة بدر الكبرى، و غزوة أحد، وغزوة بدر الآخرة، و غزوة الخندق، وغزوة بنى المصطلق، و سريته إلى خيبر، و أخيراً غزوة مؤتة التى مات فيها شهيداً سنة ثمان من الهجرة النبوية الشريفة، و تفاصيل هذه الغزوات بالكامل فى الباب الثانى من هذا البحث تحت عنوان (عبد الله بن رواحة والجهاد فى سبيل الله)

هكذا كانت الحياة الاجتماعية التى عاش فيها شاعرنا عبد الله بن رواحة، حياة كلها حروب و غزوات و مهام جسام ، وكانت العداوة فيها مع المسلمين من أقوام كثر كان اليهود فى مقدمتهم، و قد انتهت كل تلك العداوات مع كل الأقوام إلا اليهود فإن عداوتهم للمسلمين استمرت من ذلك الزمان إلى زماننا هذا .

أما الحياة السياسية فى صدر الإسلام، فبمجيء الإسلام ، اتخذت طابعاً آخر، إذ برز للعرب و للعالم أجمع، قائداً عاماً يحمل راية التوحيد . فوقف العرب ضده فى بادئ الأمر بسبب ما جاء به من دين جديد يخالف دين آبائهم و أجدادهم . إلا أن الشخصية الفذة للنبى ﷺ ، جعلتهم يقبلون به و بدعوته الجديدة ، و ذلك لما انفرد به من صفة النبوة و بالخلق العظيم المتكامل الذى يتعذر وجوده فى شخص غيره ، فكل من يراه يشعر بأنه بالغ القوة و العزة و بالمقابل بأنه بالغ الرحمة و اللين ، و لهذا كانت شخصيته بوصفه صاحب السلطة فضلاً عن النبوة ، لا تثير فى نفوس العرب بعد إسلامهم إلا الحب و التفانى فى الولاء له و للدين الجديد ، و لكن رغم هذا لم تستطب نفوسهم تسلط

أى قبيلة عليهم من ناحية السيادة، ولو كانت تلك القبيلة هى قريش التى لم توصف فى ذلك الزمان بالسيادة على العرب، إلا أنها كانت ذات جلال وقدر و إكبار من كل العرب ، لقيامها على شؤون الكعبة وتوسطها للطرق التجارية ، ولهذا لما جاء الإسلام و دخل العرب فيه ، توجسوا خيفة تسلط قريش ، إذ رأى بعضهم أن محمداً ملكاً كما قال أبو سفيان بن حرب قبيل إسلامه للعباس عم النبى حين رأى كتائب المسلمين و جيوشهم الجرارة فقال: " لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً" [١] ، و بعد التوجس صارت العرب تصارح بالعداء ، و قد أفصح عن ذلك شعراؤهم. فقال الشاعر حسان بن ثابت الخزرجى:

" أمَا قُريشَ فإنى لَنْ أسالِمَهُم حَتى يَنيبُوا من الغِياثِ للرشدِ "[٢]

وكما لم يكن عبد الله بن رواحة بمنأى عن ذلك العداء و التربص لقريش، فقد قال منكراً مجد قريش:

" فَخبِرونى، أثمانَ العباءِ متى كُنتُم بَطارِيقَ، أو دانتْ لكُم مُضَرُ " [٣]

إذ جعل قريشاً أثمان عباء ، ساخراً بمجدها و كيانها . و إن كان شعراء الأنصار الثلاثة ، حسان و كعب و ابن رواحة ، قد اتخذوا موقف الحرب الإعلامية بينهم وبين شعراء كفار قريش بصورة مباشرة، إلا أن ذلك لم يكن بصورة مباشرة بينهم و بين المهاجرين ، و بموت النبى ﷺ ، ظهرت تلك الحرب الإعلامية . و هنالك أمثلة كثيرة صرح فيها العرب عما فى نفوسهم من موجدة على قريش ، إذ انهالت من أفواه الشعراء قذائف السخط على قريش ، مخوفين العرب من أن قريشاً قد يجعلون الملك ميراثاً فيهم ، فقد قال شاعر بنى الحارث بن كعب ساخطاً على سلطة قريش ومقللاً من أهميتها:

" إن قُريشَاً و الإمامةَ كالذى وفي طَرَفَاهُ بعدَ أن كان أجدَعَا
وحُقَ لِمَنْ كانتْ سخينةُ قومَهِ إذا ذُكِرَ الأقَوامُ أن يَتقنَعَا "[٤]

---

[١] – البداية و النهاية، لأبن الأثير، بيروت، لبنان، عام ١٩٦٦م، ج٤ ، ص٢٩٠

[٢]– ديوان حسان بن ثابت، يوسف عيد، ط١، دار الجيل، بيروت، لبنان، عام ١٩٩٢م ، ص١٠٨

[٣] – الديوان ، ص١٥٩

[٤] – الشعر و الشعراء، أبن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث للنشر، القاهرة، ١٩٩٦م، ج١، ص٢٣٢

و قال أيضاً فى التقليل من شأن قريش:

" سَخينةَ حَىٌّ يَعرِفُ النَاسُ لُؤمَهَا قَدِيمَاً، ولم تُعرَفْ بِمجدٍ ولا كَرَمْ

فَيا ضَيعَةَ الدُنيَا وضَيعةَ أَهلِها إذا وَلى المُلكَ التَنَابِلةُ القَزَمْ "[1]

و قد استمر الحال على ماهو عليه فى تمردهم بمجرد ظهور أى سلطان ، كما حدث عند تولى أبى بكر الصديق للخلافة ، إذ تمرد العرب عليه فى ردتهم إلا أهل مكة و المدينة، و قد عبر عن ذلك بوضوح الشاعر الحطيئة حين قال:

" أَطَعنَا رَسُولَ اللهِ إذا كانَ حَاضِراً فَيا لَهْفَتِى مَا بَال دينَ أَبِى بَكْرِ

أَيورِثَها بَكراً إذا مَاتَ بَعْدَهُ فَتِلْكَ و بيتَ اللهِ قَاصِمَةَ الظَهْرِ "[2]

---

[1] – الشعر و الشعراء ، ج١، ص٣٣٣

[2] – خزانة الأدب، عبد القادر البغدادى، ط١، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، ج٢، ص٢٠٨

المبحث الثانى: الحياة الدينية والفكرية

عبادة الأصنام كانت هى الدين السائد لأهل يثرب فى العصر الجاهلى ، فقد كان بعضهم يعبدها تقرباً إلى الله ، و البعض الآخر يعتبرها مصدراً للخير أو الشر، فقبيلتا الأوس و الخزرج الأزديتا ، اللتان نزلتا يثرب ، كانوا وثنيين يؤمنون بقوى إلهية كثيرة تتمثل فى مظاهر الطبيعة الكونية، و كانوا يتعبدون الأصنام التى يصنعونها بأيديهم ، " كان الصنم (مُنَاة) صخرة منصوبة على ساحل البحر الأحمر بين مكة والمدينة ، وكانت ترمز إلى الموت ، فهى إلاهة القضاء و القدر، وكانت معظمة عند قبائل هذيل و خزاعة و الأوس والخزرج " [١] و قد ورد ذكر (مُنَاة) فى القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ۞ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ سورة النجم، الآيات ١٩-٢٠ ، و فى قول الشاعر حسان بن ثابت:

" وَ مَنَاةُ رَبِى خَصَهُم بِكَرامَةٍ حُجَابُ بيتِ اللهِ ذى الأستَارِ "[٢]

و كان الأوس و الخزرج " يحجون إلى مكة و يقفون مع الناس المواقف كلها، و لا يحلقون رءوسهم، فإذا نفروا أتوا مُنَاه و حلقوا رءوسهم عندها، لا يرون لحجهم تماماً إلا بذلك "[٣] .

كان فى الجاهلية لكل قبيلة صنم تعبده و تقدسه، " كان فى الكعبة عند فتح الرسول ﷺ لمكة المكرمة، ثلاثمائة وستون صنماً وكان أعظمها عند القرشيين الصنم (هبل) وهو مصنوع من العقيق الأحمر وله يد من ذهب ، و كانوا يستقسمون بالقداح عنده " [٤] ، و كما كان لهم كعبات كثيرة يحجون إليها و أشهرها

---

١ – الأصنام ، هشام بن محمد بن السائب الكلبى ، تحقيق أحمد زكي باشا ، المطبعة الأميرية ، عام ١٩١٤م ، ص٢٣

٢ – ديوان حسان بن ثابت ، ص١٨٧

٣ – الأصنام ، ص٢٤

٤ – المصدر السابق نفسه ، ص ٢٤

كعبة مكة حارسة الوثنية فى الجاهلية ، و كانوا يطوفون بها عراة ، و قد هدم الإسلام كل ذلك .

بإقترابنا من أواخر العصر الجاهلى ، وجدنا استعداداً عقلياً لفكرة الإله الواحد ، إذ بدأ ذلك عند طائفة الحنفاء الذين كانوا يشكون فى الدين الوثنى مما جعلهم يبحثون عن دين جديد يهديهم فى الحياة ، و هم : ورقة بن نوفل، وعثمان بن الحويرث، و زيد بن عمرو، إذ شكوا فى أصنامهم و قالوا نحن أخطأنا دين أبينا إبراهيم بعبادتنا للحجر الذى لا يضر و لا ينفع، فتفرقوا فى البلاد يلتمسون الحنيفية دين أبيهم إبراهيم (علية السلام).

أيضاً كانت هناك الديانة اليهودية ، و التى أثر بها اليهود فى كثير من القبائل و الملوك ، كالملك ذو نواس الذى نكل و حرق نصارى نجران بتحريض من اليهود ، و كان أهم اليهود هم يهود الحجاز و خاصة الذين فى يثرب كبنى النضير و قينقاع و قريظة ، الذين كان يعيش على ظهرانيهم الأوس و الخزرج، و لقد لعب اليهود فى يثرب، دوراً كبيراً فى إزكاء نار الحروب التى كانت بين قبيلتا الأوس و الخزرج ، و التى لم تنتهى إلا بظهور الإسلام . و من ثم تحول اليهود إلى معاداة الرسول ﷺ ودعوته الجديدة ، و قد تعرب معظم اليهود الذين فى يثرب و ما حولها ، و رغم هذا لم يتمكنوا من التأثير بدينهم على الأوس و الخزرج الذين انخرط معظمهم فى الدين الإسلامى الجديد .

أيضاً كانت الديانة النصرانية منتشرة بشبه الجزيرة العربية ، و قد أشارت بعض المصادر إلى وجود بعض النصارى فى المدينة، و إليهم أشار الشاعر حسان بن ثابت الأنصارى فى رثائه للرسول ﷺ حين قال:

" فَرِحَتْ نَصَارى يَثْرِبٍ و يَهُودُها لَمَا تَوارَى في الضَرِيحِ المُلَحَدِ "[1]

و قد انتشرت الديانة النصرانية بصورة أكبر، فى شبه الجزيرة العربية من الديانة اليهودية بسبب العزلة التى ضربها اليهود حول أنفسهم.

[1] – ديوان حسان بن ثابت ، ص١٠٢

المهم هنا هو: كيف كان موقف شاعرنا عبد الله بن رواحة من كل هذه الديانات ؟ فقد كان بفطرته النقية الصافية على علم تام بالكنائس و البيع و الصلوات و الرهبان و الأساقفة و الصوامع، و لكنه أمسك نفسه نقية نظيفة من تلك الديانات إلى أن جاء الإسلام فلم يتردد لحظة فى اعتناقه .

عندما جاء الإسلام و قضى على الوثنية الجاهلية ، نقل الناس من عبادة الأصنام إلى عبادة الله الواحد الأحد . فارتقى بعقولهم و خرج بهم من ظلمات الجاهلية إلى نور الهداية و الرشاد . واتجه القرآن الكريم مباشرة إلى العقل فى دعوته إلى الإيمان بوجود الله الواحد الأحد، إذ كان يدعو كل مسلم أن يستقل عقله فيما خلق له من التدبر و التأمل والنظر فى ملكوت الله عز و جل، و قد ورد فى القرآن الكريم كثير من الآيات التى تخاطب عقل الإنسان.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ سورة يوسف، الآية ٢. و قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ سورة الأنبياء، الآية ١٠ . و قال تعالى: ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ سورة الأنبياء، الآية ٦٧ . و قال تعالى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ سورة الحديد، الآية ١٧و. و قال تعالى: ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ سورة البقرة ، الآية ٧٣

أما الحياة الفكرية فى العصر الجاهلى بيثرب ، البيئة التى عاش فيها عبد الله بن رواحة ، فلها ظواهر كثيرة من أبرزها رواية الشعر ، و أقدم ما عرف من الشعر المستند إلى مصادر صحيحة نسبياً " لا يمتد إلى ما قبل المائة السابقة على مولد النبى ﷺ " [١] ، وكانت له بواعث قوية فى تلك الفترة ، أهمها العصبية

[١] – تاريخ الأدب العربى، كارل بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ج١ ، ص٥٥

القبلية التى قادتهم إلى الحروب التى بدأت بيوم سمير و انتهت بيوم بعاث عند بزوغ فجر الإسلام الذى أصبحوا بنعمته إخوانا .

فبالنسبة لرواية الشعر، كان هناك طبقة منتقاة من فحول الشعراء تحترفه، فكان من يريد أن ينظم شعراً عليه أن يلزم شاعراً يروى عنه شعره حتى ينفتق لسانه ، و من أهم الشعراء الرواة فى تلك الفترة الجاهلية أوس بن حجر التميمى الذى أخذ عنه الشعر زهير بن أبى سلمى ، و كان شعراء القبيلة الواحدة يروى خلفهم شعر سلفهم .

لم يكن لقوم شاعرنا عبد الله بن رواحة ، النازحون من الجنوب إلى الشمال، حضارة وافرة ، سوى معرفة قليلة بعلم الزراعة وهندسة الرى و إقامة المدن ، و كما لم يكن لديهم ثقافة ذات معالم بارزة ، و لهذا عند انهيار دولة سبأ ، تحولوا إلى قبائل بدوية و هاجروا إلى شمال شبه الجزيرة العربية .

يقول ابن خلدون فى أن العرب فى العصر الجاهلى أبعد الناس عن الصنائع: " و السبب فى ذلك أنهم أعرق فى البدو و أبعد عن العمران الحضرى ، و ما يدعو إليه من الصنائع و غيرها "[1].

وعليه.. ما يجب علينا إثباته فى السطور القادمة ، هو أنه كان للعرب فى الجاهلية إنتاج فكرى حافل بالمعارف والعلوم ، و من ذلك علمهم بالأنساب والأيام و الليل و النهار و غيره ، يقول الجاحظ : " و عرفوا الأنواء ونجوم الاهتداء لأن من كان بالصحاصح الأماليس . حيث لا أمارة و لا هادى مع حاجته إلى بعد الشقة . مضطر إلى التماس ما ينجيه و يؤديه ... "[2]، و بنفس القياس كان لهم معرفة بالطب ، إذ عرفوا الكى بالنار مع استخدام الأغشاب ، و التعامل مع بعض الخرافات . و كان من أشهر الأطباء الحارث ابن كلده ، و من أهم معارفهم الطبية طب البيطرة ، لإرتباطه بأعز ما يمتلكون وهو الخيل و الإبل ، و كانت معظم هذه

---

[1] – مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، دار الكتب العلمية، ط٨، عام ٢٠٠٣م، بيروت، ص٣١٨

[2] – الحيوان للجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، عام ١٩٨٨م، ج٦ ، ص٣٠

المعارف التى تكون الحياة العقلية للعربى الجاهلى،هى مجرد معارف أولية تقوم على التجربة الناقصة التى لا قاعدة لها،وقد أدى هذا إلى أن يشيع عندهم ما يعرف بالعيافة وهو التنبوء بملاحظة حركات الطيور و غيره . و كما كان لهم باع واسع فى الحِكَم و الأمثال القصيرة و أشهرها ما جمعه الجاهليون فيما يسمى بصحيفة لقمان ، و فى الشعر الجاهلى كثير من هذه الحكم، مثل ما ورد فى قول زهير ابن أبى سلمى:

" مَهْمَا تَكُن عِندَ امرِئٍ من خَليقةٍ وإن خَالها تَخفَى عَلى النَاسَ تُعلَمِ "[1]

وكما كان لهم ضرب من التفكير في حقائق الحياة والموت ، قال قس بن ساعدة:

" فى الذَاهِبينَ الأَولِ ينَ من الشُعوبِ لنا بَصائِرْ
لَمَا رَأيتُ مَواردَاً للمَوتِ لَيسَ لَها مَصَادِرْ
و رَأيتُ قَومِى نَحْوَها تَسَعَى الأَصَاغِرُ و الأَكَابِرْ
أيقَنتُ أنِى لاَ مَحَا لَةَ حيثَ صَاْرَ القَومُ صَائِرْ "[2]

و نجد أيضاً فى مسيرة الحياة الفكرية، بأنه هنالك لهجات كثيرة ميزت بعض القبائل عن غيرها، فمثلاً ما يسمى بالاستنطاء تميزت به قبائل هذيل وقيس والأزد والأنصار فى المدينة ، فقد كانوا يبدلون العين نوناً فى مثل كلمة (أعطى) فيقولون (أنطى) . عموماً كان هنالك زخماً من اللهجات فى العصر الجاهلى لا يمكن حصرها فى صفحات معدودة ، و أخيراً سادت اللهجة القرشية و هى اللغة العربية الفصحى و التى كان ينظم بها الشعر الجاهلى ، إذ كان الشاعر عندما يرغب فى نظم قصيدة، كان ينأى عن لهجة قبيلته و يسلك القرشية الفصحى نظماً، مما أدى إلى اختفاء معظم الخصائص التى تميزت بها اللهجات و سادت اللهجة القرشية، والتى كانت هى لغة القرآن الكريم الذى نزل به ، قال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ سورة النحل، الآية ١٠٣ . وكان هذا التطور فى اللغة يصاحبه تطور فى الخط العربى الذى كان معروفاً فى ذلك العصر.

---

[1] – شرح ديوان زهير بن أبى سلمى، أحمد بن يحيي بن زيد، الدار القومية للطباعة، القاهرة، عام ١٩٦٤م، ص٣٢

[2] – البيان والتبيين، للجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، عام ١٩٦١م، ص١٣٢

و أما الكتابة، فقد قال كارل بروكلمان: " كان أهل اليمن يعرفون الكتابة و يستعملونها فى نقش الآثار الدينية والقانونية، و قد وجدت شواهد بأراضى شمال نجد و تهامة تؤكد استعمال الكتابة بخط قريب من خط الألف باء اليمنى قبل الإسلام "[١]. و قد وجد نصب من حجر تذكارى سنة ٣٢٨ ميلادى على قبر امرئ القيس بن عمرو اللخمى أحد أجداد شاعرنا عبد الله بن رواحة " و الرواة يحدثوننا أن عبد الله بن رواحة كان يكتب فى الجاهلية، ثم كان يكتب للرسول ﷺ و الكتابة يومئذ قليلة فى العرب ، والناس فى ذلك العهد أميون "[٢].

على الرغم من معرفة الكتابة فى العصر الجاهلى، إلا أن العرب لم يدونوا شعرهم ، مما أدى إلى فقدان وضياع الكثير منه . و كان شعرهم شعر غنائي يتطرق إلى موضوعات شتى ، يقول أبو هلال العسكرى: " و إنما كانت أقسام الشعر فى الجاهلية خمسة: المديح و الهجاء والوصف و التشبيه و المراثى، و زاد النابغة فيها قسماً سادساً و هو الاعتذار فأحسن فيه "[٣] . و كان الهجاء فى الشعر الجاهلى من أشد أنواع الشعر فتكاً وإيلاماً، إذ كان يورد فيه أقذع و أشنع و أبشع أنواع الوصم.

فى صدر الإسلام ، كان فى مكة نفر من الناس يحسنون الكتابة ، و عندما هاجر النبى إلى المدينة ، انضم إليهم أناس أخر على رأسهم عبد الله بن رواحة، " و قد بلغ عدد كُتابه صلى الله عليه و سلم ثلاثة و أربعين كاتباً "[٤]، و كان من أبرزهم زيد بن ثابت، و معاوية بن أبى سفيان، و على بن أبى طالب، و السيدتان عائشة و حفصة رضى الله عنهما ، و عبد الله ابن رواحة الذى كان يكتب القرآن و يخرص النخل لأهل خيبر .

---

[١] – تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ، ج١، ص٦٣

[٢] – تهذيب ابن عساكر، لابن بدران، ط١، المكتبة العربية، دمشق، سوريا، ج٧، ص٣٨٧

[٣] – ديوان المعانى، أبو هلال العسكرى، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ج١ ، ص٩١

[٤] – الحياة الأدبية فى عصرى الجاهلية و صدر الإسلام، محمد عبد المنعم خفاجي و صلاح الدين محمد ، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ص٢٩٥

نلاحظ هنا أن الإسلام قد رفع من مكانة المسلم بعقله و مكنه من السيطرة على الطبيعة و قوانينها، كما حثه على التزود بجميع المعارف، فكان هذا هو الدافع الأول فى ترك قول الشعر لدى كثير من الشعراء فى الأيام الأولى من ظهور الإسلام، وكان عبد الله بن رواحة واحداً منهم ، إذ وجه نفسه للقيام بمهمة النقابة التى اختير لها، و بمهمة كتابة القرآن و تلاوته وحفظه. و لم يعد إلى قول الشعر إلا عندما بدأت المواجهة بين الرسول ﷺ والمشركين من أهل قريش، إذ كانت المواجهة فى بادئ الأمر كلامية باللسان دون السنان ، إذ لم يؤذن ساعتئذ بالقتال، و لما كان الشعر هو السلاح المشهور فى تلك الفترة، انتدب الرسول الكريم للرد على شعراء مشركى قريش ، ثلاثة فحول من شعراء الأنصار هم: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك و عبد الله بن رواحة الذين فزعوا يوماً من قوله تعالى: ﴿ وَٱلشُّعَرَاءُ يَتبِعُهُمُ ٱلغَاوُنَ ﴾ " إنه لما نزلت هذه الآية، جاء حسان ابن ثابت و عبد الله بن رواحة و كعب بن مالك، إلى رسول الله ﷺ و هم يبكون. قالوا: قد علم الله حين أنزل هذه الآية أننا شعراء. فتلا النبى ﷺ: ﴿ إِلَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَالِحَاتِ ﴾ قال: أنتم ﴿ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً ﴾ قال: أنتم ﴿ وَٱنتَصَرُوا مِن بَعدِ مَا ظُلِمُوا ﴾ قال: أنتم. ثم قال النبى ﷺ: انتصروا و لا تقولوا إلا حقاً، و لا تذكروا الآباء و الأمهات " [1] . فانطلقوا لأداء مهمتهم بكل جد و ثبات ، وقال رسول الله ﷺ فى شعرهم الذى كانوا يردون به على شعراء الكفار بأنه أشد عليهم من ضرب السيف والنبل، فهو السلاح الأول الذى دافعوا به عن الرسول ﷺ وعن الدعوة وهى فى أخطر مراحلها .

فى صدر الإسلام ، أطلق لفظ (الشعراء المخضرمون) على كل الشعراء الذين عاشوا فى العصر الجاهلى ثم انتقلوا إلى العصر الإسلامى ، وكان عبد الله ابن رواحة واحداً منهم . و قد ورد فى أمهات كتب الأدب شرح وافى عن معنى كلمة المخضرم ، فالخضرمة والمخضرم كلمة استعملها العرب قديماً و يقصدون

[1] – شرح صحيح البخارى ، ج١٠ ، ص١٤٤

بها معنى النقص ، إذ يرون أن الرجل الغير مختون مخضرم و أن المرأة المختونة مخضرمة لأن ذلك نقص فى كليهما ، ومن هنا جاء وصف المخضرم لمن عاش فى الجاهلية ثم الإسلام ، فصاحب أساس البلاغة يرى أنه كأنما قطع نصفه حيث كان فى الجاهلية[١] ، و يقول النبى الكريم:((الإسلام يجب ما قبله))[٢] فقد كانت الفترة التى قضاها المسلم فى الجاهلية بغيضة عنده بعد الإسلام ، فكان لفظة المخضرم تطلق تعبيراً عن السخط على حياة الجاهلية . و نجد أن العلماء القدماء قد استعملوا لفظة المخضرم لمدلولات كثيرة فمثلاً أبى الفرج الأصفهانى يقول أن المخضرم " كل من عاصر عهدين سواء أن كان جاهلى إسلامى أو أموى عباسى "[٣]. و يقول ابن رشيق " يقال: ماءٍ خِضرِمٌ ،اذا تناهى فى الكثرة والسعة، فسمى به الرجل الذى شهد الجاهلية والإسلام مخضرماً، كأنه استوفى الأمرين "[٤] . و نحن نؤيد ما قاله صاحب أساس البلاغة إذ يقول: " أن المخضرم هو الذى انتقل من الجاهلية إلى الإسلام " [٥] . فهو يرى كأنه ولد من جديد بمجرد دخوله الإسلام، لأنه خرج من ظلمات الجاهلية كما كان فى الظلمات الثلاث عندما كان فى بطن أمه ، وعندما دخل الإسلام كان ذلك ساعة ولادته، إذ خرج إلى نور الهداية .

ذكرنا أن عبد الله بن رواحة ، كان على قدر من العلم و المعرفة ، مما هيأه لأن يكون له رواية لأحاديث الرسول ﷺ " وقد روى عنه عدد من الصحابة ، روى عنه ابن عباس ، و أسامة بن زيد ، و أنس بن مالك ، و النعمان بن بشير، وأرسل عنه قيس بن أبى حازم ، و أبو سلمه بن عبد الرحمن ، وعطاء بن يسار، وعكرمة وغيرهم ، و له عن النبى ﷺ وعن بلال ، و لم يدركه أحد منهم ، فهو أحد من أسند من الصحابة فى حياة النبى عليه السلام "[٦].

---

[١] – أساس البلاغة، الزمخشرى ، ص١٦٤

[٢] – صحيح مسلم، ص١٢١

[٣] – الأغانى، ج١٦، ص١٠٣

[٤] – العمدة، ج١ ، ص١١٣

٥ – أساس البلاغة، ص١٦٤

[٦] – شرح شواهد المغنى، جلال الدين السيوطى، دار الحياة، بيروت، ص٢٨٨

و من الأحاديث التى رويت عنه:

" أخرج ابن عساكر من طريق أبى سلمه بن عبد الرحمن عن عبد الله ابن رواحة: نهى النبى ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلاً ، وأخرج من طريق عكرمة عن عبد الله بن رواحة قال: نهانا رسول الله ﷺ أن يقرأ أحدنا القرآن و هو جنب ، و أسند الحافظ إليه و إلى أسامه بن زيد عن بلال قال: توضأ رسول الله ﷺ و مسح على الموقعين (الخفين)[1].

و هكذا نجد أن شاعرنا عبد الله بن رواحة، قد جمع إلى مآثره معرفة بأحاديث رسول الله ﷺ و رواية له.

[1] – تهذيب ابن عساكر،ج٧، ص٣٩٠

الفصل الثاني

حياة عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

المبحث الأول: اسمه و نسبه و ميلاده و نشأته و أقرانه

المبحث الثانى: إسلامه وعلاقته بالرسول ﷺ

المبحث الثالث: غزواته فى حضرة الرسول ﷺ و استشهاده

المبحث الأول: اسمه و نسبه و ميلاده و نشأته و أقرانه

هو عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس الأكبر بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج الأنصارى الخزرجى [١]، و يكنى بأبو محمد ، و قيل أبو رواحة، و قيل أبو عمرو، و لا يوجد له أولاد و له أزواج عدة وجوارى و إماء و غلمان كثير، و " كان له أخوة من أمه منهم الصحابى الجليل أبى الدرداء عويمر بن عامر" [٢] و ذكر صاحب سير أعلام النبلاء " أخاً آخر لابن رواحة هو ثابت بن قيس ابن شماس " [٣]، و كما كان له أخت شقيقة واحدة هى عمرة بنت رواحة زوجة الصحابى الجليل بشير بن سعد و والدة الصحابى الجليل النعمان بن بشير [٤]. و أمه " هى كبشة بنت واقد بن عمر بن الأطنابة الخزرجى " [٥] ، وهو أحد النقباء الاثنى عشر، شهد مع الرسول ﷺ غزوات كثيرة حتى مات شهيداً فى غزوة مؤتة ، وهو شاعر مخضرم عظيم القدر فى قومه ، كان يناقض فى الجاهلية شاعر الأوس قيس بن الخطيم ، نشأ بالمدينة وأسلم قبل هجرة الرسول ﷺ إليها ، وكان فى الإسلام عظيم القدر والمكانة عند النبى ﷺ ، وهو أحد الشعراء الثلاثة الذين اختارهم النبى ﷺ للرد على كفار قريش ، و كانت له قصائد كثيرة فى مدح الرسول ﷺ و تأييد الإسلام ، وهو الذى يقول فيه مادحاً:

" إنِى تَفرستُ فِيكَ الخيرَ أعرفهُ و الله يعلَمُ أن مَا خَانَنِى البَصَرُ
أنتَ النبىُ و مَنْ يُحرَم شَفَاعَتُه يَوْمَ الحِسابِ فقَد أزرَى بِهْ القَدَرُ
فَثَبتَ اللهَ ما آتاكَ من حَسَنٍ تَثبيتَ مُوسَى ونَصْرَاً كالذى نُصِرُوا "[٦]

---

[١] – الاستيعاب فى معرفة الأصحاب، ج٣، ص٣٣ . الإصابة فى تمييز الصحابة، ص٨٢ . سير أعلام النبلاء، ج١، ص٢٣٠ . ديوان عبد الله بن رواحة، ص٢٠-٢١

[٢] – شرح شواهد المغنى، جلال الدين السيوطى، دار الحياة، بيروت، لبنان، ج٢ ، ص١٠٠

[٣] – سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد الذهبى، تحقيق صلاح الدين المنجد، مصر، ج١ ، ٢٢٤

[٤] – الأغانى ، ج١٦ ، ص٢٨

[٥] – الطبقات الكبري، لابن سعد، دار صادر، بيروت، لبنان، عام ١٩٥٧م، ج٣ ، ص٥٢٥

[٦] – الديوان، ص١٥٩

ينتسب عبد الله بن رواحة من جهة أبيه و أمه لقبيله الخزرج التى يعود أصلها إلى قبائل الأزد القحطانية باليمن . و أما أصل الخزرج من جهة الأب " من ولد ثعلبة بن عمر بن حارثة بن امرئ القيس ابن ثعلبة بن مازن بن الأزد ابن الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يعرب بن قحطان " [١].

و كان الخزرج يفتخرون بنسبهم إلى سيدنا اسماعيل عليه السلام ، يقول حسان بن ثابت الأنصارى مفتخراً بنسبه إلى قبيلة الخزرج:

" أَلَمْ تَرنَا أولادَ عَمرِو بنُ عَامرٍ لنا شَرفٌ يَعلُو عَلي كلِ مُرتَقى "[٢]

و أيضاً قال كعب بن مالك الأنصارى مفتخراً بنسبه إلى قبيلة الخزرج:

" أنَا ابنُ مُبَارِى الرِيحِ عَمرو بنِ عَامرٍ نَمَتْ إلى قَحطَانَ فى سَالِفِ الدَهرِ "[٣]

حيث نلاحظ فى هذه الأبيات ورود اسم (عمرو بن عامر) وهو جد الخزرج.

و أما أصل الخزرج من جهة الأم قال ابن حزم:هى " قيلة بنت الأرقم ابن عمرو بن جفنة بن عمرو بن مزيقياء " [٤]، و قد اشتهر الأوس والخزرج (الأنصار) ببنى قيلة. و قد نزحت قبيلة الخزرج إلى يثرب أثر سيل العرم الذى أغرق مساكنهم . قال ياقوت " أنهم لما ساروا من اليمن، عطف ثعلبة العنقاء ابن عمرو بن مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة البهلول بن مازن الراد بن الغوث نحو الحجاز ، فأقام بين الثعلبية إلى ذى قار ... ، فلما كثر ولده ... وبها يهود فاستوطنوا ، و أقاموا بها بين بنى قريظة والنضير وخيبر ... و نزل أكثرهم بالمدينة "[٥].

---

[١] – وفاء الوفاء، نور الدين السمهودى، تحقيق محمد محى الدين، ط٢، دار احياء التراث، بيروت، عام ١٩٧١م، ج١ ، ص١٧٥

[٢] – ديوان حسان بن ثابت، ص٢٦٨

[٣] – ديوان كعب بن مالك، مجيد طراد، ط١، دار صادر، بيروت، لبنان، عام ١٩٩٧م، ص٥٣

٤ – جمهرة أنساب العرب، على ابن حزم الأندلسي، تحقيق عبد السلام هارون، ط٥، مصر،ص٢١١

[٥] – وفاء الوفاء ، ج١ ، ص١٧٥

ولد عبد الله بن رواحة فى المدينة المنورة و نشأ فيها ، وأخبار نشأته الأولى غير و اضحة ، فهو لا يعرف له تاريخ ميلاد و لا كيف كانت طفولته ، و عندما جاء الإسلام توفرت أخباره منذ دخوله الإسلام حتى استشهاده في غزوة مؤتة سنة ثمان من الهجرة النبوية . و كانت المدينة المنورة فى الجاهلية تسمى يثرب ، و أول من سكنها هو " يثرب بن قانية بن مهلائيل بن أرم بن عوص ابن أرم بن سام بن نوح عليه السلام " [١] . و بعد هجرة النبى ﷺ إليها " أطلق عليها اسم طابا لأنه عليه الصلاة و السلام كان يحب الاسم الحسن و يكره الاسم المستقبح ، فاسم يثرب يعنى التثريب وهو التوبيخ و الملامة أو الثرب وهو الفساد و كلاهما مستقبح " [٢] قال محمد بن يحيي " حدثني عبد العزيز بن عمران عن أبي يسار، عن زيد بن أسلم قال: قال النبي : ((للمدينة عشرة أسماء هي: المدينة، طيبة، طابة، مسكينة، جبار، محبورة، يندد، يثرب))" [٣].

ازدهر الشعر فى المدينة المنورة قبل الإسلام و بعده ، و كان لعبد الله ابن رواحة ، مساهمة كبيرة فى مجال الدفاع عن قبيلته الخزرج ، و كان من أبرز أقرانه فى تلك الفترة من قبيلة الخزرج ، الشاعران حسان بن ثابت و كعب ابن مالك، و من قبيلة الأوس قيس بن الخطيم و أبو قيس بن الأسلت و عبيد بن نافذ و من يهود المدينة الربيع بن أبى الحقيق و السموأل بن عادياء و كعب ابن الأشرف . و بعد الإسلام كان له أقران من الشعراء المهاجرين منهم: على بن أبى طالب ، و طالب بن أبى طالب وخوات بن جبير، و من شعراء مشركى قريش عبد الله بن الزبعرى وهبيرة بن وهب وأبو سفيان بن الحارث و عمرو ابن العاص و أمية بن أبى الصلت و ضرار بن الخطاب و الحارث بن هشام و غيرهم كثير.

---

١ – معجم البلدان، ياقوت الحموى، دار صادر، بيروت، لبنان، ج٤ ، ص٤٢٤

٢ – المصدر السابق نفسه، ج٤ ، ص٤٢٤

٣ – تاريخ المدينة المنورة، أبى زيد عمر بن شبة، تعليق على محمد دندل و ياسين سعد الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، عام ١٩٩٦م، ج١، ص١٠٤

المبحث الثانى: اسلامه و علاقته بالرسول ﷺ

كان لإسلام عبد الله بن رواحة أسباب غير مباشرة ، أولها أن اليهود أول من نبه الأوس و الخزرج " بأن نبى آخر الزمان . قد أوشك أن يبعث . سيكون فى صفهم و أنه سيقف ضد الأوس و الخزرج و أن اليهود بالاشتراك مع هذا النبى المنتظر، سيقتلون الأوس و الخزرج قتل عاد وإرم "[١]، و كان هذا حافزاً و دافعاً قوياً للأوس و الخزرج للحرص على اتباع ذلك النبى بمجرد علمهم بظهوره ، حتى يكونوا معه ضد اليهود . و ثانيها ظهور يوم بعثات، قالت السيدة عائشة (رضى الله عنها):((كان يوم بعاث يوماً قدمه الله للرسول ﷺ ، فقدِمَ رسول الله ﷺ و قد افترق ملؤهم و قتلت سرواتهم و جرحوا . فقدمه الله لرسول الله ﷺ فى دخولهم فى الإسلام))[٢]. إذ فيه كان اللقاء الأول ، ثم جاء اللقاء الثانى للرسول ﷺ بوفد الخزرج قبيلة عبد الله بن رواحة . يقول الإمام تقى الدين المقريزى:

" ثم إن رسول الله ﷺ لقى عند العقبة من منىً فى الموسم ستة نفر من قبيلة الخزرج و هم يحلقون رؤوسهم، فجلس إليهم و دعاهم إلى الإسلام ، فقال الخزرجيون لبعضهم بعضاً يا قوم: تعلمون و الله أنه للنبى الذى توعدكم به يهود، فلا يسبقنكم إليه "[٣]، فاستجابوا لدعوته ثم انصرفوا إلى يثرب و قلوبهم عامرة بالإيمان. و كان هؤلاء الستة . حسب رأى . هم أصحاب العقبة الأولى الحقيقيون و إن لم تتم أى بيعة بينهم و بين الرسول ﷺ في ذلك اللقاء، لأن استجابتهم لدعوته صلى الله عليه و سلم بيعة ضمنية. قال الإمام المقريزى عن هؤلاء الستة " ثم رجعوا إلى قومهم بالمدينة فذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعوهم إلى الإسلام ففشا فيهم حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا و فيها ذكر رسول الله ﷺ "[٤]، و كان ذلك اللقاء في السنة الحادية عشر من البعثة. وكان من الطبيعى أن يكون عبد الله بن رواحة من أكثر الناس تأثراً بما حدث بين الرسول

---

[١] – الديوان ، ص٢٠

[٢] – معجم ما استعجم، أبو عبيدة البكرى، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، عام ١٣٦٤هـ ، مادة (بعاث) ص٢٦٠

[٣] – المرجع السابق نفسه ، ص:٣٤

[٤] – المرجع السابق نفسه، ص٣٩

و ستة الأنفار من قومه عندما عادوا و التقى بهم وعلم منهم بأمر الرسول و دعوته، فكان هذا أول لبنة لإسلامه ﷺ .

في السنة الثانية عشر لقى الرسول ﷺ فى العقبة أثنى عشر يثربياً، تسعة من الخزرج و ثلاثة من الأوس، فبايعوا الرسول ﷺ و سميت ببيعة العقبة الأولى وعند انصرافهم بعث معهم مصعب بن عمير و عبد الله ابن أم مكتوم، لكى يعلمونهم القرآن ، فوقف معهم عبد الله بن رواحة ، فى أمر نشر الدعوة الجديدة و قد جعله ذلك يتحرق شوقاً للقاء الرسول ﷺ، حتى خرج قومه إلى موسم الحج، و قدموا مكة ، فواعدوا الرسول ﷺ العقبة " من أوسط أيام التشريق " [١] " فنمنا تلك الليلة مع قومنا فى رحالنا ، حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ ، نتسلل تسلل القطا متخفين ، حتى اجتمعنا فى الشعب عند العقبة، ونحن ثلاثة وسبعين رجلاً ، و معنا امرأتان من نسائنا " [٢] . فبايعوا الرسول بوجود عمه العباس بن عبد المطلب . على السمع والطاعة ، و كان عبد الله ابن رواحة فى مقدمة هذا الوفد فأكد إسلامه .

ثم أراد الرسول الكريم أن يختار لهم نقباء* يكونوا عليهم ، فقال لهم:((أخرجوا إلى منكم أثنى عشر نقيباً، ليكونوا على قومهم بما فيهم ، فأخرجوا منهم أثنى عشر نقيباً، تسعة من الخزرج و ثلاثة من الأوس)) [٣] ،

---

* النقيب : . قال الخليل بن أحمد الفراهيدى : النقيب: " شاهد القوم يكون مع عريفهم أو قبيلهم يسمع قوله و يصدق عليهم، و نقب ينقب نقابة " [٤]

. و قال ابن منظور: " النقيب : فى اللغة كالأمين و الكفيل ... حديث عباده ابن الصامت : و كان من النقباء جمع نقيب وهو كالعريف على القوم ، المقدم عليهم " [١].

---

[١] – السيرة النبوية لابن هشام، ج٢ ، ص٤٨

[٢] – المرجع السابق نفسه ، ج٢ ، ص٤٨

٣ – ،، ،، ،، ، ج٢ ، ص٥٢

[٤] – العين، الخليل بن أحمد، تحقيق ابراهيم السامرانى و مهدى المخزومى، دار الرشيد، العراق، ومطبعة الرسالة بالكويت، عام ١٩٨٠م، ج٥، ص١٧٨

وكان عبد الله بن رواحة أحد هؤلاء النقباء الذين اختارهم القوم ، و قد ذكر السهيلى " أن اختيار هؤلاء النقباء كان بوحى من رب العالمين " [٢] ، و أن النبى ﷺ قال للأوس و الخزرج حين قدم إليهم النقباء: " لا يغضبن أحدكم، فإنى أفعل ما أومر . و جبريل . عليه السلام . إلى جنبه، يشير إليهم واحداً بعد واحد . و روى في المعيطى عن مالك بن أنس أنه روى حديث النقباء عن شيخ من الأنصار. قال مالك: وكنت أعجب كيف جاء هذا ؟ رجلان من قبيلة ورجل من أخرى ؟ حتى حدثت بهذا الحديث، و أن جبريل هو الذى ولاهم، وأشار على النبى ﷺ بهم "[٣]. فكان هذا الاختيار للنقباء و عبد الله ابن رواحة واحد منهم، شرف عظيم و منزلة سامية خصه الله بها مع أصحابه، و كانت مهمة النقباء كما قال ابن اسحاق: " حدثنى عبد الله بن أبى بكر أن رسول الله ﷺ قال للنقباء: ((أنتم على قومكم بما فيكم كفلاء، ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم و أنا كفيل على قومى، فقالوا : نعم))[٤]،

و قد ذكر كعب بن مالك النقباء فى قصيدة من أربعة عشر بيتاً ورد فيها ذكر اسم ابن رواحة فى قوله:

" و أَيضَاً فَلا يُعطِيكَهُ ابنُ رَواحَهٍ وأَخفَارُهُ من دونِهِ السُمُ نَاقِعُ "[٥]

فكانت مهمة النقباء و منهم عبد الله بن رواحة ، صيانة الوفاء للرسول ﷺ فى قلوب قومهم جميعاً بما لهم من هذه الكفالة ذات الأبعاد الواضحة المحددة ، والتى لخصها عبادة بن الصامت ، أحد النقباء فقال: بايعنا رسول الله ﷺ بيعة الحرب ، على السمع و الطاعة في عسرنا و يسرنا ، و منشطنا و مكرهنا و أثره علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، وأن نقول الحق أينما كنا، لا نخاف فى الله لومة لائم،

---

[١] – لسان العرب ، لابن منظور ، ج١٤ ، ص٣٣٢

٢ – الروض الأنف، عبد الرحمن السهيلى، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، مصر ج٤ ، ١٢٣

[٣] – المرجع السابق نفسه ، ج٤ ، ص١٢٤

[٤] – السيرة النبوية لابن هشام ، ج٢ ، ص٥٤

[٥] – ديوان كعب بن مالك، ص٥٦

من هذه البيعة وجد عبد الله بن رواحة نفسه فى موقع المسئولية بين يدى الله و رسوله و المؤمنين، و منذ اللحظة الأولى عقب البيعة، بدأ أول اختبار لمسئولية النقباء و ذلك عندما تعقب كفار قريش الوفد اليثربى للفتك به بعد أن تأكد لهم إسلامهم و إيمانهم بدعوة محمد ﷺ ، فتمكن عبد الله بن رواحة مع زملائه النقباء ، من إفلات قومه من قبضتهم و لم يؤسر منهم إلا سعد بن عبادة، " فتنطس القوم الخبر ، فوجدوه قد كان ، و خرجوا فى طلب القوم ، فأدركوا سعد بن عبادة بأذاخر " [1] ، و قد أثر هذا الحدث منذ الوهلة الأولى ، علي مكونات و أفكار و مفاهيم عبد الله ابن رواحة ، إذ تأكد له وعورة الطريق الذى اختاره، فكانت رؤيته واضحة جليه للمعاناة والمخاطر و الصعاب التى يقتضيها إيمانه بالله و برسوله، وكان هذا يعنى عنده خلوص القصد و تجرد النية فى القلب .

عاد الوفد إلى المدينة فى ذى الحجة بقيادة النقباء الأثنى عشر، فى مقدمتهم عبد الله بن رواحة ، يقول ابن إسحاق: " فلما قدموا المدينة أظهروا الإسلام بها، و فى قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك ... "[2]، و كان لكى يسلم أولئك الشيوخ ، انتهج عبد الله بن رواحة و زملائه النقباء و القادة من أمثال أسيد بن حضير و أسعد بن زرارة و سعد بن معاذ و خاصة الشباب منهم كمعاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن جبل انتهجوا الأسلوب العملى الذي يطلق عليه البيان بالعمل ، والذى طبقوه على صنم الشيخ عمرو بن الجموح ، إذ كانوا يطرحوه فى القاذورات مما جعله يسلم بعد أن عرف أنه يتبع الباطل ، وكذلك الحيلة التي دبرها أسيد بن حضير للجمع بين سعد بن معاذ و مصعب ابن عمير و أسعد بن زرارة ، حتى يسمع سعداً منهما دعوة الله ، و بتلك الحيلة أسلم سعد بن معاذ و دخل جميع قومه من بنو الأشهل الإسلام.

---

[1] – السيرة النبوية لابن هشام ، ج٢ ، ص٥٧

[2] – المرجع السابق نفسه ، ج٢ ، ص٦٠

كان عبد الله بن رواحة منذ إسلامه ، من أشد الناس حباً و ولاءاً وطاعة للنبى ﷺ منذ أن وطأت قدماه المدينة ، فقد كان ملازماً له فى كل حركاته و سكناته ، فكان سباقاً إلى العبادة و الطاعة و فعل الخيرات . هاجر النبى ﷺ إلى المدينة فى شهر ربيع الأول، فاستقبله أهل المدينة بالتهليل و التكبير ، وأثناء سيره إلى وسط المدينة، كانت كل قبيلة تطلب منه أن ينزل عندها ، " حتى اذا وازنت دار بنى الحارث بن الخزرج ، اعترضه سعد بن الربيع و خارجه ابن زيد و عبد الله بن رواحة ، فى رجال من بنى الحارث بن الخزرج ، فقالوا: يا رسول الله ، هلم إلينا ، إلى العدد و العدة و المنعة ، قال: ((خلوا سبيلها فإنها مأمورة)) فخلوا سبيلها " [١] و استمرت الناقة فى سيرها حتى بركت عند موقع مسجده الحالى .

بعد أن استقر النبى ﷺ بالمدينة ، آخى بين قبيلتى الأوس و الخزرج وسماهم الأنصار، ثم آخى بينهم و بين المهاجرين " فآخى بين عبد الله بن رواحة و المقداد بن الأسود "[٢]، فصار الرجلان الجليلان أخوين فى الله تعالى .

فى الأسطر القادمة سأحاول إبراز ما يوضح مدى حب و ولاء وطاعة وتضحية عبد الله بن رواحة للرسول ﷺ و دفاعه المستميت عنه و عن الدعوة الإسلامية وهى تمر بأخطر مراحلها ، إذ وقف كثيراً ضد المشككين فى الدين الإسلامى الجديد ، و ضد المنافقين حملة لواء التشكيك بالدين الجديد ، و كذلك نوضح نوع العلاقة التى كانت تربطه بالنبى ﷺ .

فمنذ أن وصل النبى إلى المدينة ، لازمه عبد الله بن رواحة ، و كانت ضربة البداية عند بدأ الرسول الكريم بناء مسجده ، فكان ابن رواحة بجواره في العمل . " فعمل فيه رسول لله ﷺ ليرغب المسلمين فى العمل فيه ، فعمل فيه المهاجرون و الأنصار و دأبوا فيه " [٣] فارتجز عبد الله بن رواحة ابياتاً مشجعاً المسلمين للعمل بجد و اجتهاد فقال:

" أفلح من يعالج المساجدا و يقرأ القرآن قائماً و قاعدا " [٤]

---

١ – السيرة النبوية لبن هشام ، ج٢ ، ص١٠٣

٢ – الإصابة فى تمييز الصحابة ، ج١، ص٣٠٦

٣ – السيرة النبوية لبن هشام ، ج٢ ، ص١٠٤

٤ – الديوان ، ص١٢٩

بهذه الأفعال الجليلة ، أكد عبد الله بن رواحة موقعه القيادى فى تعبئة المسلمين و تشجيعهم و توجيههم معنوياً ، و ذلك للإكثار من بذل الجهد و العطاء فى العمل ، و كان الرسول ﷺ يقره على ذلك و يشجعه بترديد كلامه الذى كان يقوله فيقول: مسَاجِدَا ، قَاعِداً . وكان عبد الله بن رواحة فى غاية النشاط و العمل بجوار الرسول ﷺ .

ثم جاءت مرحلة بناء الرسول ﷺ سوقاً للمسلمين بدلاً من سوق اليهود الذى يمارس فيه أبشع صور الاستغلال و الاحتكار و الربا ، و على الفور ظهرت المكانة القيادية لعبد الله بن رواحة عندما رفض بعض الأنصار التنازل عن مواقع لهم لإقامة السوق ، فقام عبد الله بن رواحة بجولات مكوكية مكثفة أفضت إلى حل المشكلة وتنازل الناس عن مواقعهم ، وأقيم السوق حسب تخطيط النبى ﷺ، فاعطت هذه الأحداث المدينة أبعادها المباركة ، فجعلها الرسول الكريم بلداً حراماً ، كما جعل سيدنا إبراهيم عليه السلام ، مكة بلداً حراماً .

و ما يوضح لنا أيضاً شدة إيمان عبد الله بن رواحة و تمسكه بالدين وتعاليمه و طاعته و ولاءه و سيره فى هدى الرسول ﷺ و إقتدائه به فى كل شئ، ما رواه أبو الدرداء قال: " لقد رأيتنا مع النبى ﷺ فى بعض أسفاره فى اليوم الحار الشديد الحر، حتى أن الرجل ليضع يده علي رأسه من شدة الحر، وما فى القوم صائم إلا رسول الله ﷺ و عبد الله بن رواحة. أخرجاه والصحيحين "[1]. و أخبرت امرأته بعد موته شهيداً فى غزوة مؤتة، أنه كان يصلى قبل أن يخرج من بيته ركعتين، و إذا دخل صلى ركعتين، و كان لا يترك ذلك أبداً، " روى عن ابن أبى ليلى أنه أتي النبى يوماً وهو يخطب ، فسمعه وهو يقول: أجلسوا ، فجلس مكانه خارج المسجد حتى فرغ من خطبته ... فقيل: يا رسول الله ، ذاك ابن رواحة سمعك و أنت تقول للناس : أجلسوا، فجلس فى مكانه، فقال له: ((زادك الله حرصاً على طواعية الله وطواعية رسوله))[2].

---

[1] – صفة الصفوة، ابن الجوزي، ط١، دار الجيل، بيروت، لبنان، عام ١٩٩٢ن، ج١ ، ص٢٠١

[2] – تهذيب ابن عساكر ، ج٧ ، ص٣٨٨

و كما كان مثالاً للتقوى و الورع و ذكر الله تعالى " و كان إذا لقى الرجل من أصحابه يقول له: تعال نؤمن بربنا ساعة " [1] . و من شدة إحساسه بأنه لم يوف الله حقه فى الشكر ، كان يبالغ فى الشكر . روى الحافظ عن مجاهد أن قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۞ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۞ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ سورة الصف الآيات ٢-٣-٤ ، " فما بين ذلك فى نفر من الأنصار فيهم عبد الله بن رواحة قالوا فى مجلس لو نعلم أى الأعمال أحب إلى الله لعملنا به حتى نموت ، فأنزل الله تعالى هذه فيهم فقال عبد الله بن رواحة لا أزال حبيساً في سبيل الله حتى أموت "[2] فكان له ما أراد إذ مات شهيداً في غزوة مؤتة . و كما كان يبكى كثيراً من خشية الله حتى تخضل عيناه من الدمع .

كانت هذه الصلة المتينة التى بين الرسول ﷺ و عبد الله بن رواحة رضي الله عنه جعلته أن يكون صاحب مكانة عالية فى نفس رسول الله ، فقد أثنى عليه و دعا له فى أكثر من موقف . قال المصطفى عليه الصلاة و السلام ((نعم عبد الله ابن رواحة)) و قال: ((رحم الله ابن رواحة كان أينما أدركته الصلاة أناخ)) و قال: ((يرحم الله ابن رواحة، إنه يحب المجالس التى تتباهى بها الملائكة)) و أغمى عليه يوماً فعاده الرسول فقال: ((اللهم إن كان قد حضر أجله فيسر له، و إن لم يكن حضر أجله فأشفه، فوجد خفة، فقال: يا رسول الله، أمى تقول: واجبلاه وا ظهراه، و ملك قد رفع مرزبة من حديد، يقول: أنت كذا ؟ فلو قلت نعم، لقمنى بها))[3].

---

[1] – تهذيب بن عساكر ، ج٧ ، ص٣٨٨

[2] – تفسير القرآن العظيم ، ج٤ ، ص٣٥٨

[3] – الأدب المفرد، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخارى، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، ط٣، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، عام ١٩٨٩م، ص٣٧٨

و أيضاً ما يوضح لنا غيرة و حرص عبد الله بن رواحة على نشر الدعوة الإسلامية و وقوفه ضد كل من يرغب فى منع انتشارها ، " قال ابن إسحاق: ركب رسول الله ﷺ إلى سعد بن عباده يعوده ... فمر بعبد الله بن أبي وهو فى ظل مزاحم أطمه ، وحوله رجال من قومه . فلما رآه رسول الله ﷺ تذمم من أن يجاوزه حتى نزل ... فتلا القرآن و دعا إلى الله عز وجل ... حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من مقالته، قال: يا هذا إنه لا أحسن من حديثك هذا إن كان حقاً، فأجلس فى بيتك فمن جاءك فحدثه إياه ... قال: فقال عبد الله بن رواحة فى رجال كانوا عنده من المسلمين: بلى ، فأغشنا به و ائتنا به فى مجالسنا و دورنا و بيوتنا، فهو و الله مما نحب، و ما أكرمنا الله به ، و هدانا له. فقال عبد الله بن أبى ، حين رأى من خلاف قومه ما رأى :

متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل تذل و يصرعك الذين تصارع "[1]

هكذا سارت الحياة القصيرة التي عاشها عبد بن رواحة في صدر الإسلام، حياة كبيرة بما قدم فيها من أعمال عظيمة و جليلة قضاها فى صحبة و ملازمة الرسول ﷺ ، كان فيها مسلماً مجاهداً و فارساً مقاتلاً شجاعاً صابراً لا يتأخر عن أداء واجبه و لا يتواني فيه . و عندما نتطرق إلى مجاهداته و غزواته، سنوضح بعض المواقف التى تؤكد مدى صلته و علاقته المتينة بالرسول ﷺ .

[1] - السيرة النبوية، لابن هشام ، ج٢، ص١٩١.١٩٢

المبحث الثالث: غزواته فى حضرة الرسول ﷺ و استشهاده

ذكر ابن وهب، عن يحيى بن سعيد ، قال: كان عبد الله بن رواحة أول خارج إلى الغزو و آخر قافل [١].

مر بنا أن عبد الله بن رواحة منذ ارتباطه بالإسلام، قد وهب نفسه لله ولرسوله، و جرد نفسه من علائق الدنيا الفانية و سخرها لخدمة الرسول ودعوته الجديدة، و لما كان عبد الله بن رواحة يعيش فى بيئة تزكى فيه ملكة العطاء و البذل و التضحية، لم يكن غريباً أن يفنى فى حبه و عشقه للجهاد فى سبيل الله ، و تجلى ذلك في حرصه على حضور المشاهد و الغزوات مع رسول الله ﷺ منذ أول غزوة أعز الله بها الإسلام والمسلمين فى بدر إلى أن لقى ربه راضياً مطمئناً عندما قتل شهيداً بغزوة مؤتة . و سنتطرق فى هذا المبحث إلى أهم المشاهد والغزوات التي شارك فيها و وقف بجنب الرسول ﷺ وكان أثره فيها واضحاً.

كانت غزوة بدر الكبرى أول غزوة يخرج فيها عبد الله بن رواحة ، و قد كانت فى السابع عشر من شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة النبوية، وهى أول غزوة يغزوها النبى ﷺ و كان القتال ليس مقصوداً فيها ، بل كان المقصود مصادرة تجارة كفار قريش نظير أموال المسلمين التى صادروها فى مكة .

لما كان عبد الله بن رواحة ، حريصاً على أن يكون بجوار النبى ﷺ فى كل حركاته و سكناته ، فقد كان أول الخارجين إلى تلك الغزوة بمجرد أن طلب الرسول ذلك ، و قد حظى بشرف عظيم مع أهل بدر الذين قال النبى ﷺ فيهم: ((لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم))[٢]. كان عبد الله بن رواحة فى هذه الغزوة قريباً جداً من الرسول ﷺ ، قرباً نفسياً و بدنياً يكاد يكون كقرب أبو بكر الصديق من الرسول الكريم ، و كان هذا بسبب عظمة و خطورة الموقف الذى حس به ابن رواحة ، فإنه لقد استشعر بحسه الشاعرى

---

١ – الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ج٣، ص٣٤

٢ – صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى، دار السلام للنشر، الرياض، السعودية، ج٤ ، ص١٩٤١

بأن هذه الغزوة هى التى سيتحدد بها مصير الإسلام، فكان همه الأول و الأخير هو أن ينتصر المسلمون فى هذه الغزوة، لأن هزيمتهم تعنى عدم قيام الدين، و هذا ما لا يرضاه أن يحدث وهو على قيد الحياة، لهذا كان سباقاً في هذه الغزوة، وعندما كان رسول الله ﷺ يدعو ربه قائلاً : ((اللهم إن تظهر على هذه العصابة يظهر الشرك و لا يقم لك دين)) وأبو بكر بجانبه يطمئنه، قال عبد الله ابن رواحة: يا رسول الله: إني أشير عليك ... إن الله أجل و أعظم من أن ينشد وعده، فقال رسول الله ﷺ : يا ابن رواحة ، ألا أنشد الله وعده: إن الله لا يخلف الميعاد))[1]، ثم جاءت لحظة المبادرة على الإقدام و الموت في سبيل الله من قبل عبد الله بن رواحة ، عندما تقدم إلى ساحة القتال عند طلب ثلاثة من المشركين وهم: عتبه وأخيه شيبه أبنا ربيعه والوليد بن عتبه مبارزة المسلمين، فخرج إليهم ثلاثة من الأنصار هم: عوف ومعوذ أبنا عفراء و عبد الله بن رواحة[2]، و لكن رفض المشركون مبارزتهم لأنهم يريدون أقرانهم من قومهم من بنى هاشم .

بعد انتهاء المعركة بعث الرسول ﷺ عبد الله بن رواحة و زيد بن حارثة و هم من أحب الناس إليه ، بعثهم إلى المدينة ببشرى النصر. " و قدم زيد ابن حارثة و عبد الله بن رواحة من الأثيل ، فجاءوا يوم الأحد شد الضحى ، وفارق عبد الله زيداً بالعقيق فجعل عبد الله ينادى على راحلته: يا معشر الأنصار، ابشروا بسلامة رسول الله ﷺ و قتل المشركين و أسرهم قتل ابنا ربيعة ، ... فبشرهم داراً داراً " [3] ، و لكن خبر هذا النصر لم يصدقه المنافقون و اليهود، و قد واجه عبد الله بن رواحة فى هذا الموقف الذى ملأ قلبه فرحاً ، موقفاً آخر معاكس ملأ نفسه حزناً و ألماً بسبب التشكيك فى صحته من قبل المنافقين . و لم يكتف اليهود بهذا التشكيك بل سافر بعضهم إلى مكة لينشد الأشعار في رثاء قتلى المشركين و يحرضهم على أخذ الثأر " و قال كعب بن الأشرف: بطن الأرض اليوم خير من ظهرها ، هؤلاء أشراف الناس و ساداتهم و ملوك العرب ، و أهل

---

[1] – كتاب المغازى، للواقدي، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان عام ٢٠٠٤م، ج١، ص٧٦

[2] – المرجع السابق نفسه ، ج١ ، ص٧٧

[3] – ،، ،، ،، ، ج١ ، ص١١٣

الحرم و الأمن قد أصيبوا ، فخرج إلى مكة فنزل على أبى وداعة بن ضبيرة فجعل يرسل هجاء المسلمين و رثاء قتلى بدر من قريش " [١] .

تطور تعبير اليهود الحاقد من أقوال إلى أفعال ، إذ أعلن ذلك يهود بنى قينقاع المقيمين داخل المدينة و الذين كان بينهم و بين المسلمين معاهدة . فجاءت غزوة قينقاع ، و التى بدأت أحداثها بمجيىء امرأة مسلمة إلى سوق اليهود لقضاء حاجة عند صائغ ، فطلبوا منها أن تكشف وجهها فأبت ، فقام أحد اليهود و عقد خفية طرف ثوبها إلى ظهرها، فلما نهضت انكشفت عورتها ، فضحكوا منها فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ اليهودي فقتله ، فشد اليهود الذين بالسوق على المسلم فقتلوه، فوقع الشر فكانت غزوة قينقاع التي حاصر فيها الرسول ﷺ بنو قبنقاع في يوم السبت الخامس عشر من شوال فى السنة الثانية من الهجرة النبوية ، " حاصرهم حتى شهر ذى القعدة وأجلاهم من المدينة، فكانوا أول يهود حاربت " [٢]، ولخبرة عبد الله بن رواحة بهم ، كان في قلب أحداث هذه الغزوة، جنباً إلي جنب مع رسول الله ﷺ حتى تم إجلاء بنو قينقاع من المدينة.

ثم جاءت غزوة أحد فى يوم السبت السابع من شوال من السنة الثالثة من الهجرة النبوية، و في هذه الغزوة أبلى عبد الله بن رواحة، بلاءً حسناً ووقف بجانب الرسول ﷺ في كل فصول و مراحل تطورات هذه الغزوة وكان مصاب الأنصار كبيراً في هذه الغزوة ، إذ قتل منهم أحد النقباء وهو سعد بن الربيع، ولكن عبد الله بن رواحة، نسى أحزان قومه و اهتم بأحزان المهاجرين والمصاب الجلل الذى أصاب الرسول ﷺ بمقتل عمه حمزة بن عبد المطلب، مما جعله يصحب نساء الأنصار لمواساة الرسول العظيم بالبكاء على مقتل حمزة. قال المقريزى: "و جاء عبد الله بن رواحة بنساء بنو الحارث ابن الخزرج فقال ﷺ: ما أردت هذا ، ونهاهن الغد عن النوح أشد النهى "[٣].

---

[١] – كتاب المغازى ، ج١ ، ص١١٩

[٢] – إمتاع الأسماع، المقريزى، تصحيح أحمد محمد شاكر، مصر، عام ١٩٤١م، ج١ ، ص١٦٥

[٣] – السيرة النبوية لابن هشام ، ج٣، ص١٣٠

و لم يكتف عبد الله بن رواحة بهذا، بل قال قصيدة في رثاء سيد الشهداء حمزة عم الرسول ﷺ ، و قد روى عنه ابن إسحاق قصيدته التي يقول فى مطلعها :

" بَكَتْ عَيْنِى و حقَ لَها بُكَاهَا و مَا يُغْنِى البُكَاءُ و لا العَوِيلُ "[1]

ثم جاءت غزوة بدر الموعد أو الأخرى فى ذو القعدة سنة أربع من الهجرة النبوية[2] و التى تواعد فيها الرسول ﷺ مع زعيم المشركين أبى سفيان وذلك بعد نهاية أحداث غزوة أحد مباشرة، إذ نادى أبى سفيان المسلمين قبل أن ينصرف فى أحد قائلاً: إن موعدكم بدر للعام القابل، فأجابه الرسول ﷺ على ذلك، وعندما جاء الموعد و قبل أن يغادر الرسول المدينة إلى بدر، ولى رجل المهمات الصعبة، عبد الله بن رواحة، مهمة لا تقل أهمية عن الجهاد فى سبيل الله تعالى، إذ استخلفه على المدينة، و هذا كرم و شرف عظيم أن يقيم الرسول ﷺ عبد الله ابن رواحة نائباً و خليفةً عنه لإدارة شؤون عاصمة الدولة الإسلامية ، و قد نظم ابن رواحة قصيدة يهجو فيها أبى سفيان ، يقول فى مطلعها:

" وعَدنْاَ أبَا سُفيانَ وعداً فلم نَجد لميعادهِ صِدقاً و ما كانَ وافِيَا "[3]

و ذلك عندما جبن المشركين و اخلفوا وعدهم فى ملاقاة المسلمين على الرغم من أن الرسول ﷺ قد أوفى بالوعد و لم يتخلف أبداً . و فى هذه الغزوة اختلف فى مسألة اشتراك عبد الله بن رواحة فيها من عدمه، قال الواقدى " استخلف الرسول فى مغازيه على المدينة ... و فى غزوة بدر الموعد عبد الله بن رواحة " [4] و قال ابن عساكر " استخلفه رسول الله ﷺ علي المدينة حين خرج إلي غزوة بدر الموعد "[5] لكن ابن هشام قال " و استعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبى بن سلول الأنصارى "[6] ، و هنا اشارة إلى عدم استخلاف عبد الله بن رواحة

---

١ – السيرة النبوية لابن هشام ، ج٣، ص١٣١

٢ – كتاب المغازى، ج١ ، ص٣٢٤

٣ – الديوان، ص٣١

٤ – كتاب المغازي، ج١، ص٦

٥ – تهذيب ابن عساكر، ج٧، ص٣٩٠

٦ – السيرة النبوية لابن هشام ، ج٣ ، ص١٧٩

على المدينة، و فى كل الأحوال جميع الروايات هى فى مصلحته، لأن استخلافه على المدينة يدل على ثقة الرسول ﷺ به فى الناحية الاجتماعية و السياسية، و إن شارك فى الغزوة فذلك مبتغاه لحبه وعشقه للجهاد فى سبيل الله و حرصه علي ملازمة الرسول الكريم في كل حركاته و سكناته، و قيل أنه يمكن أن يكون قد جمع الحالتين ، إذ يكون قد استخلف في البداية ثم أعفى فيما بعد و لحق بالرسول ﷺ ! هذا و الله أعلم.

ثم جاءت غزوة المريسيع " فى يوم الاثنين الثانى من شعبان سنة ست من الهجرة " [1] ، تحمل فى طياتها أحداث كلها عبر وأحكام وتشريع . و كان سبب هذه الغزوة التى قام بها الرسول ﷺ هو وقوف بنى المصطلق مع كفار قريش فى غزوة أحد ، و قيامهم بجمع و تأليب القبائل لغزو المدينة ، فباغتهم الرسول ﷺ فى عقر دارهم عند ماء مريسيع، فهزمهم وغنم أموالهم وذراريهم، فحقد المنافقون على هذا النصر، وحاولوا فتنة المهاجرين والأنصار، وقالوا ما حكاه القرآن عنهم: ﴿ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ﴾ سورة المنافقون، الآية ٨، ولكنهم فشلوا فى ذلك المسعى ، فاصطنعوا حادثة الإفك بقصد الإساءة إلى النبى وآل بيته الطاهرين .

كان عبد الله بن رواحة كعادته في مقدمة المجاهدين، جنباً إلي جنب مع رسول الله ﷺ، و قد سره انتصار المسلمين و دخول بنى المصطلق جميعاً فى دين الإسلام بعد زواج الرسول ﷺ من السيدة جويرية بنت الحارث . " قالت السيدة عائشة رضى الله عنها: فأعتق مائة أهل بيت بتزويج رسول الله ﷺ إياها، فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها "[2].

بعد أن رأى و سمع عبد الله بن رواحة ما يفعله المنافقون من أفعال الفتنة بعد الفراغ من غزوة المريسيع ، ابتعد عنهم و التقى بجابر بن عبد الله زوج اخته،

---

[1] – كتاب المغازى ، ج١ ، ص٣٤١

[2] – المرجع السابق نفسه ، ج١، ص٣٤٨

فأسرعا فى المسير إلى المدينة و سبقا الجيش و دخلا المدينة ليلاً. قال الإمام المقريزى: " و كان جابر بن عبد الله رضى الله عنه رفيق عبد الله بن رواحة فى غزوة المريسيع، فأقبلا حتى انتهيا إلى وادى العقيق فى وسط الليل، و الناس معرسون، فتقدم ابن رواحة إلى المدينة فطرق أهله، فإذا مع امرأته إنسان طويل، فظن أنه رجل و اقتحم البيت رافعاً سيفه يريد أن يضربهما، ثم فكر و ادكر، فغمز امرأته برجله، فاستيقظت و صاحت فقال: أنا عبد الله فمن هذا ؟ قالت: رحيلة، سمعنا بقدومكم فدعوتها تمشطني فباتت عندى. فبات و أصبح فخرج يلقى رسول الله ﷺ وهو سائر بين أبى بكر الصديق و بشير ابن سعد بن ثعلبة الأنصارى رضى الله عنهما، فالتفت الرسول إلى بشير فقال: يا أبا النعمان، إن وجه عبد الله ليخبرك أنه كره طروق أهله، فلما انتهى إلى رسول الله ﷺ قال رسول الله : خبرنى يا ابن رواحة ؟ فاخبره فقال ﷺ: ((لا تطرقوا النساء ليلاً)) "[1].

فكان هذا النهي تشريع جاء مقترناً بشخص عبد الله بن رواحة ﷺ .

كان أيضاً لعبد الله بن رواحة موقفاً آخر فى أحداث غزوة المريسيع، إذ بخبرته الطويلة باليهود و بالمنافقين ، ساهم فى منع وقوع فتنة بين الأنصار والمهاجرين، وذلك عندما قال حسان بن ثابت شعراً يعرض بصفوان ابن المعطل، المتهم فى حديث الأفك، قال ابن اسحاق : " فحدثنى محمد بن ابراهيم ابن الحارث التيمى : أن ثابت بن قيس بن الشماس وثب على صفوان بن المعطل، حين ضرب حسان ، فجمع يديه إلى عنقه بحبل ، ثم انطلق به إلى دار بنى الحارث بن الخزرج ، فلقيه عبد الله بن رواحة ، فقال: ما هذا ؟ قال : ما اعجبك ضرب حسان بالسيف ! و الله ما أراه إلا قد قتله ، قال له عبد الله بن رواحة : هل علم رسول الله ﷺ بشىء مما صنعت ؟ قال : لا و الله ، فذكروا ذلك له ، فدعا حسان و صفوان بن المعطل ، ... " [2] ، و تم الصلح بينهم ، و تم بذلك إخماد نار

---

[1] - إمتاع الأسماع ، ج١، ص٢١٣- -٢١٤

[2] – السيرة النبوية لابن هشام ، ج٣ ، ص٢٧٩

فتنة خطيرة كان يتربص لها المنافقون، و كان الفضل يرجع إلى الأسلوب الأخلاقي الذى انتهجه شاعرنا عبد الله بن رواحة .

ثم جاءت غزوة الأحزاب (الخندق) " في شوال سنة خمس، وهو قول جمهور العلماء " [1]، و كان سببها أنه عندما أجلى الرسول بنى النضير إلى خيبر، خرج حيى بن أخطب مع نفر من قومه وقدم مكة، لدعوة قريش إلى حرب محمد ﷺ ، فحالف أبى سفيان و قومه عند الكعبة، ثم قال لهم أبى سفيان: يا معشر اليهود ... ديننا خير أم دين محمد ؟ فقال اليهود: دينكم خير. فنزل فيهم قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً ۞ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾ سورة النساء ، الآيات ٥١-٥٢ . و عندما جاء الموعد الذى اتفق عليه اليهود مع كفار قريش ، خرج كفار قريش إلى المدينة يقودهم أبى سفيان، و عندما علم الرسول ﷺ بخروجهم ، شاور الناس فأشار عليه سلمان الفارسى بحفر الخندق ، فكان ما كان من أحداث حفر الخندق و المعجزات التى حدثت أثناء حفر الخندق، و الجوع الذى أصاب المسلمين و ما ظهر من معجزات أخرى للرسول ﷺ ، و خاصة مع أسرة جابر بن عبد الله زوج عمرة أخت عبد الله ابن رواحة، و قصة التمر الذى أرسلته مع ابنتها لزوجها و أخيها ليتغذيان به، و قصة الشويهة التى دعا عليها زوجها الرسول ﷺ فأكل منها جميع الجيش الذى حضر غزوة الخندق، و ذلك ببركة الرسول ﷺ " فارتجز الأنصار قائلين:

نَحْنُ الذينَ بَايعُوا مَحَمداً عَلى الجِهَادِ ما بَقِيْنَا أبَداً

فقال النبى ﷺ :

((اللَهُمَ لا خَيرَ إلا خَيرُ الآخِرةْ فَاغفِر للأنصَارَ و المُهاجِرةْ
اللَهُمَ ألعَنْ عَضْلاً و القَارَة فَهُمْ كَلفُونِى أنقُلُ الحِجَارةْ)) " [2]

---

[1] – كتاب المغازى ، ج١، ص٣٧٧

٢ – المرجع السابق نفسه ، ج١، ص٣٨٨

سارت أحداث غزوة الخندق تباعاً و سراعاً، ونقض كعب بن أسد عهده مع رسول الله ﷺ " فلما انتهى إلى الرسول الخبر، بعث سعد بن معاذ و سعد ابن عبادة و عبد الله بن رواحة و خوات بن جبير و قال لهم: انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ! فإن كان حقاً فألحنوا لى لحناً أعرفه و لا تفتوا فى أعضاء الناس، و إن كانوا على الوفاء بيننا و بينهم فاجهروا به للناس ... فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم ... فأقبلوا على رسول الله فسلموا عليه وقالوا : عضل و القارة))[1]. فنجم النفاق، و فشل الناس، و عظم البلاء، واشتد الخوف بالمسلمين، ثم كان ما كان من أمر نعيم بن مسعود مع بنى قريظة، الذى ذهب و فتنهم مع قريش ، فتخلوا عنهم بحجة أنهم لا يحاربون يوم السبت، و من ثم دعا الرسول ﷺ على الأحزاب فقال: ((اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، أهزم الأحزاب، اللهم أهزمهم))[2]، فلما كان ليلة السبت، بعث الله الريح، فقلعت خيامهم و كفأت قدورهم و أطفأت نيرانهم، فما كان من أبو سفيان إلا أن قال للأحزاب: ((إنكم و الله لستم بدار مقام، لقد هلك الخف والكراع و أجدب الجناب، و اخلفتنا بنو قريظة، وبلغنا عنهم الذى نكره، و لقد لقينا من الريح ما ترون و الله ما يثبت لنا بناء ولا تطمئن لنا قدر، فارتحلوا فأنى مرتحل))[3]. فنزل فيهم قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ سورة الأحزاب، الآية ٩ فرحل الأحزاب وانسحبوا إلى بلادهم. ومن ثم أذن الرسول ﷺ للمسلمين بالانصراف إلى مساكنهم ، وكفاهم الله شر القتال . بعد حين جاء سيدنا جبريل (عليه‌السلام) إلى النبى العظيم ، و أمره أن يتوجه إلى بنى قريظة، فتوجه إليهم وحاصرهم ، وجرت مفاوضات بينهم حتى نزلوا على حكم سعد بن معاذ،

---

[1] – أيام العرب في الإسلام، محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، دار الفكر، ص٦٤

[2] – كتاب المغازى ، ج١، ص٤١٥

[3] – المرجع السابق نفسه ، ج١، ص٤١٧

وهو أن يقتل الرجال و يسبى النساء وتقسم الأموال ، فقال رسول الله ﷺ: ((لقد حكمت

بحكم الله عز و جل من فوق سبعة أرقعه))[1]، و كان عبد الله بن رواحة، فى قلب هذه الأحداث ، جنباً إلى جنب مع رسول الله ﷺ .

فى شهر رمضان سنة ست من الهجرة ، ولى الرسول الكريم، بطلنا عبد الله بن رواحة ، الخبير بشؤون اليهود ، مهمة فى غاية الأهمية و الخطورة، إذ بعثه إلى خيبر في ثلاثة نفر من المسلمين، من أجل أن يحضر له أخبار زعيمهم أسير بن رزام، الذي زعموه بعد مقتل أبى رافع سلام بن أبى الحقيق، إذ اقترح لهم التحالف مع غطفان و المسير إلى المدينة لمحاربة النبى ﷺ فى عقر داره. فذهب عبد الله بن رواحة و رفيقاه وقاموا بالمهمة على أكمل وجه، ثم عادوا و قدموا تقرير مهمتهم للرسول ﷺ ، و على الفور أرسله النبى ﷺ مرة أخرى إلى خيبر فى ثلاثين رجلاً و كان عبد الله ابن أنيس واحداً منهم، فذكر أنهم بعد أن قدموا خيبر، دخلوا على أسير بن رزام و أخبروه بأن رسول الله ﷺ يريد أن يخرج إليه ليستعمله على خيبر، فطمع فى ذلك و خرج معهم و معه ثلاثون رجلاً من اليهود مع كل رجل رديف من المسلمين، قال عبد الله بن أنيس: " فسرنا حتى إذا كنا بقرقرة ثبار ندم أسير ... وأهوى بيده إلى سيفى ففطنت له، فدفعت بعيرى و قلت: غدراً أى عدو الله ... فشجنى ... فملنا على أصحابه فقتلناهم كلهم غير رجل واحد أعجزنا شداً ... فقال رسول الله ﷺ: نجاكم الله من القوم الظالمين "[2]. و أيضاً أرسله الرسول الكريم بعد تلك المهمة في مهمة أخرى إلى خيبر، فتحصنوا فأغار عليهم بضع عشرة غارة، و أصاب عامة مواشيهم.

كل هذا يوضح لنا مدى المقدرة الفائقة لعبد الله بن رواحة فى التعامل مع طرف الصراع المستمر مع المسلمين ألا و هم اليهود .

---

[1] – كتاب المغازي، ج٢، ص١٣

[2] – المرجع السابق نفسه، ج٢، ص٦٤

بعد أن عاد عبد الله بن رواحة من المهمة التي كلفه بها الرسول ﷺ إلى أسير فى خيبر، شد الرحال مباشرة و خرج مع الرسول ﷺ فى رحلة عمرة الحديبية ، " كان خروجه ﷺ إلى الحديبية فى يوم الإثنين مستهل ذى القعدة من السنة السادسة " [1] . إذ قال لهم رسول الله ﷺ أنه رأى فى المنام أنه دخل البيت و حلق رأسه و أخذ مفتاح البيت ، فعندما علم كفار قريش بخروج النبى إلى مكة ، راعهم ذلك فاستنفروا من أطاعهم من الأحابيش، و عندما علم بسر بن سفيان بأمرهم، عاد إلى رسول الله ﷺ و أخبره بنيتهم فى صده عن المسجد الحرام، فشاور رسول الله ﷺ المسلمين فيما هم مقبلين عليه من مواجهة مع كفار قريش ، فأجابوه على الصمود حتى النهاية، و استمرت رسل المفاوضات بين الرسول وكفار قريش فى أمر دخوله مكة من عدمه ! و كان من بين الرسل عثمان ابن عفان، فبلغ الرسول الكريم بأنه قتل ، " فقال رسول الله ﷺ: ((إن الله أمرني بالبيعة)) فأقبل المسلمون يبايعونه على عدم الفرار و على الموت فى سبيل الله فبايعهم تحت شجرة خضراء بيعة الرضوان " [2] ، و لما رأى كفار قريش سرعة المسلمين فى مبايعة محمد ﷺ و جاهزيتهم للحرب ، أخافهم ذلك كثيراً ، فوافقوا بعد مداولات مضنية ، على الصلح شريطة أن يؤجل الرسول ﷺ دخول مكة من أجل العمرة إلى العام القادم ، ثم كان ما كان من أمر كتابة الاتفاقية. و قد نزل فى عبد الله بن رواحة و جميع المسلمين الذين شرفهم الله ببيعة الرضوان فى الحديبية، قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ سورة الفتح ، الآية ١٨ جاء فى صحيح مسلم : "حدثنا قتيبة بن سعيد، أخبرنا ليث، وحدثنا محمد بن رمح، أخبرنا الليث. عن أبي الزبير، عن جابر، أن عبداً لحاطب جاء رسول الله يشكو حاطباً. فقال: يا رسول الله ، ليدخلن حاطبٌ النار. فقال رسول الله: ((كذبت، لا يدخلها ، فإنه شهد بدراً والحديبية)) " [3]. و بعد

---

[1] – كتاب المغازى ، ج٢ ، ص٦٨

[2] – امتاع الأسماع ، ص٢٨٣

[3] – شرح صحيح مسلم للقاضي عياض، تحقيق يحيي اسماعيل، ط١، دار الوفاء، المنصورة، مصر، عام ١٩٩٨م ، ج٤، ص٥٣٨-٥٣٩

صلح الحدبيبة الذى تم بين الرسول و كفار قريش ، عاد الرسول ﷺ إلى المدينة و بدأ يتجهز لمواجهة يهود خيبر ، فكان عبد الله ابن رواحة، فى مقدمة مرحلة مواجهة اليهود، واقفاً مع الرسول ﷺ فى كل خطواته .

ثم جاء خروجه ﷺ إلى " غزوة خيبر في شهر صفر أو ربيع الأول سنة سبع من الهجرة، و فى طريقه من المدينة إلى خيبر " قال لعبد الله ابن رواحة: ((ألا تحرك بنا الركب ؟)) ، فنزل عبد الله من راحلته وأنشد قائلاً:

و اللهِ لَولا أنتَ ما اهتَدينَا و لا تَصَدقنَا و لا صَلَينَا

فأنزِلَنْ سَكِينَةً عَلَينَا و ثَبتِ الأقدامَ إن لاقَينَا

و المُشرِكُونَ قد بَغوا عَلينَا

فقال رسول الله ﷺ ((اللهم أرحمه)) فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: وجبت يا رسول الله . و استمر الرسول القائد فى مسيره حتى أشرف على خيبر، فوقف و دعى دعاءاً مأثوراً ثم قال: ((أدخلوا على بركة الله)) " [1] ، و نزل بساحة اليهود ليلاً، و فى الصباح عندما خرج اليهود إلى حقولهم للعمل، فوجئوا بالنبى ﷺ فى ساحتهم فقالوا: محمد و الخميس ! فولوا هاربين و دخلوا فى حصونهم، فجعل الرسول ﷺ يقول:" ((الله أكبر خربت خيبر، أنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين)) " [2]. ثم بدأت مرحلة حصار اليهود من حصن إلى حصن ، و كان لهم حصون كثيرة و منيعة أشهرها حصن مرحب ، " برز مرحب وهو يرتجز طالباً للمبارزة ، فبرز إليه محمد بن سلمة ، فبارزه و قطع رجله ، و مر عليه على بن أبى طالب و هو لم يمت فقطع عنقه . و قد قتل فى هذه الغزوة كثير من شجعان اليهود كالحارث و غيره، وكان هناك حصن الصعب وهو من أصعب حصون اليهود، إذ فيه كل طعامهم من شعير و تمر و سمن و عسل و زيت و ودك و ماشية ومتاع فكان كل ذلك غنيمة للمسلمين ، قال تعالى: ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۞ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً

---

[1]- كتاب المغازى ، ج٢، ص١١٧

[2]- المرجع السابق نفسه، ص١١٩

لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ سورة الفتح، الآيات ١٩-٢٠ . بعد أن تساقطت حصون اليهود حصناً بعد حصن فى أيدى المسلمين و أيقنوا أنهم هالكون ، سألوا الرسول ﷺ الصلح، فنزل ابن أبى الحقيق

فصالح الرسول على حقن دماء بقية اليهود مقابل تنازلهم عن جميع أموالهم للمسلمين . وبهذا تم فتح خيبر و عندما اطمأن الرسول الكريم، جاءت حادثة الشاة المسمومة التى أعدتها زينب بنت الحارث اليهودى، حقداً عليه بسبب مقتل أبيها وعمها وزوجها، فأمر الرسول ﷺ بها فقتلت و صلبت ، ومن ثم وزع الغنائم للمسلمين عن طريق رؤسائهم، فكان سهم بلحارث ابن الخزرج رأسه عبد الله بن رواحة رضي الله عنه .

بعد فتح خيبر ، جاءت اللحظة التى توضح مدى ثقة الرسول ﷺ بخبرة عبد الله بن رواحة و قدرته على معاملة اليهود ، إذ اختاره ليكون هو ممثلاً المسلمين بعد النصر على يهود خيبر، فى تنظيم الصلة و العلاقة التى أضحت خاضعة لسلطان المسلمين وفق شروط محددة، وكانت هذه الشروط من الناحية الاقتصادية أن يسمح المسلمون لليهود بزراعة الأرض مقابل دفع نصف التمر و الزراعة للمسلمين ، و كلف الرسول ﷺ عبد الله بن رواحة، للإشراف على تنفيذ هذه الشروط ، فأثبت ابن رواحة كفاءة عالية فى تنفيذ هذه الشروط ، مما جعله يستمر فى هذه المهمة حتى آخر يوم فى حياته دون أن تكون هنالك أى شكوى من اليهود .

قال الواقدى: " و كان رسول الله ﷺ لما فتح خيبر سأله اليهود فقالوا: يا محمد نحن أرباب النخل و أهل المعرفة بها، فساقاهم رسول الله ﷺ على شطر من التمر و الزرع .. و كان يبعث عبد الله بن رواحة يخرص عليهم النخل ... فيقول: إن شئتم فلكم و تضمنون نصف ما خرصت، وإن شئتم فلنا و نضمن لكم ما خرصت. و أنه خرص عليهم أربعين ألف وسقاً فجمعوا له حلياً من حلى نسائهم فقالوا: هذا لك و تجاوز في القسم ، فقال: يا معشر يهود: و الله إنكم لمن أبغض خلق الله إلى و ما ذاك يحملنى أن أحيف عليكم و الرشوة سحت، فقالوا : بهذا قامت

السماوات و الأرض "[1]. ولم يزل عبد الله بن رواحة ﷺ يخرص على يهود خيبر حتى خرج إلى غزوة مؤتة ومات فيها شهيداً .

" لما دخل هلال ذي القعدة سنة سبع، أمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يعتمروا . قضاء عمرتهم . و ألا يتخلف أحد ممن شهد الحديبية " [2] ، و كالعادة كان عبد الله ابن رواحة ، في مقدمة الخارجين، جنباً إلى جنب مع رسول الله ﷺ وساروا حتى نزلوا فى مر الظهران، و عندما علم كفار قريش بقرب دخولهم مكة المكرمة، خرجوا من مكة واعتصموا برؤوس الجبال، كرهاً و حقداً على محمد و أصحابه، " روى الترمذى و صححه عن ابن عباس ﷺ أن النبي ﷺ دخل مكة فى عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة يمشي بين يديه و يقول:

خَلوا بَنِى الكُفارِ عَنْ سَبيلِهِ اليومَ نَضْرِبَكُم عَلى تَنزِيلِهِ
ضَرباً يزيلُ الهَام عن مَقيلِهِ و يُذهِلَ الخَليلَ عن خَليلِهِ

فقال عمر: يا ابن رواحة، فى حرم الله، و بين يدى رسول الله ﷺ [يعنى الشعر] فقال رسول الله ﷺ: ((خل عنه يا عمر، فلهو أسرع فيهم من نضح النبل)) "[3].
فانتعشت نفس عبد الله بن رواحة بقول الرسول الكريم فأنشد قائلاً:

" تالله لولا اللهُ ما اهتَدينَا و لا تَصَدقنَا و لا صَلَينَا
الكُافرون قد بَغُوا عَلينَا إذا أرادوا فتنة أبينا "[4]

هذا هو شاعرنا و بطلنا عبد الله بن رواحة، و هذا هو دأبه منذ أن التقى بالرسول ﷺ منذ أكثر من سبعة سنوات قضاها جهاداً و طاعة و ولاءً للمصطفى ﷺ ، و ها هو ذا اليوم يعود إلى مكة منذ أن خرج منها بعد بيعة العقبة الأولى مطارداً من كفار قريش ، يعود فى عمرة القضاء وهو فى مكانة متقدمة بين يدى

---

[1] – كتاب المغازى ، ج١ ، ص١٥٣

[2] – كتاب المغازى، ج٢، ص ١٧٩

[3] – أخرجه الترمذى فى "باب الأدب" و أنظر القرطبى، ج١٣، ص١٥١

[4] – الديوان ، ص١٣٩

رسول الله ﷺ آخذاً بزمام ناقته القصواء وهو ينشد شعراً كله قوة وإيلاماً على الكفار كأنه وقع النبل .

أما استشهاده رضي الله عنه ، فقد جاءت أحداثه فى غزوة مؤتة " مؤتة بضم أوله ، واسكان ثانية ، بعده تاء معجمة باثنتين من فوقها : موضع من أرض الشام، من عمل البلقاء ، وهو الذى بعث إليه رسول الله ﷺ الجيش سنة ثمان " [1] ، و كان سبب هذه الغزوة " أرسل النبى ﷺ الحارث بن عمير الأزدى، بكتاب إلى أمير بصرى من قبل الحارث بن أبى شمر الغسانى ، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغسانى، فقال له: إلى أين تريد ؟ فقال: الشام ، فقال: لعلك من رسل محمد ! قال: نعم. فأمر به فأوثق ثم قدمه فضرب عنقه"[2]. فبلغ رسول الله ﷺ الخبر، فحزن حزناً شديداً وأخبر الناس بمقتل الحارث ، فخرج الناس وعسكروا بالجرف ثم صلى رسول الله ﷺ الظهر وجلس إلى الناس و قال: ((زيد بن حارثة أمير الناس، فإن قتل زيد ابن حارثة فجعفر بن أبى طالب، فإن أصيب جعفر فعبد الله ابن رواحة، فإن أصيب عبد الله بن رواحة، فليرض المسلمون بينهم رجلاً فليجعلوه عليهم))[3].

استعد الجيش للمسير إلى مؤتة، وعقد لهم رسول الله ﷺ لواءً أبيضاً و دفعه إلى زيد بن حارثة الأمير الأول للجيش ، وأوصاهم وصية تاريخية عظيمة بدأها بوصيته لهم بتقوى الله .

ودع الناس الجيش الغازى مؤتة، و كان " قوامه ثلاثة آلاف مقاتل " [4] و هم يقولون : دفع الله عنكم و ردكم سالمين غانمين، فلما ودع عبد الله بن رواحة بكى فسأله الناس ما يبكيك ؟ فقال: أما و الله ما بى حب الدنيا و لا صبابة بكم، و لكنى

---

[1] – معجم ما استعجم، ج٤ ، ص١١٧٢

[2] – أيام العرب فى الإسلام، ص٩٢

[3] – كتاب المغازى، ج٢، ص٢٠٧

[4] – المرجع السابق نفسه، ج٢ ، ص٢٠٥

سمعت رسول الله ﷺ يقرأ آية من كتاب الله يذكر فيها النار ﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ﴾ سورة مريم، الآية ٧١، فلست أدرى كيف لى بالصدر عنها بعد الورود ؟ فقال المسلمون: صحبكم الله و دفع عنكم ، وردكم إلينا

سالمين . و لكن عبد الله بن رواحة لأنه كان ينشد الشهادة فى هذه الغزوة ، رد علي الناس بقوله:

" لَكِنَنِى أسألُ الرحمنَ مَغفِرةً و ضَربةً ذاتَ فَرغٍ تقذِفُ الزَبدَا
أو طَعنةً بيدى حَرانَ مُجهَزةً بِحربَةٍ تَنفذُ الأحشَاءَ و الكَبِدَا
حتى يُقال إذا مَروا على جَدثِى أرشَدهُ اللهَ من غَازٍ و قَد رَشَدا "[١]

استعد الجيش للخروج ، وأقبل الرسول ﷺ لوداعه، فتعلق عبد الله ابن رواحة بالرسول يسأله أسئلة كانت من وحى إحساسه بأن هذا سيكون آخر عهده به فسأله أن يعلمه كلمات يستفيد منها فى غيبته فقال: " يا رسول الله مرنى بشىء أحفظه غداً ، قال : إنك قادم بلداً السجود فيه قليل، فأكثر السجود. قال عبد الله ، زدنى يا رسول الله ، قال : أذكر الله فإنه عون لك على ما تطلب. فقام من عنده حتى إذا ذهب غير بعيد عاد إليه فقال: يا رسول الله ، إن الله وتر و يحب الوتر، قال: يا ابن رواحة ما عجزت فلا تعجز، إن أسأت عشراً أن تحسن واحدة، فقال عبد الله ابن رواحة: لا أسألك عن شىء بعدها "[٢]. ثم مضى وهو يقول:

" إنِى تفرستُ فيكَ الخَيرَ أعرفهُ اللهُ يعلَمُ أن ما خانني البَصُرُ
أنتَ النبى و منْ يُحرَمْ شفاعته يوم الحساب فقد أزرى بِه القَدَرُ "[٣]

فلما اختفى عن ناظريه الرسول ﷺ ، نظر نحو المدينة و إلى نخيلها الشامخ فوق الواحة الطيبة وهو يتمايل و يلوح بجريده كالمودع له فأنشد قائلاً:

" خَلَفَ السَلامُ على امرئٍ ودعتُهُ فى النَخلِ خَيرَ مُشيعٍ و خَليلِ "[٤]

---

[١] – الديوان، ص٣٦

[٢] – تهذيب ابن عساكر، ج٧، ص٣٩٣

[٣] – الديوان ، ص١٥٩

[٤] – المرجع السابق نفسه ، ص١٤٨

" قال ابن إسحاق : ثم مضى الناس، فحدثنى عبد الله بن أبى بكر، أنه حدث عن زيد بن أرقم، قال: كنت يتيماً لعبد الله بن رواحة في حجره، فخرج بى فى سفره ذلك مردفى على حقيبة رحله ، فو الله إنه ليسير ليلة إذ سمعته وهو ينشد أبياته هذه:

إذَا أديتَنى و حَملتِ رَحْلِى مَسيرةَ أربعٍ بعدَ الحِسَاءِ
فشأنُكَ أنعُم و خلاكِ ذَم و لا أرجَع إلى أهلِى ورائِى
وجَاء المُسلِمونَ وغَادَرونِي بأرضِ الشامِ مُشتهي الثَّواءِ
و ردكَ كل ذى نَسبٍ قَريبٍ إلى الرحمَنِ مُنقطعِ الإخَاءِ
هُنالكَ لا أُبَالى طَلْعَ بَعْلٍ و لا نَخلٍ أسَافِلُهَا رِوَاءِ

فلما سمعتهن منه بكيت . فخفقنى بالدرة ، وقال: ما عليك يا لكع، أن يرزقنى الله الشهادة و ترجع بين شعبتى الرحل " [1] .

سار جيش المسلمين حتى نزل مُعَان " بضم أوله : حصن كبير ، على خمسة أيام من دمشق ، فى طريق مكة " [2] ، فبلغهم أن هرقل قد نزل مآب " بفتح أوله و ثانيه ، بعده ألف و باء معجمة بواحدة : موضع بالشام "[3]، فى مائة ألف من الروم انضم إليهم من لخم و جذام والقين و بهراء و بلى مائة ألف، فلما بلغ ذلك المسلمين ، أقاموا في معان ليلتين يتشاورون في أمر عدوهم الذى يفوقهم عدداً وعدة، إذ كانت نسبة المسلمين إلي عدوهم (٣ : ٢٠٠) أى أن المسلم الواحد يواجه سبعين من الأعداء، مع ملاحظة الفارق الكبير فى العتاد الحربى الذى يتسلح به العدو، إذ يتفوق عليهم في السلاح و المئونة و وسائل المواصلات وكما كانت هذه الغزوة تتميز عن بقية الغزوات بأن المواجهة فيها لأول مرة تكون مع جيش مسيحي من أعظم جيوش العالم في ذلك الوقت.

تشاور المسلمون و قالوا " نكتب إلى رسول الله ﷺ نخبره بعدد عدونا، فشجع عبد الله بن رواحة الناس فقال: و الله يا قوم إن الذى تكرهون : الذى خرجتم

---

[1] – السيرة النبوية لابن هشام ، ج٤ ، ص١٢

[2] – معجم ما استعجم، ج٤ ، ص١٢٤١–١٢٤٢

[3] – المصدر السابق نفسه، ج٤ ، ص١١٦٩

له تطلبون الشهادة، و ما نقاتل الناس بعدة و لا قوة و لا كثرة، ما نقاتلهم إلا لهذا الدين الذى أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هى إحدى الحسنيين إما ظهور و إما شهادة ، فقال الناس: صدق و الله ابن رواحة "[1] و أنشد قائلاً:

" جَلبنَا الخَيلَ مِنْ أجَأٍ و فَرعٍ تُغرُ مِنَ الحَشيشِ لَها العُكُومُ
حَذونَاها مِنَ الصَوانِ سَبتاً أزلَ كأنَ صَفحتهُ أديمُ
أقامَتْ لَيلتَينِ علي معانٍ فأعقَب بعد فَترتَها جُمُومُ
فَرُحنَا و الجِيَادُ مُسوماتٌ تنفُسُ في مَناخِرها السُمومُ
فَلا و أَبى مآبُ لنأتينها وإن كانت بِها عَربٌ و رومُ
فعبأنا أعنتها فجَاءت عَوابِسَ و الغُبَارُ لها بَريمُ
بذى لُجَبٍ كأن البيضَ فيه إذا بَرزت قَوانسَها النُجومُ
فراضيةُ المعيشةِ طلقتها أسِنَتُها فتنكِحُ أو تَئيمُ "[2]

بعد تشجيع عبد الله بن رواحة للمسلمين ، ساروا والتقوا بعدوهم الذى بقيادة هرقل ، بقرية يقال لها (مشارف) وعندما دنا منهم العدو انحازوا إلى قرية مؤتة، فالتقى الجيشان ، جيش الحق و جيش الباطل ، و دارت المعركة ، و قاتل الأمراء الثلاثة زيد و جعفر و ابن رواحة ببسالة و شجاعة فائقة، و حسب أوامر النبى ﷺ، حمل الراية أولاً زيد بن حارثة و قاتل قتالاً مريراً، حتى سقط شهيداً ، ثم حمل الراية الأمير الثاني جعفر بن أبى طالب ، و تقدم و قاتل قتالاً ضارياً ، " و الله لكأنى أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ، ثم عقرها ثم قاتل حتى قتل وهو يقول:

يَا حَبذَا الجَنةُ و اقتِرابُها طَيبةً و بَارِدَاً شَرابُها
والرُومُ رُومٌ قد دَنا عَذابُها كَافِرةٌ بعيدةٌ أنسَابُها
عَلَي إن لاقَيتُها ضِرَابُها

قال ابن هشام : و حدثنى من أثق به من أهل العلم أن جعفر بن أبى طالب أخذ اللواء بيمينه فقطعت ، فأخذه بشماله فقطعت ، فاحتضنه بعضديه حتى قتل " [3] ،

---

[1]- صفة الصفوة، ج١ ، ص٢٠٢

[2] – الديوان، ص١٤٩–١٥٠

[3] – السيرة النبوية لابن هشام ، ج٤ ، ص١٤

ثم جاء دور الأمير الثالث ، " أخذ عبد الله بن رواحة الراية و تقدم بها ، وهو على فرسه ، فجعل يستنزل نفسه و يتردد بعض التردد ، ثم قال:

أقسَمتُ يا نَفسُ لتنزلَنه لتنزلَنه أو لتكرَهِنَهْ

إن أجلبَ الناسُ و شَدوا الرَنه ما لى أراكِ تكرهينَ الجَنهْ

قَد طَالما قد كُنتِ مُطمئنَه هَلْ أنتِ إلا نُطفةٌ فى شَنهْ

و قال أيضاً:

يا نفس إلا تقتلى تموتى هذا حمام الموت قد صليت

و ما تمنيت فقد أعطيت أن تفعلى فعلهما هديت " [1]

ثم حمل الراية و تقدم و قاتل قتالاً شديداً فأصيبت إصبعه فارتجز قائلاً:

" هَلْ أنتِ إلا أصبعٌ دَمِيتِ و فى سَبيلِ اللهِ ما لَقيتِ

يا نَفسُ إلا تُقتَلى تَموتِى هَذا حِيَاضِ المَوتِ قد صَليتِ

و مَا تَمنيتِ فقد لقِيتِ إن تَفْعَلِى فِعلَهُما هُديتِ

و إن تَأخَرتِ فقد شَقِيْتِ "[2]

ثم قال: يا نفس إلى أى شىء تتوقين ؟ إلى فلانه . امرأته . فهى طالق، و إلى فلان و فلان . غلمان له . فهم أحرار، و إلى معجف . حائط له . فهو لله و لرسوله. و في زحمة القتال أتاه ابن عم له بقطعة من لحم، و لم يكن قد أكل طعاماً منذ ثلاثة أيام، و قال له: شد بهذا صلبك، فإنك قد لقيت فى أيامك هذه ما لقيت، فأخذ منه قطعة اللحم و بدأ يأكل منها، وفى تلك اللحظة سمع جلبة الناس و قعقعة السيوف فقال: وأنت فى الدنيا ! فألقى بقطعة اللحم، ثم أخذ سيفه فتقدم و قاتل ، و ما زال يقاتل بكل ضراوة و شجاعة و بسالة، حتى أصابته طعنة بيدى حران مجهزة بحربة نفذت إلى الأحشاء و الكبد، فسقط شهيداً رضي الله عنه .

عندما استشهد ثالث أمراء الجيش، عبد الله بن رواحة، حمل الراية سيف الله المسلول ، خالد بن الوليد ، ثم قام بعمل مناورة عسكرية ذكية تمكن بها من الانسحاب بالجيش المنهزم ، والعودة به إلى المدينة المنورة و هكذا جنب الجيش خسارة فادحة ، وقد أثبتت المصادر فقط ثلاثة عشر شهيداً فى هذه المعركة، ورغم

---

[1] – السيرة النبوية لابن هشام، ج٤، ص١٤-١٥

[2] – الديوان، ص٣٩

جاح هذا الانسحاب ، إلا أن الناس فى المدينة عند استقبالهم للجيش العائد ، حثوا في وجوههم التراب و صاحوا فيهم قائلين: يا فرار، فررتم فى سبيل الله !! فقال رسول الله ﷺ: ((ليسوا بالفرار و لكنهم الكرار إن شاء الله))[1].

عند التقاء المسلمين بالعدو فى مؤتة، كان الرسول ﷺ جالساً على المنبر و قد كشف الله له ما بينه و بين الشام وهو ينظر إلى المعركة، فقال: ((أخذ الراية زيد بن حارثة فجاءه الشيطان فحبب إليه الحياة و كره إليه الموت و حبب إليه الدنيا، فقال: الآن حين استحكم الإيمان فى قلوب المؤمنين تحبب إلى الدنيا، فمضى قدماً حتى استشهد ... ثم أخذ الراية جعفر بن أبى طالب ... ثم أخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة فاستشهد و دخل الجنة معترضاً ...))[2].

هكذا طويت صفحة شاعرنا البطل المجاهد عبد الله بن رواحة، بعد أن أدى دوره كاملاً في الأحداث و الغزوات و المعارك كأروع ما يكون الأداء ، فقد كان رضي الله عنه أول خارج إلى الغزو و آخر قافل ، فرحمة الله عليه، فكما كان سيداً عظيم القدر فى الجاهلية، كان كذلك سيداً عظيم القدر فى الإسلام، فخيار الناس فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا . و قد حزن الرسول الكريم حزناً شديداً على ذهاب أحب أصحابه، زيد و جعفر و ابن رواحة، الذين مضوا شهداء فى سبيل الله . و رثي حسان بن ثابت الأنصارى ، شهداء مؤتة فى قصيدة من سبعة عشر بيتاً ورد فيها ذكر عبد الله بن رواحة في قوله:

" وزَيدٌ، وعبدُ اللهِ، حين تتابعوا جَميعاً و أسبابُ المنيةِ تَخطِرُ "[3]

---

[1] – كتاب المغازى، ج٢، ص٢٠٦

[2] – كتاب المغازي ، ج٢، ص٢١١

[3] – ديوان حسان بن ثابت، ص١٦٩

الباب الثاني

الأغراض الشعرية في شعره الجاهلي والإسلامي

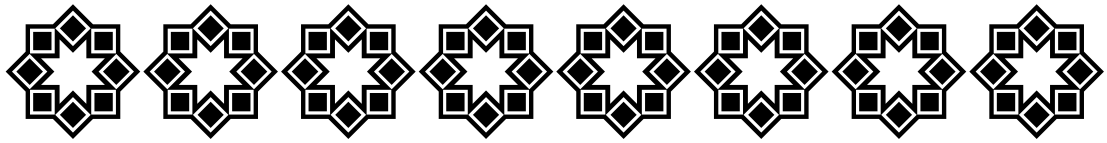

الفصل الأول

الموضوعات الشعرية في شعره الجاهلي

تمهـــــــيد:

المبحـــث الأول: الفخر

المبحث الثاني: الغزل

المبحث الثالث: الوصف

المبحث الرابع: النقائض

المبحث الخامس: الهجاء

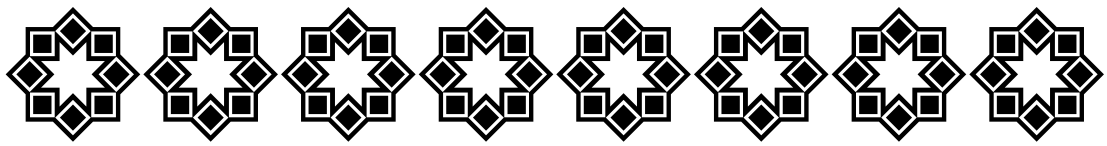

تمهيد

عبد الله بن رواحة ، شاعر مخضرم عاش أكثر حياته فى العصر الجاهلى ثم عاش فترة قصيرة فى صدر الإسلام ، إذ مات شهيداً فى غزوة مؤتة فى السنة الثامنة من الهجرة النبوية ، و قد شهد له كثير من الكتاب بالرفعة و السؤدد ، قال ابن سلام أنه " عظيم القدر فى قومه ، سيد فى الجاهلية ، ليس فى طبقنه التى ذكرنا أسود منه " [1]، و عده أبو زيد القرشى من أصحاب المذهبات، و قال عنه ابن عبد البر: انه " أحد الشعراء المحسنين " [2]، وكما نجد فى صدر الإسلام أن الرسول ﷺ عرف مكانته الشعرية فقد قال:((أمرت عبد الله بن رواحة فقال و أحسن)) و قال:((إنه لحسن الشعر)).

كل هذه الأقوال و أقوال أخرى، تؤكد لنا شاعرية عبد الله بن رواحة، ولكن ما تمكن الكتاب و الباحثون من الحصول عليه من شعره الجاهلى هو فقط قصيدتان كاملتان و عدد من الأبيات المبعثرة هنا و هناك فى بعض أمهات كتب الأدب و التاريخ، و أول ما يلفت النظر و نحن ندرس شعره الجاهلى هو قلته ، و هذا يدل على أن قسماً كبيراً من شعره الجاهلى قد ضاع ضمن ما ضاع من التراث العربى القديم، و ما يوضح ذلك هو وضع الأدباء القدامى عبد الله ابن رواحة من ضمن طبقة الشعراء الفحول كحسان بن ثابت، و كعب بن مالك، و قيس بن الخطيم، فكل منهم شاعر فحل كثير الشعر.

إذا نظرنا فى طبيعة شعره الجاهلى، نجد أن جميعه من الشعر القبلى، وهو مناقضات لقصائد قالها شعراء الأوس فى هجاء الخزرج . فقد كانوا يتبادلون التعيير بما كان يحدث فى تلك الأيام المشهورة بين الطرفين من كر و فر، و كان دور عبد الله بن رواحة فى هذه الحروب و الأيام دوراً ريادياً،

---

[1] – طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام، شرح محمود محمد شاكر، دار المدنى، جده، السعودية ج١ ، ص٢٢٣

[2] – الاستيعاب فى معرفة الأصحاب، ج٤، ص١١٦

فقد كان هو و أسرته من سادة القوم و كبرائهم، و من أصحاب الحل والربط و كان فارساً مقداماً، و مقاتلاً جسوراً ذا خبرة و حنكة بفنون القتال، وهذا ما جعله يلعب دوراً بارزاً فى تلك المعارك التى خاضها فى الجاهلية و فى صدر الإسلام ، دوراً لعبه بسلاحين اثنين كان متفوقاً فيهما ، هما السيف و الشعر، فكلاهما سلاح فتاك ، و قد وقف عبد الله بن رواحة و زميلاه الشاعران الكبيران حسان بن ثابت و كعب بن مالك، فى الأيام الأخيرة للأوس و الخزرج ينافحون عن قومهم الخزرج، رادين على شعراء قبيلة الأوس. فكان ما عرف بفن **النقائض***، إذ فى أعقاب كل معركة أو يوم، يقف الشعراء ليتحدثوا عن انتصارات قومهم ، وشجاعة فرسانهم، و إذاعة مفاخر و محامد قومهم، و بكاء قتلاهم و رثاء أبطالهم و هجاء خصومهم و ذكر مثالبهم و الحط من شأنهم، و قد كان معظم الشعر الجاهلى لعبد الله بن رواحة، يدور حول الأيام الأخيرة من حروب الأوس والخزرج، و هما يوم حاطب و يوم بعاث ، وكان يلاحظ أن موقفه دائماً هو موقف الناقض لخصمه حتى فى الحروب التى ينتصر فيها قومه الخزرج و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن شاعرنا وبطلنا عبد الله ابن رواحة، شخصية مسالمة بعيدة كل البعد عن المبادرة بالشر، ولكنها لا تتردد فى الرد الفورى و القوى على من يبادرها بالشر.

- النقائض : نقض : النقض : إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء ، و فى الصحاح : النقض نقض البناء و الحبل و العهد . غيره : النقض ضد الإبرام ، نقضه ينقضه نقضاً و انتقض و تناقض . و النقض: اسم البناء المنقوض اذا هدم ... و ناقضه فى الشيء مناقضة و نقضاً : خالفه ، و المناقضة فى القول : أن يتكلم بما يتناقض معناه، و النقيضة فى الشعر : ما ينقض به ... ينقض الشاعر الآخر، ما قاله الأول ، و النقيضة الاسم يجمع على النقائض " [1]

---

[1] – لسان العرب، لابن منظور، ج١٤، ص٣٣٩

يمتاز شعر عبد الله بن رواحة الجاهلى، بتلك التقاليد الفنية التى يمتاز بها الشعر الجاهلى المتمثلة فى الوزن و القافية و المعانى و الموضوعات و الأساليب و الصياغات المحكمة، فكانت معانى قصائده و موضوعاتها لا تنأى بعيداً عن نظام معانى و موضوعات مطولات الشعر الجاهلى لأوائل الحقبة الجاهلية، الذين كانوا يفتتحونها غالباً بالبكاء على الأطلال ثم وصف الإبل و الخيل و الليل، و من ثم يخرجون إلى الغرض من نظم القصيدة إن كان مدحاً أو هجاءً أو فخراً أو عتاباً أو رثاءً أو اعتذاراً أو غزلاً أو وصفاً للطبيعة، و كان شعره الجاهلى جميعه من الشعر الغنائى، لأنه شعر ذاتى يصور نفسيته و ما يعتلج فيها من عواطف وأحاسيس، و المعانى فى شعره الجاهلى معانى واضحة و بسيطة، ليس فيها تكلف أو غلو أو مبالغة، و كما كانت الألفاظ تتسم بالصياغة و التركيب الكامل و كما استعان بكثير من المحسنات اللفظية و المعنوية .

بعد أن ظهر الإسلام و أسلم عبد الله بن رواحة، أصبح لشعره ميزة أخرى، ميزة زادته قوة على قوة، فكان وقعه على الكفار أشد من وقع الحسام، إذ وجد فى المراحل الأولى للدعوة الإسلامية، التشجيع والاستحسان و التحفيز من صاحب الدعوة عليه أفضل الصلاة و السلام، فقد كان الرسول ﷺ يعجب بالشعر، قال فى حديث رواه الامام البخارى فى صحيحه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: ((إن من الشعر حكمة))[1]. وعندما بدأت المواجهة بين المسلمين و كفار قريش، كان شاعرنا عبد الله بن رواحة، من ضمن الشعراء الأنصار الثلاثة الذين اختارهم الرسول الكريم، للرد على شعراء الكفار الذين كانوا يهجونه، فكان الشاعران حسان و كعب بن مالك، يعارضان شعراء المشركين بمثل قولهم بالوقائع و الأيام و المآثر و يعيرانهم بالمثالب ، وكان شاعرنا عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر، فكان أشد القول عليهم فى ذلك الزمان هو قول حسان و كعب، و أما قول ابن رواحة فكان هيناً عليهم، فلما أسلموا و فقهوا الإسلام، كان أشد القول عليهم هو قول عبد الله بن رواحة[2] رضي الله عنه.

---

[1] - صحيح البخارى، ج٥، ص٢٥٨

[2] – العمدة، ابن رشق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط٥، دار الجيل، بيروت، لبنان، عام ١٩٨١م، ج١ ، ص٩

أثر الإسلام بصورة واضحة فى شعر عبد الله بن رواحة، و كان سبب ذلك إسلامه العميق و ملازمته اللصيقة لصاحب الدعوة عليه السلام، و تعرضه المباشر و المستمر لكل المواعظ التى كان يقولها، بالإضافة إلى اجتهاده فى حفظ القرآن الكريم، مما جعل كل ذلك ينفذ إلى نفسه و ينعكس على موضوعات شعره، فورد فيه ترديد فكرة الثواب كما فى قوله:

" إنهم عند ربهم فى جناتِ يشربون الرحيق و السلسبيلا " [١]

و ترديد فكرة العقاب كما فى قوله:

" فأبشر بخزى فى الحياةِ معجلِ و سربالِ قارٍ خالداً فى جهنمِ " [٢]

و تحول المديح إلى تصوير الفضيلة الدينية للممدوح كما فى قوله:

" أنت النبى و من يحرم شفاعته يوم الحسابِ فقد أزرىَ به القدرُ " [٣]

و كما تحول الهجاء إلى هجاء الخصم بالانحراف عن الدين كما فى قوله:

" عصيتم رسولَ اللهِ أُفٍ لدينكُم و أمركم السىءِ الذى كان غاويا " [٤]

عموماً لقد اصطبغ شعر عبد الله بن رواحة بالمثالية الدينية و ما يرتبط بها من معان سامية، و كان ذلك واضحاً فى أراجيزه، إذ نجده عادة يبدؤها بحمد الله و الدعاء والابتهال لله الواحد الأحد ويدرج فيها ألفاظاً وصيغاً قرآنية كما فى قوله:

" باسمِ الإلهِ و بهِ بَدينَا
و لو عَبدنَا غَيره شَقينَا
فَحَبذَا رَبَاً و حَبَ دِينَا "[٥]

و سنتطرق لاحقاً على الأمثلة التى توضح تأثير الإسلام على شعر عبد الله بن رواحة، و الذى دفع بعض الكُتَاب فى العصر الحديث أن يصنفوه من الأدب الإسلامى " إن الأدب الذى أنتج فى الصدر الأول لظهور الإسلام، و يطلق عليه بعضهم تجاوزاً (الأدب الإسلامى) ليس جميعه أدباً إسلامياً بالمفهوم الذى

---

[١] – الديوان ، ص١٦٤

[٢] – المرجع السابق نفسه، ص١٣١

[٣] – ،، ،، ،، ، ص١٥٩

[٤] – ،، ،، ،، ، ص١٣٨

[٥] – ،، ،، ،، ، ص١٤٢

قدمناه لسبب يسير، ذلك لأننا نجد فى هذا الأدب فى هذه الفترة من الزمان لونين على الأقل من الأدب: نجد فيه ما هو إسلامى النزعة و الاتجاه كأدب حسان و كعب بن مالك و ابن أبى رواحة ... "[1].

و قد عُرِفَ الأدب الإسلامى بأنه " التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الإسلامية . و بالفعل كان الشعر الإسلامى لعبد الله بن رواحة، ناتجاً من امتلاء نفسه بمشاعر و تعاليم الدين الإسلامى الجديد، فلا نجد فيه غزلاً أو فخراً بحسب أو نسب، بل هو شعر ملتزم و موجه لخدمة العقيدة الإسلامية الجديدة، و قد حمل شعره هذا جل صفات الأدب الإسلامى . وللأدب الإسلامى صفات بارزة، و معالم واضحة يمتاز بها عما سواه من المذاهب الأدبية، و كلها مأخوذة من الإسلام ذاته، منتزعة منه لا من خارجه، لأنها هى التى تعطيه حق الانتساب إلى الإسلام "[2]، فأدب الدعوة الإسلامية الذى اشتهر به عبد الله بن رواحة، أدب نشأ بظهور الدعوة إلى الله و رسوله، و قد أكسبه ذلك أهم خصائص الأدب الإسلامى وهى " أولاً: الالتزام العقدى و الخلقى، ثانياً: الغائية و الجدية الهادفة، ثالثاً: الشمولية و التكامل، رابعاً: الواقعية، وليس الواقعية المتعارف عليها فى المذاهب الغربية ذات النظرة الضيقة، فالإسلام يرى الواقع بمنظار أعم و أشمل، و خامساً: الإيجابية و الحيوية المتطورة "[3]، و لا شك أن الشعر الإسلامى لشاعرنا عبد الله بن رواحة، يحمل فى طياته جُلَ هذه الخصائص، فهو شعر خالص للدعوة إلى الله و رسوله، و هذه خاصية الأدب الإسلامى الذى يعنيه الكُتاب و يدعون الناس إليه، لأنه يحمل عاطفة أو نزعة إسلامية، و يعبر و يدل على مفهوم فكرى إسلامى أو يدعو إليه.

هكذا كان شعره الإسلامى ، شعر موجه لخدمة العقيدة الجديدة، و كانت طبيعته أنه خالٍ من الصنعة الشعرية، و سهل مطبوع يتدفق بيسر، قريب المأخذ،

---

[1] – من قضايا الأدب الإسلامى، صالح آدم بيلو، ط١، دار المنار، جده، ١٩٨٥م، ص٨٩

[2] – المرجع السابق نفسه ، ص٦٥

[3] – ،، ،، ،، ، ص٦٦

شعر لم يأخذ وقت للإعداد و التنقيح والتدقيق، شعر سريع التدفق، كان ابن رواحة عندما ينوى أن يقول شعراً، يأخذ بعنان أول ما يلوح له من الخواطر و الأفكار " سأل رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة كالمتعجب من شعره ، فقال: كيف تقول الشعر ؟ قال: أنظر فى ذلك ثم أقول ، قال : فعليك بالمشركين ، و لم يكن أعد شيئاً ، فأنشد أبياتاً منها:

فخبرونى ، أثمانَ العباء ، متى كنتم بطاريق أو دانت لكم مُضَرُ "[1].

[1] – العمدة، ج١، ص٢١٠

المبحث الأول: الفخر

الفخر " هو المدح نفسه ، إلا أن الشاعر يخص به نفسه و قومه " [١]، و قد اهتم شاعرنا عبد الله بن رواحة ، فى شعره الجاهلى بالفخر و استهدف بذلك تسجيل أحداث قبيلته و انتصاراتها ، و يأتى الفخر فى شعره موزعاً فى ديوانه بجانب الأغراض الشعرية الأخرى ، و يدور فخره حول الصفات الحميدة التى تعارف عليها الشعراء و أشادوا بها ، و ما يتصل بها من مناقب فى الكرم والشجاعة وأخذ الثأر وحماية المستجير، ومكانة القبيلة وكثرة عدد أفرادها ومنعتها و شدة بأسها و عزتها، و قسمت الفخر عنده إلى نمطين، النمط الأول الفخر الشخصى ، و النمط الثانى الفخر بالقبيلة.

أما النمط الأول و هو الفخر الشخصى ، فهو قليل فى شعره الجاهلى و ذلك لكثرة انخفاض صوت (الأنا) فيه ، و نجد فخره بقومه و قبيلته هو الغالب، وأما فى شعره الإسلامى فهو معدوم ، وذلك لغياب ذاته كلياً فى كل ما قال، واختفاء أى صوت شخصى يسمع عنه ، وصيرورته لساناً للجماعة الإسلامية وقلبها وضميرها "[٢]، و فى شعره الجاهلى لم نقف إلا على بيتين اثنين فخر فيهما فخراً شخصياً ، و ما كان ذلك إلا مجاراةً و محاكاةً لخصمه التقليدى شاعر الأوس قيس بن الخطيم ، إذ رد عليه عقب يوم الفضاء، ببيتين فخر فيهما، إذ واجهنا فيهما ضمير المتكلم عندما تحدث عن مكانته فى قومه وهو يشير إلى سيادته فيهم، فما هو بالرجل المغمور أو المجهول ، أو الوحيد الذى لا عدة له و لا عدد ، إنما من حواليه جموع ساعدة بن عمرو ، و جموع تيم اللات، قد استعدوا فى لباسهم و حديدهم ، و كأنهم ينتظرون منه أمراً ليقضوه له .

---

[١] – العمدة ، ج٢ ، ص١٤٣

[٢] – الديوان، ص٨٨

فقال:

" مَتى مَا تُدعُ فى جُشم بن عَوفٍ تَجدني لا أَغم و لا وحِيدَا
و حَولِى جَمعُ سَاعده بنِ عمرٍو و تيمُ اللاتِ قد لَبِسوا الحَديدَا "[1]

أما النمط الثانى و هو فخره بقومه و قبيلته، فقد ذكرنا سابقاً أن الفخر بالقبيلة هو الغالب فى شعره الجاهلى، بسبب الظروف التى أملت عليه ذلك، إذ كان لزاماً عليه الرد على خصمه شاعر قبيلة الأوس قيس بن الخطيم، لنقض كل ما ينسبه إلى قومه الخزرج من مثالب و عيوب، و قد حشد ابن رواحة جميع صفات المجد و السيادة التي يتمادح بها الجاهليون، فقومه قوم كرام يطعمون الطعام أيام الشدة و العسرة، و في وقت الأزمات، فإذا لم يجد الآخرون ما يقدمونه للأضياف إلا الفاسد من الطعام الذى لا يؤكل إلا عند الأزمات، نجد قومه الخزرج أهل الجود و الكرم، أهل الجاه و الغني و العز، يخرج من عندهم طعام الشتاء لكل محتاج، إذ تمتلئ قدورهم بأطايب الطعام من لحوم و ثريد يصيب منها القاصى و الدانى.

فقال:

" و قَد عَلم القبائلُ . غير فخرٍ. إذا لم تُلفِ ماثِلَة ركُودَا
إذا مَا واجبُ الأضيافِ أمسَى و كانَ قِراهُم غَثاً فَصِيدَا
بأنَا تَخرجُ الشتواتُ مِنَا إذا ما استحكَمتْ حَسباً و جُودَا
قُدورٌ تَغرقُ الأوصَالُ فيهَا خَضِيبٌ لونُها : بِيضَاً و سُودَا
و أن رَسَلٌ ترفعَ بعد طُعمٍ فعادَ لكى يُعادَ لهُ أعيدَا
مَتى مَا تَأتِ يَثْرِبَ أو تَزُرها تَجِدنَا نَحْنُ أكرَمها وجُودَا "[2]

ثم ينتقل فى فخره بقبيلته إلى لون آخر من قيم المجد و السمو و الرفعة و الفخار الذى يجعل قومه الخزرج، أكرم من حل بيثرب، إذ جمعوا الكرم، و الخطابة، والعدل، و الوفاء بالعهود، و إغاثة الملهوف، و جمعوا العزة و الإباء، فلا يقيمون ضيم، فإن دعوا لأخذ ثأر أو لرد مظلمة، وجد الداعى عندهم جمعاً كبيراً

---

[1] – الديوان، ص٥٧

[2] – المرجع السابق نفسه، ص٥٦–٥٧

يسد حاجته، و هم على الرغم من غلظتهم على العدو، و خشونتهم فى الرد عليه، لا يريدون شراً ولا عدواناً، بل تجد منهم لين الجانب وسماحة النفس لمن أراد ذلك

فقال:

" مَتى مَا تَأتِ يَثْرِبَ أو تَزُرهَا تَجدنَا نَحْنُ أكرَمهَا و جُودَا
و أغلَظهَا على الأعدَاءِ رُكناً و أليَنهَا لِبَاغِى الخَيرِ عُودَا
و أخطَبهَا إذا اجتمَعُوا لأمرٍ وأقصَدَها وأوفَاهَا عُهودَا
إذا نُدعَى لِثَأرٍ أو لِجَارٍ فنحنُ الأكثرونَ بهَا عَديدَا "[1]

ثم يذوب أكثر فى بوتقة الجماعة، ممجداً قومه الخزرج، و مسجلاً لانتصاراتهم.

فقال:

" و قَد ردُوا الغنائمَ فى طريفٍ و نَحامٍ و رَهطِ أبى يَزيدَا
تَركنَ مَجمعَاً و بَنِى أبيهِ أِمَاءً يَحتلبنَ الضأنَ سُودَا "[2].

يستمر عبد الله بن رواحة فى الفخر بقومه، واصفاً إياهم بتلك القيم الجاهلية المعروفة، من كرم و إباء و حلم و شجاعة، فأما كرمهم فهو ثابت أصيل لا تغيره الأيام، و يجودون في العسر و الشدة و في اليسر، حيث تتغير في تلك الأوقات أحساب الناس، و يبقي الكرم عامراً في مضاربهم، و النائل متدفقاً من أيديهم، وهم يدافعون عن أحسابهم بما لهم من مجد تليد، و عز قديم، فلا يبخلون على أحد، ولا يمنعون العطاء فقيراً أو محتاجاً، و قد جمعوا إلى الكرم و المنعة، العقل والحلم و البأس، فكم جاهل أعمى لم يكن يعرف الطريق فبصروه به، و ردوه إلى صوابه و كم خصم شاغب استطاعوا أن يقيموا عوجه، و أما شجاعتهم فهى معروفة، فهم أولو بأس و شدة، يمشون إلى الموت بلا وجل ، يعجلون إليه كما يعجل الجمل المصعب الذى لم يروض، و قد أخذوا أهبتهم و أعدوا عددهم، ويذكر طائفة من عدد الحرب التي يستخدمونها، فيشير إلى دروعهم و كثرتها، و إلى خوذاتهم

---

[1] – الديوان، ص٥٧

[2] – المرجع السابق نفسه، ص٥٨

ونقاء لونها و لمعانها كما تلمع الكواكب، و إذا مضوا إلى المعركة كانوا قوماً شجعاناً جسراً حتى يتخيل إليك أنك أمام أسود تضارب ، و هم يدعمون العدة العسكرية و السيوف البتارة القاطعة بالصبر و الثبات ، و ما أحوج المعركة إلى الصابرين الأشداء، فبدون الصبر تولى الأدبار ، و من اكتمل عنده سلاح الصبر و الشدة، كان فى معقل يحميه و يحفظه .

فقال:

" إذا غُيرت أحسابُ قومٍ وجدتَنا ذوى نَائلٍ فيها كِرامَ المَضَارِبِ
نُحامِى عَلى أحسَابنا بتلادنا لمفتقرٍ أو سَائلِ الحَقِ رَاغِبِ
و أعمَى هَدتهُ للسبيلِ حُلومُنا و خَصمٍ أقِمنَا . بعدَ مالجَ . شَاغِبِ
ومُعترَكٍ ضَنكٍ تَرى المَوتَ وسطهُ مَشينَا لهُ مَشى الجِمَالِ المَصَاغِبِ
وبخُرسٍ تَرى المَاذى فَوقَ جُلودِهم و بِيضَاً نَقَاءً مثل لونِ الكواكِبِ
فَهُم جُسْرٌ تحتَ الدُروعِ كأنَهمْ أُسودٌ متى تُنضَ السُيوفُ تُضَارِبِ
مَعاقلُهُم فى كلِ يومِ كريهةٍ مع الصَبرِ مَنسوبُ السُيوفِ القَواضِبِ "[1]

كان عبد الله بن رواحة ، فى أحايين كثيرة يلتفت إلى الماضى للتحدث عن أمجاد و انتصارات سابقة هزموا فيها الأوس ، و استباحوا ديارهم ، و ساقوهم أذلاء منكسين رؤوسهم من الذل و المهانة . فقال:

" نَحنُ استَبحنَا مَا فى دِيارِكُمُ يومَ صَبحنَاكُم بِها حُصَبَاً
نَحنُ حُمَاةُ الآطَامِ فى سَالفَ الدَ هْرِ و قِدماً سُقناكُم حَنباً "[2]

هكذا نجد فى شعر عبد الله بن رواحة ، مثلما افتخر بشجاعته و إقدامه، افتخر كذلك بشجاعة و إقدام أبطال و فرسان قبيلته ذوى المكانة الرفيعة ، وقومه الذين لا يخشون الموت و يسابق بعضهم بعضاً لملاقاة الأعداء ، و فخر بكثرة الرجال فى قبيلته لأنهم حماة الدار ، و بهم تدرأ الأخطار و ترعب الأعداء، ونلاحظ هنا أن عبد الله بن رواحة ، قد أخذ بعض صور الفخر بقومه من خصمه

---

[1] – الديوان، ص ٧٠

[2] – المرجع السابق نفسه، ص ٧٢

التقليدى شاعر الأوس قيس بن الخطيم ، فهو أحياناً يستعير من معجمه اللغوى و المعنوى ، فإذا قال قيس بن الخطيم فى قومه مفتخراً:

" رجَالٌ متى يدعوا إلى المَوتِ يرقِلُوا إليه كإرقَالِ الجِمَال المَصَاعِبِ "[١]

أخذ عبد الله بن رواحة الصورة و تبعه قائلاً:

" ومُعترَكٍ ضَنكٍ تَرى المَوتَ وسطه مَشينَا لهُ مشى الجِمَالِ المَصَاعِبِ "[٢]

و صحيح أن هذه صورة قديمة، و لم يسبق أحدهما الآخر إليها، فقد قال النابغة قبلهما:

" إذا استنزلوا عنهن للطَعن أَرقلوا إلى المَوتِ إرقَالِ الجِمَالِ المَصَاعِبِ "[٣]

و أيضاً قال قيس بن الخطيم:

" صَبحنَا بها الآطام حَول مَزاحمٍ قَوانسَ أولى بيضنا كالكواكِبِ "[٤]

فأخذ منه عبد الله بن رواحة، صورة البيض و تشبيهها بالكواكب فقال:

" بِخرسٍ تَرى الماذى فوقَ جُلودهم و بيضَاً نَقاءً مثل لون الكواكِبِ "[٥]

---

[١] – ديوان قيس بن الخطيم، ناصر الدين الأسد، دار صادر، بيروت، لبنان، ص٨٤

[٢] – الديوان ، ص١٢٤

[٣] – ديوان النابغة الذبيانى، تحقيق و شرح كرم البستاني، ط٣، دار صادر، بيروت، لبنان، عام ٢٠٠٣م، ص١١

[٤] – ديوان قيس بن الخطيم، ص٨٦

[٥] – الديوان ، ص١٢٤

المبحث الثاني: الغزل

قال قدامه بن جعفر: " و لما كان المذهب فى الغزل إنما هو الرقة و اللطافة والشكل والدماثة، كان مما يحتاج فيه أن تكون الألفاظ لطيفة مستعذبة مقبولة غير مستكرهة، فإذا كانت قاسية مسترخية كان ذلك عيباً، إلا أنه لما لم يكن عيباً على الإطلاق و أمكن أن يكون حساً، إذا كان يحتاج إلى الخشونة فى مواضع، مثل ذكر البسالة و النجدة و البأس و الرهبة، و كان أحق المواضع التى يكون فيها الغزل لمنافرته تلك الأحوال[1].

شاعرنا عبد الله بن رواحة، مثله مثل أى شاعر جاهلى، كان يبدأ قصائده بالغزل، و قد جاء فى الديوان بعض الغزل متفاوت و متناثر بين أبيات قصائده.

ففي قصيدته التى ناقض فيها شاعر الأوس قيس بن الخطيم، بعد يوم الفضاء اعتد شاعرنا عبد الله بن رواحة بشخصيته، إذ أوضح أنه كان يعشق فتاته الجميلة منذ كان صغيراً، و كان يكتم هذا العشق عن الناس كما يكتم المريض داءه ويمشى بين الناس حتى يظنوا أنه شخص سليم معافى، فانه مع ذلك من عزة النفس، و من الأنفة و الكبرياء، بحيث لا يتحمل ممن يعشق أى جفاء أو مقاطعة، وكذلك امرأته مترفة منعمة، تزين جيدها أصناف الحلى و الجواهر، و قد اختار لمحبوبته اسم (نجود) مثل ما اختار الشاعر قيس بن الخطيم لصاحبته اسم (كنود)، واتخذ من هجر حبيبته ومقاطعتها له، رمزاً لزهو رد به علي زهو، وغروراً قابل به غروراً . قال:

" تَذكَر . بَعدمَا شَطتْ . نَجُودَا و كَانتْ تَيمَتْ قَلبى وَليدَا
كذِي دَاءٍ يُرى فى النَاسِ يَمشِى و يَكتُم دَاءهُ زَمناً عَميدَا
تَصيدُ عَورةَ الفتيانِ حتى تَصِيدَهُم و تَشنأ أن تَصيدَا
فَقد صَادت فُؤادكَ يومَ أبدَتْ أسِيلاً خَدها صَلتَاً و جِيدَا
تُزينُ مَعقدَ اللَباتِ منها شُنُوفٌ فى القَلائِدِ و الفَريدَا

[1] – نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق كمال مصطفى ، مكتبة الخانجى ، مصر، عام ١٩٦٣م، ص٢٢٤-٢٢٥

فإن تَضنُن عَليكَ بما لَديها و تَقلبْ وَصْلَ نَائلها جَديدَا

لَعمرُكَ ما يُوافقُنى خَليلٌ إذا ما كانَ ذا خُلقٍ كَنودَا "[1]

فى يومى حاطب و بعاث، قال شاعرنا عبد الله بن رواحة، قصيدة ينقض بها قصيدة شاعر الأوس قيس بن الخطيم التى بدأها بأبيات غزلية مطلعها:

" أتَعرِفُ رَسماً كأطرادِ المذاهبِ لَعمرةَ وحشَاً غَير مَوقفِ رَاكبِ "[2]

فرد عليه شاعرنا عبد الله بن رواحة، بقصيدة بدأ فيها يتغزل بأخت ابن الخطيم (ليلى) مثلما فعل ابن الخطيم فى تغزله بأخه (عمرة)، فشاعرنا عبد الله ابن رواحة، مفتون بصاحبته، يشوقه بُعدها، و يؤلمه رحيلها، حتى تتردد دموعه فى صدره، و يظل يبكى خلفها و هى راحلة مبتعدة، و لكنها صاحبة قاسية تمضى غير عابئة به، بل لا تحاول حتى الوقوف للنظر فى حاجته و سماع شكواه فظل يبكى طوال اليوم من الغداة حتى الرواح، فتجمعت فوق صدره جميع همومه البعيدة، ولكن سرعان ما كف عن ما هو فيه من هذيان، فدعى نفسه إلى التنبه و التيقظ بصورة كلها حزم و ثبات . فقال:

" أشَاقَتكَ لَيلَى فى الخَليطِ المُجانبِ؟

نَعْم فَرشَاشِ الدَمعِ فى الصَدرِ غَالبِ

بَكى إثرَ من شَطتْ نَواهُ ولم يَقِفْ

لِحَاجةَ مَخزونٌ – شَكَا الحُبَ – نَاصِبِ

لَدُنْ غُدوةٍ حتى إذا الشَمسُ عَارضَتْ

و رَاحَ لَهُ من هَمهِ كُلُ عَازِبِ

تَبينَ فانَ الحُبَ يَعلقُ مُدبِرَاً

قَدِيْمَاً إذا مَا خُلةٌ لَم تُصَاقِبِ "[3]

---

[1] – الديوان، ص٥٣

[2] – المرجع السابق نفسه، ص٦٤

[3] – ،، ،، ،، ، ص٦٨

هذا و يتضح مما سبق أن المعانى التى تناولها شاعرنا عبد الله بن رواحة فى غزله، هى معانى متداولة لدى الشعراء فى العصر الجاهلى، و لكنه صاغها فى قوالب جديدة متنوعة الصور، و ظهر واضحاً تأثره ببيئة يثرب التى نشأ فيها، إذ استوحى منها صوره و ألفاظه كما فى قوله مفتخراً:

" متى ما تأتِ يَثربَ أو تزرها تجدنا نحن أكرمها و جُوداً " [1]

كما تناول فى شعره الجاهلى، الجانب المحسوس من المرأة و المتمثل فى محاسن جسدها و زينتها كما فى قوله متغزلاً:

" فقد صادت فُؤادك يوم أبدت أسيلاً خدها صلتاً و جيدا

تُزينُ معقِدَ اللباتِ منها شُنوفٌ فى القلائدِ والفريدا " [2]

---

[1] – الديوان ، ص٥٧

[2] – المرجع السابق نفسه، ص٥٣

المبحث الثالث: الوصف

الوصف من أدق موضوعات الشعر لا ينهض بها إلا نافذ البصيرة، صافى الذهن، دقيق الإحساس ، و قد برز فيه العرب القدامى، و كان لشعرهم حظ وافر منه ، و كان شعرهم تصويراً صادقاً لكل ما وقعت عليه أنظارهم من أرض و سماء و شجر و جبال و حيوان و رمال و رياح و أمطار و برق و سحاب وغيره ، و قد أجادوا فى وصف المرأة، و نبغوا فى وصف الخيل و الإبل و البقر الوحشى، و أبدعوا فى وصف الليل و أهواله و العراك و آلاته وكل ما مر بهم من ظواهر الطبيعة و أحداث الحياة[١]. قال قدامة بن جعفر (٣٣٧هـ) فى تعريف الوصف: " أنه ذكر الشىء بما فيه من الأحوال و الهيئات "[٢] و يرى ابن رشيق (٤٥٦هـ) : " بأن الوصف مناسب للتشبيه مشتمل عليه، و الفرق بين الوصف والتشبيه أن الوصف إخبار عن حقيقة الشىء و التشبيه مجاز و تمثيل، و أحسن الوصف ما نعت به الشىء حتى يكاد يمثله عياناً للسامع "[٣]، و يقول فى وصف آخر: " أبلغ الوصف ما قلب السمع بصراً "[٤].

كان شاعرنا عبد الله بن رواحة ، من الذين ورد الوصف عندهم موزعاً بين موضوعات شعره ، و لكن بنسبة قليلة، و قد تناول وصف الطبيعة بنوعيها المتحرك و الساكن، ففى قصيدته الجاهلية الخامسة فى الديوان (أشاقتك ليلى ...) أورد بيتين وصف فيهما ناقته، كأنما أراد أن يصرف همومه إليها، أو كأنما كان حديثه عن إعدادها و تجهيزها جزءاً من التهيؤ لأمر عظيم و الانصراف إليه، يصف ناقته بأنها شديدة صلبة ، و قد أعدها للمسير، فرفع على ظهرها خشب رحله ، و راح يدفعها فى الطريق، فمضت مسرعة لا تتوقف ، تبارى المطايا الأخرى و تسابقها ، فتسبق تلك النوق التى تحاول أن تتقى ضربات السياط برموش عيونها فقال:

---

[١] – الحياة الأدبية فى عصرى الجاهلية وصدر الإسلام ،ص١٤٠

[٢] – نقد الشعر ، ص١٣٤

[٣] – العمدة ، ج٢ ، ص٢٩٤

[٤] – المصدر السابق نفسه ، ج٢ ص٢٩٥

" كَسوتُ قُتودِى عِرمَساً فَنصأتُها تَخبُ عَلى مُستهلكاتٍ لَواحِبِ

تَبارى مَطايا تَتقِى بِعُيُونِها مَخَافةَ وَقعِ السوطِ خُوصَ الحَواجِبِ"[1]

و فى قصيدته الإسلامية الحادية و العشرون فى الديوان ، وصف أشجار النخيل بأنها خير مشيع لخير خليل . إذ بدت له وهى واقفة شامخة من خلف الرسولﷺ وأغصانها تتمايل من أثر الهواء، كأنها جموع من الناس تلوح له بيديها مودعة فقال:

" خَلَفَ السَلامُ عَلى امرئ ودعتُهُ فى النَخلِ خيرَ مُشيعٍ و خَليلِ" [2]

و فى قصيدته الإسلامية الثانية و العشرون فى الديوان، تحدث ابن رواحة عن خيل المسلمين من حيث إعدادها للقتال، فذكر بأنها قد أطعمت الحشيش، وحذيت الصوان، و قد أقامت ليلتين فى (معان) من أجل الراحة و الاستعداد بعد رحلة طويلة ، و قد أصبحت خيول مسومة جاهزة لخوض غمار المعركة فقال:

" جَلبنَا الخَيلَ مِنْ أجَأٍ و فَرعٍ تُغرُ مِنَ الحَشيشِ لَها العُكُومُ

حَذونَاها مِنَ الصَوانِ سَبتاً أزلَ كأنَ صَفحتهُ أديمُ

أقامَتْ لَيلتَينِ على معانٍ فأعقَب بعد فَترتَها جُمُومُ

فَرُحنَا و الجِيَادُ مُسوماتٌ تنفُسُ فى مَناخِرها السُمومُ "[3]

---

[1] – الديوان، ص٦٩

٢ – المرجع السابق نفسه، ص١٤٨

[3] – ،، ،، ،، ، ص١٤٩

المبحث الرابع: النقائض

النقائض جمع نقيضة و نقض معناها اللغوى " أفسده بعد احكامه . قال: نقض البناء : هدمه . و نقض الحبل أو الغزل : حل طاقاته " [1] و فى التنزيل العزيز ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ سورة النحل الآية ٩٢ .و ناقض الشىء تكلم بما يخالف معناه ، " و ناقض . الشَاعِرُ الشَاعِرَ : قال أحدهما قصيدة فنقضها صاحبه عليه راداً على ما فيها معارضاً له " [2] . أما اصطلاحاً فالنقائض منذ الجاهلية الأصل فيها أن يتجه شاعر إلى آخر بقصيدة هاجياً أو مفتخراً ، فيعمد الآخر إلى الرد عليه بالمثل ملتزماً البحر و القافية والروى الذى نهجه الأول[3] و المناقضة يغلب عليها تقابل المعانى و شيوع الهجاء و الفخر، و عبد الله ابن رواحة من الشعراء الذين كان لهم إسهام كبير فى شعر النقائض و خاصة ذلك الذى كان بين شعراء الأوس والخزرج فى العصر الجاهلى، حين شاع شعر الأيام

ففى يوم الفضاء ، سجلت مناقضة بين عبد الله بن رواحة و شاعر الأوس قيس بن الخطيم، إذ قال الأخير قصيدة يفتخر فيها بانتصار قومه تتكون من ثمانية عشر بيتاً مطلعها:

" صَرمتَ اليَومَ حَبلكَ من كَنُودَا لِتبدلَ حَبلَها حَبلاً جَدِيدَا"[4]

فرد عليه عبد الله بن رواحة بقصيدة من نفس الروى و القافية تتكون من ستة وعشرين بيتاً جاء فى مطلعها:

" تَذكَر . بَعدمَا شَطتْ . نَجُودَا و كَانتْ تَيمَتْ قَلبى وَليدَا " [5]

---

[1] – المعجم الوسيط، ابراهيم أنيس و عبد الحليم منتصر و عطية الصوالى و محمد خلف الله أحمد، ط٢، مجمع اللغة العربية، مطابع قطر الوطنية، عام ١٩٧٢م، ج٢ ، ص٩٤٧

[2] . المرجع السابق نفسه ، ج٢ ، ص٩٤٧

[3] – تاريخ النقائض فى الشعر العربى، أحمد الشايب، ط٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، عام ١٩٩٨م، ص٣

[4] – ديوان قيس بن الخطيم، ص١١٧

[5] - الديوان ، ص١١٧

و قد أطال فى رده الفخر بقصد نقض ما نسبه إليهم ابن الخطيم، و كما عاد فيها إلى الماضى بقصد التنبيه إلى أن الأيام دول يوم لك و يوم عليك.

و فى يوم بقيع الغرقد ، سجلت مناقضة بينه و بين شاعر الأوس عبيد ابن ناقد، إذ قال الأخير قصيدة من تسعة أبيات يفتخر فيها بانتصار قومه الأوس مطلعها:

" لَمَا رَأيتُ بَنى عَوفٍ وجَمعهُمُ جَاؤُوا و جَمْعَ بَنى النَجارِ قَد حَفِلُوا"[١]

فرد عليه عبد الله بن رواحة قائلاً:

" لَمَا رَأيتُ بَنِى عَوفٍ و أخوتُهم كَعباً و جَمع بنى النَجارِ قد حَفلُوا "[٢]

و فى يوم الفجار الأول ، سُجلت مناقضة بينه و بين قيس ابن الخطيم، إذ قال قيس قصيدة من ثمانية و ثلاثين بيتاً يفتخر فيها ببلائه فى يوم الحديقة مطلعها:

" أجَالدَهُم يومَ الحديقةِ حاسراً كأن يَدى بالسَيفِ مِخراقُ لاعِبِ "[٣]

فرد عليه عبد الله بن رواحة قائلاَ:

" رَمَيناكَ أيامَ الفُجَارِ فَلم تَزل حَمياً فمن يَشرَبْ فلستَ بِشَارِبِ "[٤]

و فى يوم معبس و مضرس، سُجلت مناقضة بينه و بين قيس ابن الخطيم، عندما قال قيس قصيدة من وحى الهزيمة التى لحقت بقومه الأوس مطلعها:

" ألم خَيالُ لَيلَى أمَ عَمرٍو و لَم يُلمم بِنَا إلا لأمرٍ "[٥]

فرد عليه عبد الله بن رواحة قائلاً:

" كَذبتَ لقَد أقِمتَ بِهَا ذَليلاً تُقيمُ علي الهَوانِ بها و تَسرى "[٦]

---

[١] – الديوان، ص١٢٠

[٢] – المرجع السابق نفسه، ص٦٠

[٣] – ،، ،، ،، ، ص١٢١

[٤] – ،، ،، ،، ، ص١٢١

[٥] – ديوان قيس بن الخطيم، ص١٨١

[٦] – الديوان، ص١٢٢

وفى يوم بعاث سُجِلت مناقضتان بينه و بين قيس بن الخطيم، إذ قال قيس قصيدة من ثمانية و ثلاثين بيتاً يفتخر فيها بانتصار قبيلته الأوس مطلعها:

" أتَعرِفُ رَسماً كاطرادِ المَذاهِبِ لِعمرةَ وحَشاً غَير موقِفِ رَاكِبِ "[١]

فرد عليه عبد الله بن رواحة ، بقصيدة من خمسة عشر بيتاً جاء فى مطلعها:

" أَشَاقتكَ لَيلَى فى الخَليطِ المُجانِبِ نَعم فَرشَاشُ الدَمعِ فى الصَدرِ غَالِبِى "[٢]

و أيضاً قال قيس بن الخطيم ، قصيدة من خمسة و عشرين بيتاً بمناسبة يوم بعاث، يفتخر فيها بانتصار قومه الأوس مطلعها:

" رَدَ الخَليطُ الجِمَالَ فانقَضَبا و قَطعُوا من وِصَالكَ السَبَبَا "[٣]

فرد عليه عبد الله بن رواحة ، بقصيدة فيها هجاء لاذع لقيس و قومه، لتحالفهم مع اليهود الأنجاس من بنى قريظة و بنى النضير، أهل الخيانة واللؤم و الكذب جاء فى مطلعها:

" يَا قَيسُ أنتُم شُرارُ قَومَكُمُ قِدْمَاً و أنتُم أغثَهُم نَسَبَا "[٤]

هذا ما كان من شعر النقائض التى شارك بها شاعرنا عبد الله بن رواحة فى الدفاع و الذود عن قبيلته بنى الخزرج فى العصر الجاهلى، و نلاحظ هنا أنه دائماً يكون فى موقف الراد ، و أن ذلك يوضح قدرته الفائقة على نقض معانى الخصم.

عندما جاء الإسلام وأحدث نقلة عظيمة فى الحياة الاجتماعية و السياسية و النفسية لدى قبيلتى الأوس و الخزرج، إذ أنهى الحروب الطاحنة التي كانت تقع بينهم، وآخى الرسول ﷺ بينهم، ثم آخى بينهم و بين أخوانهم المهاجرين، و وادع بينهم و بين اليهود و أصبحت المدينة المنورة دار أمان و استقرار، وزالت مسببات قول شعر النقائض، بإنتهاء الأيام والحروب التى كانت تقع بينهم، لكن سرعان ما عادت مسببات جديدة تدعوا إلى قول شعر النقائض، وهى العداوة بين المسلمين و اليهود و مشركى مكة .

---

[١] – ديوان قيس بن الخطيم ، ص١٢٥

[٢] . الديوان ، ص١٢٣

[٣] – ديوان قيس بن الخطيم، ص١٧١

[٤] . الديوان ، ص١٢٥

أطل شعر النقائض مرة أخرى فى ثوب جديد، بسبب وقوع الحروب و الغزوات بين المسلمين و المشركين و اليهود ، فجاء شعر النقائض فى صدر الإسلام، امتداداً لشعر النقائض فى العصر الجاهلى من حيث الأصول الفنية و الشعراء الجاهليين المخضرمين الذين دخلوا فى الإسلام كالشاعر حسان ابن ثابت و كعب بن مالك و عبد الله بن رواحة وغيرهم كثير، إلا أن العهد الجديد الذى جاء به الإسلام ، أحدث تغييراً عظيماً على شعر النقائض ، حيث حدث تغيير فى المواضيع و فى المعانى و فى الأسلوب و فى الغاية و حتى فى القبيلة ، إذ أصبحت المناقضات ليس بين قبيلتى الأوس و الخزرج ، بل بينهم و بين قبيلة قريش التى كانت لا تعرف شعراً فى الجاهلية لأنه " لم يكن بينهم نائرة، و لم يحاربوا "[1]، فنشط فيهم شعر النقائض، فارتفعت أصوات شعراء مشركى مكة، أمثال عبد الله بن الزبعرى، و ضرار بن الخطاب، وهبيرة ابن أبى وهب، وأبو سفيان المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب والحارث بن هشام، وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان، و شداد بن الأسود وغيرهم كثير ومن الشواعر هند بنت عتبه وصفية بنت مسافر وغيرهم ووقف بجانبهم شعراء من الطائف كأمية بن أبى الصلت، و شعراء من اليهود ككعب بن الأشرف وغيرهم.

على الرغم من أن بعض ولاة المسلمين كعمر بن الخطاب، قد نهى عن رواية الشعر الذى بين شعراء مكة و المدينة فى عصر صدر الإسلام، لأن فى ذلك شتم الحى بالميت و تجديد الضغائن، إلا أنه من أجل الفائدة العلمية نورد مثالاً واحداً من شعر النقائض الذى كان بين عبد الله بن رواحة و شعراء مشركى قريش وهو ما نقض به قصيدة عباس بن مرداس الأسلمى التى قالها بمناسبة إجلاء الرسول ﷺ ليهود بنى النضير من المدينة، بسبب نيتهم قتله بطرح حجر عليه، جاء فى مطلعها:

" هَجوتَ صَريحَ الكَاهِنينِ و فيكُم لَهُم نِعَمّ كانتْ من الدَهرِ تُرتُبَاً"[2]

---

[1] – طبقات فحول الشعراء ، ج١ ، ص٢٥٩

[2] – السيرة النبوية لابن هشام ، ج٣ ، ص١٧٠

فرد عليه عبد الله بن رواحة بقصيدة جاء فى مطلعها:

" لَعمرِى قَد حَكت رَحى الحَربِ بَعدمَا أطَارتْ لُؤياً قَبلُ شَرقاً ومَغرِبَا "[1]

و نلاحظ من خلال متابعتنا لنقائض عبد الله بن رواحة مع الشعراء الآخرين ، و خاصة شعراء قبيلة الأوس فى العصر الجاهلى ، أن أغلب الشعراء المناقضين يستهلون نقائضهم بالنسيب ، و أن مقدماتهم الغزلية تتأثر بالعوامل النفسية للشاعر المتصلة بإحدى حالتى النصر أو الهزيمة ، فالشاعر الذى ينتصر قومه يبدو فى نسيبه قوياً عكس الشاعر المناقض المهزوم قومه فيبدو ضعيفاً فى نسيبه .

[1] . الديوان ، ص١٣٦

المبحث الخامس: الهجاء

قال ابن رشيق : " يروى عن أبى عمرو بن العلاء أنه قال: خير الهجاء ما تنشده العذراء فى خدرها فلا يقبح بمثلها " [١]، و حكى ابن سلام " عن يونس ابن حبيب أنه قال: أشد الهجاء الهجاء بالتفضيل " [٢]، فبالرغم من شدة العداوة بين قبيلتى الأوس والخزرج وحروبهم الطاحنة فى الجاهلية، و بينهم و بين قبيلة قريش فى صدر الإسلام، إلا أن الهجاء كان قليلاً فى شعر ابن رواحة، وأكثر ما قاله فى هذا المضمار كان يدور فى الفلك القبلى بهدف التهوين من شأن الأعداء لتسهيل سبل الانقضاض عليهم، وتشجيع أبطال القبيلة وإثارة حماستهم القتالية، و قد تمثل ذلك فى شعر النقائض الذى كان بينه و بين الشعراء الآخرين، وخاصة شعراء قبيلة الأوس .

فى يوم الفضاء بعد انتصار الخزرج ، هجا ابن رواحة قبيلة الأوس، فذكر أن الخزرج من القوة و القدرة بحيث لا تفكر فى الانتقام من الأحلاف التى تحزبت ضدها، لأن السيادة مكفولة لهم و لا يمكن انتقاصها، و قد اعترف بذلك شاعر الأوس قيس بن الخطيم عندما زعم أنه قد نال من الخزرج (أقيالاً) أى ملوكاً، وأما الخزرج فلم ينالوا من الأوس إلا عبيداً لأنه ليس فيهم ملك أو سيد، إذ تركوهم أذل من (بنات فقع) وغادروا جحجبى وبنى عوف أذلاء خانعين فى مجالسهم وأباحوا ديار أبى أمية وأهلكوا الأوس وألحقوهم بالأمم البائدة كثمود وغيرهم، وهجا الأوس بقصيدة ساخرة لمحالفتهم اليهود بعد أن كانوا يحتقرونهم جاء فيها:

" زَعَمْتُم إنمَا نِلتُم مُلُوكَاً و نَزعُم إنمَا نِلنَا عَبيدَا
و مَا نَبغِى مِنْ الأحلاَفِ وِتْراً و قَد نِلنَا المُسَودَ و المَسُودَا
و كانَ نِساؤُكُم فى كل دَارٍ يُهرشنَ المعَاصِمَ و الخُدُودَا
تَركنا جَحجَبَى كبناتِ فُقعٍ و عَوفاً فى مَجالِسها قَعُودَا
و رَهطَ أبى أميةَ قَد أبِحنَا و أوسَ اللهِ أتبعنا ثَمُودَا
و كُنتُم تدعُونَ يَهُودَ مَالاً ألانَ وجَدتُم فِيهَا يَهُودَا "[٣]

---

[١] – العمدة ، ج٢ ، ص١٧٠

[٢] – طبقات فحول الشعراء ، ج ، ص

[٣] – الديوان، ص١١٩

و فى يوم بعاث هجا ابن رواحة قيساً و قبيلته هجاءاً مقذعاً لاذعاً، لتحالفهم مع يهود بنى قريظة و النضير أهل الخيانة و الخسة و اللؤم و الكذب، و يؤكد أن الأسلاب لمن كانت سيوفهم القاطعة تعلو هامات و رؤوس العدو، ثم يعير قيس عن تخلفه يوم بعاث فيقول:

" يَا قَيسُ أنتُم شُرارُ قَومَكُمُ قِدْمَاً و أنتُم أغثَّهُم نَسَبَا
حالفتُهُم الفحشَ و الخَيانةَ و الـ بُخلَ جَميعَاً و اللؤمَ و الكَذِبَا
يَا قَيسُ إن الأسلابَ أحرَزَها مَنْ كان يَغشَى الذوائِبَ القُضُبَا
و أنتَ في الدَارِ غَيرُ مُحتَضرٍ حَرباً و تَدعُو قِتَالنَا لَعِبَا
لو كنتَ فيهم والحَربُ لاقِحَةٌ لكُنتَ فيهم مُغْلَباً ذَنبَا "[1]

فى صدر الإسلام هجا عبد الله بن رواحة، بعض مشركى مكة و بعض قبائل قريش، فقد هجا أبا سفيان لتخلفه عن موعده فى غزوة بدر الآخرة، فذكر ابن رواحة خلفه هذا، و ذكره بما كان من هزيمة لقريش فى غزوة بدر الكبرى، و مقتل صناديد قريش و رؤوس الكفر عتبه بن الوليد و ولده الوليد و أبى جهل، و تعييرهم بعصيانهم للرسول ﷺ و عدم إقبالهم على دعوته، و نعت دينهم الباطل دين الغواية و الضلال فقال:

" وعَدنَا أبَا سُفيانَ بَدْرَاً فَلم نَجِد لِميعَادهِ صِدقَاً و ما كانَ وافِيَا
فأُقسِم لو وافَيتَنا فَلقِيتَنا لأبُتَ ذَليلاً و افتقَدتَ المَواليَا
تَركنَا بِه أوصَالَ عُتبةَ و أبنُه و عَمراً أبَا جَهلٍ تَركنَاهُ ثَاويَا
عَصَيتُم رَسُولَ اللهِ أُفٍ لدينَكُم و أمركُم السَيئ الذي كانَ غَاويَا"[2]

---

[1] – الديوان ، ص٧٢

[2] – المرجع السابق نفسه، ص٩٠

و فى الموقف الذى حدث مع زينب بنت الرسول ﷺ و زوجها المشرك أبى العاص، قال ابن رواحة قصيدة يهجو فيها أبا سفيان و قبيلته قريش، إذ ذكر بأن الرسول الكريم أخرج بنته زينب من قريش بالقوة و الحرب رغم أنف أبى سفيان، و عير قريشاً بالكفر فقال:

" و إخراجُها لم يُخزَ فيها مُحمَدّ عَلي مأقطٍ و بينَنا عِطرُ مَنشمِ
وأمسَي أبو سُفيانَ من حِلفَ ضَمْضَمٍ ومن حَربنا فى رَغم أنفٍ ومَندمِ
قَرنا ابنهُ عَمراً و مَولَى يَمينَهُ بذى حَلقٍ جلدِ الصَلاصلِ مُحكمِ
فاقسَمتُ لا تَنفكُ منا كَتائبّ سُراةُ خَميسٍ فى لُهامٍ مُسوَمِ
نَزوعُ قُريشَ الكُفرِ حتى نَعُلَها بمخاطِمةٍ فَوقَ الأنوفِ بِمَيسَمِ"[1]

و كما غمز أبناء عمر بن مخزوم من قبيلة قريش ببيت وصفهم فيه بأثمان العباء فقال:

" فَخَبِرونى أثمانَ العبأةِ متى كُنتُم بِطَاريقَ أو دَانت لكُم مُضَرُ "

ولكن هذا الغمز لم يستحسنه الرسول ﷺ فتغيرت ملامح وجهه، و عندما لاحظ ابن رواحة ذلك، أسرع في قول بيت آخر فيه استحسان لسامعه فقال:

" نُجَالدُ الناسَ عن عَرضٍ فنأسَرهُم فينا النَبى و فينا تَنزلُ السَورُ "[2]

فسر النبى ﷺ بذلك القول و دعا له بخير.

في القصيدة التى رثا فيها ابن رواحة . أسد الله . حمزة عم النبى ﷺ بعد مقتله فى غزوة أحد، هجا مشركى مكة و خاصة هند بنت عتبة زوج أبو سفيان التى اشتفت بمقتل حمزة و مثلت بجثته، فذكرهم بغزوة بدر الكبرى التى صرع فيها المسلمون صناديد و أكابر قريش و رؤوسها: عتبة ، و الوليد ، و شيبة، و رأس الكفر أبو جهل، و خاطب هند بأن تبكى عليهم بدلاً من أن تبدى شماتة بحمزة رضي الله عنه فقال:

---

[1] – الديوان، ص٨٩

[2] – المرجع السابق نفسه، ص٩٤

"نَسيتُم ضَربنَا بقَليبِ بَدْرٍ غَداةَ أتَاكُم المَوتُ العَجيلُ
غَداة ثَوى أبو جَهلٍ صَريعاً عليه الطَيرُ حَائمةً تَجُولُ
و عُتبةُ و أبنُهُ خَرا جَميعاً وشَيبةُ عَضهُ السَيفُ الصَقيلُ
و مَتركَنا أُمَيةَ مُجَلِعباً و فى حَيزُومهِ لَدُن نَبيلُ
و هَامَ بَنِى أُمَيةَ سَائلُوها فَفِى أَسيافُنا مِنها فُلولُ
ألا يَا هِندُ فأبكِى لا تَمَلى فأنتِ الوَالهُ العَبرى الهَبولُ
ألا يَا هِندُ لا تُبدِى شِمَاتاً بِحَمْزَةَ إن عِزَكُمُ ذَليلُ "[1]

هذا و يتضح مما سبق أن شعر عبد الله بن رواحة، يقوم على سلب الخصوم بعض الخصال الحميدة التى كانت موضع الفخر و العظمة عصرئذ، و ذلك ليس بالأمر السهل، فليس بالقليل أن يوصف قوم بالجبن و الضعف و غيرهما من الصفات المضادة للخصال التى يفتخر بها العربى.

وكذلك يعتمد ابن رواحة فى هجائه على التهكم و الاستخفاف و هما ميزتان تمنحان هجائه صفة قوة التأثير على المهجوين، و لكنه رغم هذا كان بعيداً كل البعد عن الألفاظ الفاحشة التى تهتك العرض و تذكر المعايب الجسدية .

[1] – الديوان، ص١٠٠

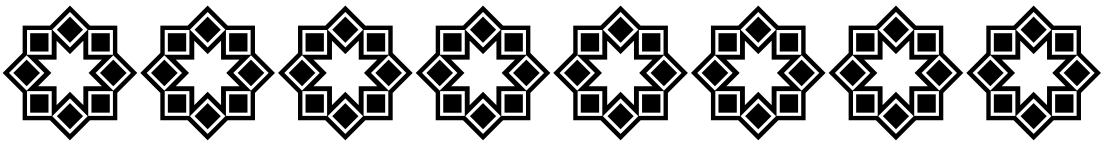

الفصل الثاني
الموضوعات الشعرية في شعرة الإسلامي

المبحث الأول: مدح الرسول ﷺ

المبحث الثاني: رثاء شهداء المسلمين

المبحث الثالث: تشجيع المسلمين في المواقف المختلفة

المبحث الرابع: ذكر الموت و الزهد عن الحياة

المبحث الخامس: الدعوة للدين الإسلام و نصرة الرسول ﷺ

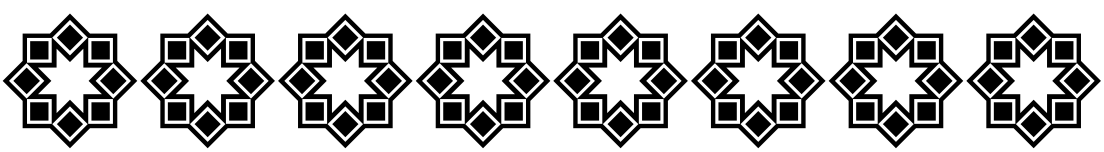

المبحث الأول: مدح الرسول ﷺ

المدح هو أن يسلك الشاعر طريقة الإيضاح والإشادة بذكره للممدوح ، وأن يجعل معانيه جزلة ، و ألفاظه نقية ، غير مبتذلة سوقية، و يتجنب التقصير والتجاوز و التطويل [1].

فى الشعر الجاهلى لعبد الله بن رواحة، لم نجد قصيدة مدح بعينها موجهة منه لشخص أو قبيلة ، و يعود هذا إلى أنه لم يكن قد تلقى معروفاً أو إسداء يدٍ من أى شخص كان مما يجعله يثنى عليه بالمدح، و قد علمنا سابقاً بأن ابن رواحة من عالية القوم و ذا مال و جاه و لا ينتظر معروفاً من أحد، و لهذا خلا شعره الجاهلى من مظاهر المدح .

أما شعره فى صدر الإسلام ، فقد جاء مشرباً بأبيات كثيرة فى مدح الرسول ﷺ و خاصة تلك الأبيات التى كان يرتجلها بين يدى الرسول ﷺ ، وكان من الطبيعى أن يظهر فى هذا اللون من الشعر أثر المعانى الدينية.

" روى هشام بن عروة عن أبيه، قال: سمعت أبى يقول: ما سمعت أحداً أجرأ و لا أسرع شعراً من عبد الله بن رواحة، سمعت رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يقول له يوماً: قل شعراً تقتضيه الساعة و أنا أنظر إليك "[2]. فقال:

"إنِى تَفرستُ فيكَ الخيرَ أعرفُه و اللهُ يَعلمُ أن مَا خَانَنِى البَصَرُ
أنتَ النَبِى و مَنْ يُحرَم شَفَاعَته يَومَ الحِسَابِ فَقد أزرى بهِ القَدَرُ
فَثَبت اللهُ ما آتاكَ من حَسَنٍ تَثْبيتَ مُوسَى ونَصراً كالذى نَصرُوا
يَا آلَ هَاشِمَ إن اللهَ فَضَلكُم عَلى البَريةِ فَضلاً مَا لَهُ غِيَرُ "[3]

و يلاحظ فى هذه الأبيات أنه بجانب مدح الرسول ﷺ ، أفرد بيتاً فى مدح آل هاشم . قوم النبى . فذكر أن الله فضلهم على غيرهم إذ اختار رسولاً منهم.

---

[1] – العمدة ، ج٢ ، ص١٢٨

[2] – الاستيعاب فى معرفة الأصحاب، ابن عبد البر القرطبى، تحقيق على محمد عوض و عادل أحمد دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، عام ٢٠٠٢م، ج٣ ، ص٨٩٨

[3] – الديوان ، ص١٥٩

و من شعره أيضاً فى مدح الرسول ﷺ قوله:

" لَوْ لَم تَكُن فيه آياتٌ مبينةٌ كانتْ بَديهةُ تُنبيكَ بالخَبرِ

فَثبتَ اللهُ مَا آتَاكَ من حَسَنٍ قَفوتَ عِيسَى بإذنِ اللهِ و القَدَرِ "[1]

و قال أيضاً أبياتاً يمدح بها الرسول ﷺ ، حين وصل إلى المدينة مهاجراً من مكة وهو على ظهر ناقته القصواء ، يحمل بين عاطفيه ذلك الدين العظيم فقال

" تَحمِلُهُ النَاقَةُ الأَدمَاءُ مُعتَجِراً بالبُردِ كالبَدرِ جَلَى لَيلَة الظُلَمِ

و فى عِطافَيهِ أو أثناءِ بُردَتهِ ما يعلُمُ الله من دينٍ و من كَرمِ "[2]

لم نجد فى ديوان ابن رواحة قصائد مدح لغير الرسول ﷺ إلا قصيدة واحدة مدح بها أبا الهيثم بن التيهان، و لم يصدر منه ذلك المدح لأبى الهيثم بسبب معروف أو يد سلفت منه إليه، و إنما لأنه قدم معروفاً للرسول ﷺ و صاحبيه أبى بكر وعمر (رضى الله عنهم) عندما أخرجهم الجوع ذات ليلة فنزلوا عند أبى الهيثم، فأكرمهم و قدم لهم الطعام ، فقال رسول الله ﷺ " هذا . و الذى نفسى بيده . من النعيم الذى تسألون عنه يوم القيامة ، فأنشد عبد الله ابن رواحة قصيدة فى مدح أبى الهيثم قال فيها:

" فَلَم أَرَ كالإسلامِ عِزاً لأُمَةٍ و مِثلَ أضيَافِ الأرَاشِى مَعْشَراً

نَبىّ وصِديقٌ وفاروقُ أُمَةٍ وخَيرُ بَنى حَواءَ فَرعاً و عُنصُرَا

فَوافُوا لِميقاتٍ وقَدرِ قَضيةٍ وكانَ قَضَاءُ اللهِ قَدَراً ومُقَدرَا

إلى رَجُلٍ نَجدٍ يُبَارى بِجُودهِ شُموسَ الضُحَى جُوداً ومَجداً ومَفخرَا

وفَارِسِ خلقِ اللهِ فى كل غَارةٍ إذا لَبسَ القَومُ الحَديدَ المُسَمَرا

فَفَدى وحَيَا ثُم أدنى قِراهُمُ فَلَمْ يَقرهِم إلا سَمِيناً مُتَمَرَا "[3]

هكذا يظهر أثر المعانى الإسلامية فى هذا الغرض من شعر عبد الله ابن رواحة بشكل واضح ، و كان طبيعة الموضوع تستدعى وجود هذا الأثر وتعكس إخلاص عبد الله بن رواحة و ولاءه للرسول ﷺ .

---

[1] – الديوان، ص٩٤–٩٥

[2] – المرجع السابق نفسه، ص١٦٤

[3] – ،، ،، ،، ، ص١٥٦–١٥٧

المبحث الثاني: رثاء شهداء المسلمين

الرثاء " سبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع، بين الحسرة ، مخلوطاً بالتلهف و الأسف و الاستعظام ، ان كان الميت ملكاً أو رئيساً كبيراً "[1]. و كان من عاداتهم . كما يقول ابن رشيق . " ومن عادة القدماء أن يضربوا الأمثال فى المراثى بالملوك الأعزة ، والأمم السالفة ، والوعول الممتنعة فى قلل الجبال، والأسود الخادرة فى الغياض "[2] .

و لعبد الله بن رواحة شعر فى رثاء بعض شهداء المسلمين و على رأسهم أسد الله حمزة بن عبد المطلب ، عم الرسول ﷺ الذى فجع بمقتله فى غزوة أحد، فقد رثاه عبد الله بن رواحة بقصيدة بدأها بالبكاء عليه، ثم ذكر فجيعة المسلمين بفقده و خاصة الرسول ﷺ ، فحمزة لم يكن رجلاً عادياً، فقد كان من أُسد الله، ماجداً براً شريفاً، و هو يدعو له بجنة نعيمها لا يزول، ويصبر آل هاشم على فقده و يدعوهم إلى الاقتداء برسول الله فى صبره و تسليمه. قال ابن اسحاق: " و قال عبد الله بن رواحة يبكى حمزة بن عبد المطلب .

بَكَتْ عَينِى و حُقَ لها بُكَاها و مَا يُغنِى البُكاءُ ولا العَويلُ
عَلَى أسدِ الإلهِ غَداةَ قَالوا: أَحَمْزَةُ ذَلكُم الرَجلُ القَتيلُ
أُصِيبَ الُمسلِمونَ بهِ جَميعاً هُناكَ وقد أُصِيبَ بهِ الرَسُولُ
أبَا يَعلى لكَ الأركانُ هُدت وأنتَ المَاجِدُ البَرُ الوَصُولُ
عَليكَ سَلامُ رَبِكَ فى جِنَانٍ مُخَالطُها نَعيمٌ لا يَزُولُ
ألا يَا هَاشِمَ الأخَيارِ صَبراً فَكُلُ فِعَالِكُم حَسَنٌ جَميلُ
رَسُولُ اللهِ مُصْطَبرُ كَريمٌ بأمرِ اللهِ ينطِقُ إذ يَقُولُ "[3]

و مما تحصلنا عليه فى الديوان من رثاء لعبد الله بن رواحة ، بيتان قالهما فى رثاء نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعى، أحد القوم الذين أرسلهم الرسول

---

[1] – العمدة ، ج٢ ، ص١٤٧

[2] – المصدر السابق نفسه ، ج٢ ، ص١٥٠

[3] – السيرة النبوية لأبن هشام ، ج٣ ، ص١٣٠

ﷺ إلى بنى عامر لتعليمهم القرآن و تفقيههم فى الدين حسب طلب كبيرهم " عامر ابن مالك بن جعفر أبو البراء ملاعب الأسنة "[1] فغدر بهم بنو عامر عند بئر معونة و قتلوهم، و قد قالوا حين أحاط بهم العدو: " اللهم إنا لا نجد من يبلغ رسولك السلام غيرك، فأقرأ عليه السلام . فأخبره جبريل عليه السلام بذلك "[2] و قال عبد الله بن رواحة بيتان فى رثاء نافع بن بديل هما:

" رَحِمَ اللهُ نافعَ بنَ بُديلٍ رَحمةَ المُبتغِى ثَوابَ الجِهادِ

صَابرّ صَادقّ وفيّ إذا ما أكثر القومُ قال قُول السَدادِ "[3]

[1] – كتاب المغازى، ج١ ، ص٢٩٤

[2] – المرجع السابق نفسه، ج١، ص٢٩٨

[3] – ،، ،، ،، ، ج١، ص٢٩٩

المبحث الثالث: تشجيع المسلمين فى المواقف المختلفة

شعر عبد الله بن رواحة فى تشجيع المسلمين عند الشدة ، طغت عليه ميزة الحماس ، فكان له أثر كبير فى نفوس المسلمين ، إذ كان يبعث فيهم الهمة والنشاط و الصبر و الجلد ، و يلهب عزائمهم المؤمنة ، و أغلب شعر هذا الموضوع رجز " الرجز هو بحر من بحور الشعر أقرب إلى النثر، أخذ أسمه من قولهم: ناقة رجزاء لضعف بها، وسمى بحمار الشعراء، وهو بحر فيه ستة أجزاء . مستفعلن . مكررة ستة مرات، و له أربع أعاريض و خمسة أضرب، و قد أجاز فيه الشعراء تغيير قافية كل بيت من أبياته و لكن يعوض عن ذلك بالتصريع أى المطابقة بين الشطرين ، فتكون العروضة والضرب تارة صحيحين . مستفعلن، و تارة مخبونين . مفاعلن . و حيناً مطويين . مفتعلن . وحيناً مخبولين . فعلتن . وحكى أن للرجز عروضتان: الأولى مشطورة مركبة من مستفعلن ثلاث مرات ، و الثانية منهوكة مركبة من مستفعلن مرتين "[1] و كان ابن رواحة يعتمد فى أراجيزه على مشطور الرجز " المشطور هو ما أسقط منه شطره والعروض هى الضرب "[2]، فكان شعراً حماسياً له ميزة خاصة تقود المسلم إلى أحدى الحسنيين النصر أو الشهادة .

بتطرقنا لموضوع تشجيع المسلمين فى شعر ابن رواحة ، نكون قد بدأنا تلمس الموضوعات التى تطرق إليها فى شعره الإسلامى مثل موضوعات ذكر الموت و الزهد فى الحياة و رثاء شهداء المسلمين و مدح الرسول ﷺ ، فهذه الموضوعات لم يتطرق إليها فى شعره الجاهلى، لأنها موضوعات من آثار الدين الجديد، وقد التزم فى شعره الإسلامى عامة بالعقيدة الإسلامية و جند نفسه لخدمتها و الدفاع عنها،و كان هذا الالتزام واضحاً فى شعره منه فى شعر صاحبيه حسان و كعب بن مالك، و يمكننا أن نطلق عليه عبارة (شعر الدعوة الإسلامية) و أنه من صنف الأدب الإسلامى.

---

[1] – الوافى فى العروض والقوافى، الخطيب التبريزى، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الفكر، ط٤، دمشق، سوريا، عام ١٩٨٦م، ص١٠٤

[2] – ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب، أحمد السيد الهاشمي، عام ١٩٧٩م، ص٦٣

فى شهر ربيع الأول هاجر الرسول ﷺ من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ، و عند وصوله حاضرة المدينة ، قال ابن اسحاق: " أقام بقباء فى بنى عمرو بن عوف يوم الاثنين ، والثلاثاء ، والأربعاء ، والخميس ، و أسس خلالها مسجده " [١] . و عندما كان المسلمون منهمكون فى بناء المسجد ، و من أجل تشجيعهم و بث الحماس فى نفوسهم للإقدام على العمل بكل جد ، انبرى ابن رواحة ينشد من مشطور الرجز ويقول:

" أَفلَحَ مَنْ يُعالِجَ المَسَاجِدَا
و يَقرأُ القُرآنَ قَائماً و قَاعِداً
و لا يَبيتُ الليلَ عَنهُ رَاقِدَا
و من يُرَى عن الغُبارِ حَائدَا "[٢]

فى غزوة الخندق و هى الأحزاب " قال موسى بن عقبة كانت فى شوال سنة أربع " [٣] . " حدثنا أبو اسحاق عن حميد سمعت أنساً رضى الله عنه يقول خرج رسول الله ﷺ الى الخندق فاذا المهاجرون و الأنصار يحفرون فى غداة باردة، فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما رأى ما بهم من النصب و الجوع قال: اللهم إن العيشَ عيشُ الآخرة فأغفر للأنصار و المهاجرة " [٤]. عن أبى إسحاق قال: " سمعت البراء يحدث قال لما كان يوم الأحزاب و خندق رسول الله ﷺ رأيته ينقل من تراب الخندق حتى وارى عنى الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر فسمعته يرتجز بكلمات ابن رواحة وهو ينقل من التراب يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا و لا تصدقنا و لا صلينا
فأنزلن سكينةً علينا و ثبت الأقدام إن لاقينا
إن الأُلى قد بغوا علينا و إن أرادوا فتنة أبينا

قال ثم يمد صوته بآخرها "[٥] .

---

[١] . السيرة النبوية لابن هشام ، ج٢ ، ص١٠٢

[٢] . الديوان، ص١٢٩

[٣] . متن البخارى بحاشية السندى، أبوعبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ج٣، ص٣٠

[٤] . المصدر السابق نفسه ، ج٣ ، ص٣١

[٥] . ،، ،، ،، ، ج٣ ، ص٣٢

و أيضاً أنشد ابن رواحة أبياتاً من مشطور الرجز تشجيعاً للمسلمين وهم يحفرون الخندق و يحملون التراب فقال:

" بِاسمِ الإلَهِ و بِهِ بَدينَا
و لَو عَبدنَا غَيرهُ شَقِينَا
فَحبَذا رَبَاً و حَبَ دِينَا "[1]

وهنا نجد أن عبارات و كلمات التشجيع عندما تبدأ بعبارة (باسم الله) فإنها تكون ذات أثر فعال فى قلوب المسلمين، لأن باسمه تعالى يهون كل شىء.

جاء يوم مؤتة " فى جمادى الأولى سنة ثمان "[2]، وكان الموقف عصيباً شديداً، إذ تجمع على جيش المسلمين القليل الذى لم يتجاوز الثلاثة آلاف مقاتل أكثر من مائتى ألف مقاتل من روم و عرب، فتشاور المسلمون فى أمرهم فرأوا أن يخطروا الرسول ﷺ بذلك الأمر حتى يعملوا برأيه ، فعندما رأى عبد الله ابن رواحة حيرتهم فى ذلك الموقف العصيب، انبرى لهم مشجعاً فقال: " و الله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدد و لا كثرة سلاح ، و لا بكثرة خيول ، إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به . انطلقوا و الله لقد رأيتنا يوم بدر ما معنا إلا فرسان و يوم أحد فرسّ واحدّ و إنما هى إحدى الحسنيين إما ظهورّ ... و إما الشهادة "[3] . ثم أنشد فى ذلك الموقف العصيب أبياتاً من بحر الوافر يحمس و يشجع بها المسلمين للثبات أمام جيش العدو مهما كانت كثرته و قوته، فذكرهم بأنهم قد جلبوا أحسن الخيول من جبال طىء و أطعموها الحشيش ، و صنعوا لها النعال من الجلود المدبوغة ، ثم أخذت ليلتين للراحة، و إنها الآن جاهزة لخوض المعركة، و أقسم لهم بخوض هذه المعركة و إن كان بها عرب و روم فقال:

" جَلبنَا الخَيلَ مِنْ أجَأٍ و فَرعٍ تُغرُ مِنَ الحَشيشِ لَها العُكُومُ
حَذونَاها مِنَ الصَوانِ سَبتاً أزلَ كأنَ صَفحتهُ أديمُ
أقامَتْ لَيلتَينِ على معانٍ فأعقَب بعد فَترتَها جُمُومُ

---

[1] – الديوان، ص١٤٢

[2] . متن البخارى بحاشية السندى، ج٣ ، ص٥٨

[3] – كتاب المغازى، ج٢ ، ص٢٠٩

فَرُحنَا و الجِيَادُ مُسوماتٌ تنفُسُ فى مَناخِرها السُمومُ
فَلا و أَبى مآبُ لنأتينها وإن كانت بِها عَربٌ و رومُ
فعبأنا أعنتها فجَاءت عَوابِسَ و الغُبَارُ لها بَريمُ
بذى لُجَبٍ كأن البيضَ فيه إذا بَرزت قَوانسَها النُجومُ
فراضيةُ المعيشةِ طلقتها أسِنَتُها فتنكِحُ أو تَئيمُ "[1]

و هى أبيات صادقة العاطفة، تفيض حماسة و عزيمة، و قد أثرت فى نفوس المقاتلين القليلين، فتشجعوا و مضوا قدماً لقتال العدو فى مآب غير آبهين بالخطر الذى يحيط بهم إذ كان همهم الأول و الأخير هو أحد الأمرين النصر أو الشهادة، ونلاحظ أن ابن رواحة فى البيت الأخير يعطى صورة رائعة للمسلم الصادق المجاهد المؤمن الذى نذر نفسه للموت فى سبيل الله، فلم يعد يهتم بشىء من متاع الدنيا و زخرفها، و إذا ما استشهد فى ساحة القتال فلا عليه بعد ذلك أن تتزوج زوجته من بعده أو تبقى بلا زواج، لأن هذه الأسنة التى سيقتل بها ستتولى تطليق الزوجة و إعطاءها حريتها كى تفعل ما تشاء[2].

[1] – الديوان، ص١٤٩–١٥٠

[2] – المرجع السابق نفسه، ص٩٧

المبحث الرابع: ذكر الموت و الزهد فى الحياة

ورد موضوع ذكر الموت فى شعر عبد الله بن رواحة بصورة مباشرة، إذ أكثر من ذكره فى شعره الذى قاله منذ أن بدأ يتجهز للخروج إلى غزوة مؤتة، وذلك لأنه أحس بأنه لن يرجع من تلك الغزوة، و كان فرحاً ينتظر و يتشوق لتلك النهاية السعيدة التى يدعو الله أن تتوج بها حياته، فعندما كان الناس يودعونه قبل خروجه إلى مؤتة و يتمنون له العودة بسلام ، كان هو فى قرارة نفسه يسأل الله غفراناً و شهادة، فأنشد أبياتاً من البحر البسيط يخبر فيها من يسألون له سلامة العودة بأنه لا يتمنى ذلك و يسأل الله المغفرة و الشهادة فى سبيله فقال:

" لَكِنَنِى أَسألُ الرحمنَ مَغفِرَةً و ضَربَةً ذاتَ فَرغٍ تَقذفُ الزَبدَا
أو طَعنَةً بيدى حَرانَ مُجهزَةً بِحَربَةٍ تُنفذُ الأحشَاءَ و الكَبدَا
حَتى يُقال إذا مَرُوا عَلَى جَدثِى أرشَدهُ اللهُ من غَازٍ و قد رَشدَا "[1]

و قد اقترن شوقه للموت بزهد فى الحياة و زخرفها و نعيمها، فقد ترك الدنيا وراءه قبل أن يخرج إلى مؤتة، و لا يبالى بكل ما يمتلكه فيها من مال أو نخل أو بعل ، فأنشد أبياتاً من بحر الوافر يذكر فيها ذلك مخاطباً بها زيد بن أرقم، اليتيم الذى كان تحت كنفه و خرج مصاحباً له فى تلك الغزوة فقال:

" إذا أَديتَنى و حَملتَ رَحلِى مَسِيرَةَ أَربعٍ بعد الحِسَاءِ
فَشَأنكَ أَنعُمٌ و خَلاكَ ذَمٌ و لا أَرجِعِ إلى أَهَلِى ورَائِى
و جَاءَ المُسلِمُونَ وغَادَرُونِى بِأرضِ الشَامِ مُشتَهى الثَواءِ
و رَدكَ كُل ذى نَسبٍ قَرِيبٍ إلى الرَحمنِ مُنقطِعَ الأخَاءِ
هُنَالكَ لا أُبَالِى طَلَعَ بَعْلٍ و لا نَخْلٍ أَسَافِلُها رِوَاءِ "[2]

فهذه أبيات فيها حديث نفس مؤمنة زهدت فى الدنيا و اشتاقت إلى الموت، وعندما سمعها زيد بن أرقم الذى كان فى صحبته ، بكى من شدة التأثر.

---

[1] – الديوان، ص١٤٧

[2] – المرجع السابق نفسه، ص١٥١

عندما اقترب عبد الله بن رواحة من تحقيق أمله فى نيل الشهادة بعد استشهاد صاحبيه زيد و جعفر، " أخذ الراية بعده عبد الله بن رواحة ، فاستشهد و دخل الجنة معترضاً ... قيل يارسول الله ما اعتراضه ؟ قال: ((لما أصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فشجع فاستشهد فدخل الجنة)) [1] و لتشجيع نفسه فى ذلك الموقف ، أنشد أبياتاً من مشطور الرجز قال فيها:

" أَقسَمتُ يَا نَفسُ لَتنزِلَنَهْ
طَائِعَةً أو لا لَتُكرَهِنَهْ
إن أجلَبَ الناسُ و شَدُوا الرَنَهْ
مَالِى أَراكِ تكرَهِينَ الجَنَهْ
قَدْ طَالَما قَدْ كُنتِ مُطمئنَهْ
هَلْ أنتِ إلا نُطفَةٌ فى شَنَهْ "[2]

ثم حمل الراية و اقتحم ساحة المعركة و قاتل قتالاً شديداً حتى أصيب أصبعه، فأنشد أبياتاً أخرى من مشطور الرجز يخاطب فيها أصبعه و يستنزل نفسه و يحثها على القتال، فذكر أن ما أصاب أصبعه فهو فى سبيل الله ، و أن نفسه إذا لم تقتل الآن فإنها ستموت لاحقا فقال:

" هَلْ أَنتِ إلا إصبَعٌ دَمِيتِ
و فى سَبيلِ اللهِ مَا لِقيتِ
يَا نَفسُ إلا تُقتَلى تَمُوتِى
هَذا حِمَامُ المَوتِ قَد صَليتِ
إن تَسلَمى اليَومَ فلن تَفوتِى "[3]

---

[1] . كتاب المغازى، ج٢ ، ص٢١١

[2] – الديوان، ص١٥٣

[3] – المرجع السابق نفسه، ص١٥٤

فهذه الأصبع هى مجرد أصبع دميت، و فى سبيل الله يهون كل شىء، و كل نفس ذائقة الموت، إنه الحق الذى لا مفر منه، إن لم تقتل قتلاً ماتت موتاً، فالمصير واحد، و بما أن صاحباه اختارا الشهادة، و سيكون له فيهما أسوة، فلا خير فى النكوص، بل الإقدام لنيل الشهادة.

هذا لون من شعر عبد الله بن رواحة، فيه ذكر الموت و التشوق إليه، ونجد فيه الزهد فى الحياة والعزوف عنها. و هو شعر يفيض بالصدق والإيمان، ساقه شاعرنا بعبارات سهلة و ألفاظ سلسة غير مسبوق بإعداد .

المبحث الخامس: الدعوة إلى دين الإسلام و نصرة الرسول ﷺ

اتسم شعر عبد الله بن رواحة فى صدر الإسلام ، بميزة جعلته يصنف فى العصر الحديث بأنه من الأدب الإسلامى ، لأنه شعر التزم صاحبه فيه بالدين الإسلامى الجديد، فلا نجد فيه غزلاً و لا فخراً بحسب أو نسب، بل هو شعر موجه ملتزم بغرض نبيل ، وهو خدمة العقيدة الإسلامية الجديدة والمتجددة أبداً ، و قد تجلت فى شعره صور المعانى الإسلامية التى تطرق إليها، وفى بعض الصيغ و الألفاظ و التعابير، و قد كان عبد الله بن رواحة فى هذا المنحى أكثر تأثراً بروح الإسلام من صاحبيه حسان بن ثابت و كعب بن مالك[١].

من شعر عبد الله بن رواحة فى الدعوة إلى الله و رسوله، ما كان يرتجز به عندما دخل الرسول ﷺ مكة المكرمة فى عمرة القضاء فى ذى القعدة سنة سبع من الهجرة النبوية الشريفة، فقد دخل الرسول ﷺ مكة و عبد الله ابن رواحة آخذ بزمام ناقته وهو يرتجز طالباً من كفار قريش الابتعاد عن طريق النبى ليؤدى مناسك العمرة، و يذكرهم بما هم عليه من ضلال و عصيان للرسول و أن المسلمين كانوا عن عقيدة راسخة، مؤمنين بما أنزل الله فى كتابه من أن خير الموت موت فى سبيل الله و رسوله[٢]، و هنا دعوة صريحة إلى الإيمان بالله و إتباع رسوله و أن من خالف ذلك سيكون مصيره الذل و الهوان فقال:

" خَلُوا بَنِى الكُفَارِ عن سَبيلِهِ خَلُوا فَكُل الخَيرِ فى رَسُولِهْ
قد أنزلَ الرَحمنُ فى تَنزيلِهِ فى صُحُفٍ تُتلَى عَلى رَسُولِهْ
بَأنَ خَيرَ القَتلِ فى سَبيلِهِ يَا ربِ إنى مُؤمنٌ بِقيلِهْ
أَعرِفُ حَقَ اللهِ فى قُبولِه نَحنُ ضَربنَاكُم عَلى تَأويلِهْ
كَما ضَربنَاكُم عَلى تَنزيلِه ضَرباً يَزيلُ الهَامَ عَن مَقِيلِهْ
و يُذهِلُ الخَليلَ عَنْ خَليلِه أو يَرجعَ الحَقُ إلى سَبيلِهْ "[٣]

---

[١] – أدب الدعوة الإسلامية، مصطفى محمود يونس، مطبعة فاعل خير، ص٦

[٢] – المرجع السابق نفسه، ص١٧

[٣] – الديوان، ص٩١

و قال أيضاً أبياتاً من مشطور بحر الرجز، فيها دعوة واضحة إلى الدين الإسلامى الجديد فقال:

" بِاسْمِ الإلَهِ و بِهِ بَدينَا
و لَو عَبَدنَا غَيرهُ شَقينَا
فَحبذَا رَبَاً و حَبَ دِينَاً "[1]

عندما دخل الرسول ﷺ مكة فى عمرة القضاء ، طاف بالبيت على ناقته القصواء واستلم الركن بمحقنه و المسلمون من حوله ، أخذ عبد الله بن رواحة ينشد أبياتاً فيها دعوة صريحة إلى الشهادة بأنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقال:

" بَسْمِ الذى لا دِينَ إلا دِينَهُ
بِسْمِ الذى مُحمَدّ رَسُولُهُ
أنَا الشَهيدُ أنَهُ رَسُولُهُ "[2]

قال شاعرنا عبد الله بن رواحة، أبياتاً دعوية ذكر فيها سيدنا زكريا عليه السلام و فضله، ثم ذكر المكان الذى كانت تعبد فيه العزى و أن من عبدها أو اتخذها له ديناً خسر الدنيا و الآخرة، لأن ذلك خالٍ من الخير مثل الأرض التى لا نبت فيها ، فكانت هذه دعوة صريحة إلى عبادة الله الواحد الأحد دون غيرة فقال:

" شَهدت . بإذنِ اللهِ . أنَ مُحمَداً رَسُولُ الذى فَوقَ السمَاواتِ مِنْ عَلُ
و أنَ أبا يَحيى و يَحيى كِليهِما لَهُ عَملّ فى دِينهِ مُتقبَلُ
و أنَ التى بالجِزعِ من بَطنِ نَخلَةٍ و مَنْ دَانها فِلّ من الخَيرِ مَعزِلُ
و أنَ الذى عَادى اليَهودَ أبنُ مَريمٍ رَسُولّ أتَى من عِندَ ذى العَرشِ مُرسَلُ
و أنَ أخَا الأحَقافِ إذ يَعذلونَهُ يُجَاهِدُ فى ذَاتِ الإلهِ و يَعدِلُ"[3]

---

[1] – الديوان، ص١٤٢

[2] – المصدر السابق نفسه، ص١٤٦

[3] – ،، ،، ،، ، ص١٦٣

و كما قال بيت شعرى واحد من بحر الخفيف فيه دعوة واضحة إلى الجهاد و الاستشهاد فى سبيل الله ، و ذكر لما سيجده الشهيد من نعيم فى الجنة فقال:

" إنَهُم عِندَ رَبهِم فى جَناتٍ يَشرَبُونَ الرَحِيقَ و السَلسَبيلا "[1]

هذا و قد وردت معانى الدعوة إلى الله و رسوله مبثوثة فى معظم الشعر الإسلامى لعبد الله بن رواحة، فقد كان تأثره بالقرآن الكريم ظاهر فى ألفاظ شعره و معانيه، و ورد فى كثير منه تعيير بالكفر لمشركى مكة و أنه ليس فيهم شيء شر من الكفر، فكان قوله ذلك بالنسبة لهم فى ذلك الزمان أشد من ضرب الحسام و وقع النبال، و خاصة بعد أن أسلموا و فقهوا الدين الجديد .

هذا و يتضح لنا مما سبق أن شاعرنا عبد الله بن رواحة، عالج العديد من الموضوعات الشعرية فى شعره الجاهلى و الإسلامى، ففى شعره الجاهلى تناول موضوعات الفخر و الغزل و الوصف و المناقضة و الهجاء، و فى شعره الإسلامى تناول بعض الموضوعات القديمة فى قالب جديد كمدح الرسول ﷺ و رثاء شهداء المسلمين، ثم موضوعات جديدة كتشجيع و تحميس المسلمين فى المواقف المختلفة و ذكر الموت و الزهد فى الحياة، و الدعوة إلى الله و رسوله الكريم .

و نلاحظ هنا أن هذه الموضوعات بعض منها غاب تماماً عن شعره فى صدر الإسلام كالغزل ، و كما تحول فخره بالقبيلة إلى فخر بالإسلام و رسوله .

---

[1] – الديوان ، ص١٦٣

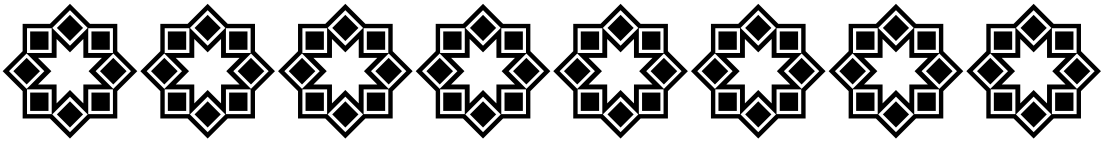

الباب الثالث

الخصائص الفنية في شعر عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

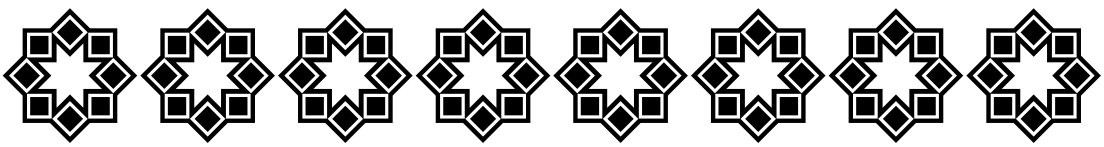

الفصل الأول

منهج القصيدة في شعر عبد الله بن رواحة

المبحث الأول: منهج القصيدة العربية القديمة

المبحث الثاني: منهج القصيدة في شعر عبد الله بن رواحة

المبحث الأول: منهج القصيدة العربية القديمة

قديماً حاول ابن قتيبة أن يضع منهجاً ثابتاً تسير وفقه القصيدة العربية فحدد هيكلها الرئيس بثلاث وحدات: المقدمة الطللية، وصف الرحلة وغرض القصيدة فقال: " و سمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيدة إنما ابتدأ فيها بذكر الديار و الدمن و الآثار، فبكى و شكا و خاطب الربع الخالى و استوقف الرفيق ليجعل ذلك سبباً لذكر أهلها الظاعنين عنها، إذ كانت نازلة العمد فى الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر، لانتقالهم عن ماء إلى ماء و انتجاعهم الكلأ؛ و تتبعهم مساقط الغيث حيث كان، ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الوجد، و ألم الفراق، و فرط الصبابة، و الشوق لتميل نحوه القلوب و يصرف إليه الوجوه وليستدعى به إصغاء الأسماع إليه. ثم قال: فإذا علم أنه استوثق من الإصغاء إليه و الاستماع له عقب بإيجاب الحقوق فرحل فى شعره و شكا النصب و السهر و سرى الليل و حر الهجير و أنضاء الراحلة و البعير، فإذا علم أنه قد أوجب علي صاحبه حق الرجاء و دمامة التأميل قل عنده ما ناله من المكاره فى السير بدأ فى المدح"[1] .

و هكذا قسم ابن قتيبة القصيدة إلى ثلاثة أقسام أولها الوقوف على ديار المحبوبة والبكاء على الظاعنين من أهلها و شكوى الوجد وألم الفراق والصبابة. وثانيها الرحلة المضنية و شكوى سهر الليل. و ثالثها المديح أو الغرض الأساسى، و يحاول ابن قتيبة أن يلزم الشعراء بمثل هذا المنهج و لا يخرجوا عنه .

فيقول: " فالشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب و عدل بين هذه الأقسام فلم يجعل واحداً منها أغلب على الشعر، و لم يطل فيمل السامعين و لم يقطع و بالنفوس ظمأ إلى المزيد "[2] ، و يريد ابن قتيبة من الشاعر المحدث الالتزام بهذا المنهج مهما كانت ظروف الشاعر إذ يقول :

---

[1] – الشعر و الشعراء، ج١، ص٧٤.٧٥

[2] – المرجع السابق نفسه، ج١، ص٧٥.٧٦

" و ليس لمتأخر الشعراء أن يخرج عن منهج المتقدمين فى هذه الأقسام، فيقف على منزل عامر، أو يبكى عند مشهد البنيان، لأن المتقدمين وقفوا على المنزل الداثر، و الرسم العافى، أو يرحل على حمار أو بغل ، و يصفها؛ لأن المتقدمين رحلوا على الناقة و البعير. أو يرد على المياه العذاب الجوارى، لأن المتقدمين وردوا على الأواجن الطوامى، أو يقطع إلى الممدوح منابت النرجس والآس والورد لأن المتقدمين جروا على قطع منابت الشيح والحنوة والعرارة "[١] .

من هنا يمكن القول أن ابن قتيبة استطاع تحديد معالم القصيدة العربية القديمة، بينما نجد ابن رشيق لم يفصل فى هذا الباب فاكتفى بالإشارة إذ يقول :

" من عيوب هذا الباب أن يكون النسيب كثيراً و المدح قليلاً "[٢] ، و لذا حرص النقاد على خلق التوازن داخل القصيدة بأن يطغى موضوع بعينه على الآخر، فعندئذ يضيع غرض القصيدة كما حدث مع ذى الرمة عندما مدح عبد الملك بن مروان بقصيدة لم يذكره إلا ببيتين فقال له: " ما مدحت بهذه القصيدة إلا ناقتك فخذ منها الثواب "[٣] . و قد اهتم النقاد العرب القدامى بمقدمة القصيدة وحددوا لها شروطاً يجب على الشاعر اتباعها كى تلاقى القصيدة قبولاً و استحساناً، كما اعتبر النقاد " المطلع مفتاحاً للقصيدة "[٤] . واشترطوا فيه شروطاً منها: " أن يكون بارعاً حسناً بديعاً ، فيه تنبه و إيقاظ لنفس السامع و مدعاة إلى الإصغاء و الاستماع إلى ما بعده" [٥] . و منها أن يكون المطلع ملائماً لموضوع القصيدة ، ومما قاله حازم القرطاجنى فى هذا الصدد " و ملاك الأمر فى جميع ذلك أن يكون المفتتح مناسباً لمقصد المتكلم من جميع جهاته فإذا كان مقصده الفخر

---

[١] – الشعر و الشعراء، ج١ ، ص٧٦.٧٧

[٢] – العمدة، ج١، ص٢٣٢

[٣] – الأغانى، ج١٢، ص٢٩

[٤] – العمدة، ج١، ص٢١٧

[٥] – كتاب الصناعتين، ص٤٣٥

كان الوجه أن يعتمد من الألفاظ والمعانى والأسلوب ما يكون فيه بهاء و تفخيم، وإذا كان المقصد النسيب كان الوجه أن يعتمد منها ما يكون فيه رقة وعذوبة"[١].

و من شروط المطلع أيضاً أن يكون مصرعاً (والتصريع) تصيير مقطع المصراع الأول من البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها "[٢]، و التصريع عند النقاد دليل على قدرة الشاعر و سعة فصاحته و اقتدار بلاغته، و أشادوا بقيمته فى مطلع القصيدة، لأنه يميز بين الابتداء و غيره و يفهم منه قبل تمام البيت روى القصيدة ، و ربما أثقل النقاد الشعراء بشروطهم هذه إلى الحد الذى جعل هؤلاء الشعراء يتمردون عليها، فالمتنبى مثلاً يقول متمرداً على المقدمة الغزلية:

" إذا كَانَ مَدحّ فالنَسيبِ المُقَدمِ أَكُلُ فَصيحٍ قَال شِعراً مُتَيمُ "[٣]

يبدو أن " اهتمام النقاد بمقدمة القصيدة قد جاء من ارتباط الشعر بالإنشاد والرواية الشفوية و الإسماع و الإصغاء ، و لأن مطلع القصيدة أول ما يقع فى السمع منها، و جماله مدعاة للإصغاء إلى ما بعده"[٤] فإن ابن رشيق يرى بأن "الشعر قفل أوله مفتاح "[٥] .

و لكن الشاعر العربى لم يلتزم بهذه المقدمة فى جميع قصائده ، فقد يفتتح بعض قصائده بمقدمة غزلية و يترك قصائده الأخرى دون مقدمات ، و بذلك لم يلتزم الشعراء بكل ما قاله النقاد، فنوعوا في مطالعهم و خرجوا على الأساليب القديمة ، و ذلك ما فعله عبد الله بن رواحة حيث تنوعت مقدماته و لم نجد له مقدمة فيها وقوف و بكاء على الأطلال و الدمن.

---

[١] – منهاج البلغاء و سراج الأدباء، أبى الحسن حازم القرطاجنى، تحقيق محمد الحبيب خوجة، ط٣، دار الغرب الإسلامى، عام ١٩٩٤م، ص٣١٠

[٢] – نقد الشعر، ص٥١

[٣] – ديوان المتنبى،أبو الطيب المتنبى، شرح ناصف اليازجى، ط٢، مكتة الهلال، بيروت، عام ٢٠٠٠م، ص٣٥٠

[٤] – كتاب الصناعتين ، ص٤٣٥

[٥] – العمدة، ج١ ، ص٢١٨

و لما كانت القصيدة العربية متعددة الأغراض فى الغالب، فقد اشترط النقاد على الشعراء حسن الخروج من موضوع لآخر خروجاً يشعر بالتحام المواضيع و تماسكها، وهذا ما أطلقوا عليه (حسن التخلص) و عرفه ابن حجة الحموى بأنه " استطراد الشاعر المتمكن من معنى لآخر يتعلق بممدوحه بتخلص سهل يختلسه اختلاساً رشيقاً دقيق المعنى، بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول إلا و قد وقع فى الثانى لشدة الممازجة و الالتئام و الانسجام بينهما "[1]، و قد أحسن ذلك شاعرنا عبد الله بن رواحة فى قصيدته الأولى فى الديوان التى مطلعها: تذكر بعدما شطت نجودا . و كانت تيمت قلبى وليدا، إذ وُفِقَ فى الانتقال من المقدمة الغزلية إلى الغرض الأصيل وهو الفخر بقومه الخزرج، إذ ختم المقطع الغزلى بإشارة إلى رأيه فى المحبوب الذى يتحدث عنه، فأوحى بانتهاء الحديث فى هذا الموضوع ، و الانتقال إلى موضوع آخر فقال:

" لَعمرُكَ ما يُوافقُنى خَليلٌ إذا ما كانَ ذا خُلقٍ كَنودَا

و قَد عَلم القَبائلُ . غير فخرٍ. إذا لم تُلفِ مَاثلةً رَكُودَا "[2]

و كان هذا عكس خصمه التقليدى قيس بن الخطيم ، الذى لم يحسن الانتقال فى قصيدته التى نقضها ابن رواحة ، إذ انتقل بصورة مفاجئة من الغزل إلى الفخر بقومه الأوس دون تمهيد حين قال:

" و وَجهَاً خِلتَهُ لَما بَدا لِى غَداةَ البَينِ دِينَاراً نَقِيدَا

سَقينَا بالفضَاءِ كُؤوسَ حَتفٍ بَنِى عَوفٍ و إخوَتهُم تَزيدَا "[3]

يستنتج من قول الحموى الآنف الذكر، أن النقاد لم يحددوا الموضوعات التى يتخلص منها إلى غيرها ، وهذا ما قاله أيضاً ابن رشيق " وأولى الشعر بأن يسمى تخلصاً ما تخلص فيه الشاعر من معنى إلى معنى "[4]، و طريقة القدماء فى التخلص من موضوع إلى آخر قولهم: (دع ذا) أو(عد عن ذا) و قد يتخلصون بـ (إن) المشددة، و إذا كان التخلص بغير تلك الأدوات سمى اقتضاباً والاقتضاب:

---

[1] – خزانة الأدب، عبد القادر البغدادى، ط١، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، ص١٤٩

[2] – الديوان، ص١١٨

[3] – ديوان قيس بن الخطيم، ص١٤٦–١٤٧

[4] – العمدة، ج١، ص٢٣٧

" أن يقطع الشاعر كلامه و يستأنف كلاماً غيره من مدح أو هجاء و لا يكون للثانى علاقة بالأول "[١] ، و لم يكن اهتمام النقاد بخاتمة القصيدة أقل من اهتمامهم بمطلعها وإذا كان المطلع عندهم مفتاحاً لها فقد اعتبروا خاتمتها قفلاً، واشترطوا فى الخاتمة "أن تكون مناسبة للغرض الرئيس ساراً فى المدح والتهانى حزيناً فى الرثاء والتعازى "[٢] وأن " يشتمل على حكمة أو مثل سائر أو أن يكون تشبيهاً حسناً "[٣].

و يقول الجاحظ: " و أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فيعلم بذلك أنه أفرغ إفراغاً جيداً، و سبك سبكاً واحداً، ... و كذلك حروف الكلام وأجزاء الشعر من البيت تراها متقنة لمساً و لينة المعاطف سهلة، و تراها مختلفة متباينة و متنافرة مستكرهة تشق على اللسان و تكده، و الأخرى تراها سهلة لينة و رطبة مؤاتية سلسة النظام خفيفة على اللسان، حتى كأن البيت بأسره كلمة واحدة و حتى كأن الكلمة بأسرها حرف واحد "[٤].

و كذلك عد النقاد القدامى اقتران الأبيات و تناسبها دليلاً على شاعرية الشاعر ، و فى هذا الصدد جعلوا (عبيد الشعر) أقدر من سواهم على إخراج قصائدهم على مستوى معين من الجودة . فيُروى عن الأصمعى قوله:

" زهير بن أبى سلمى و الحطيئة و أشباههما عبيد الشعر و كذلك كل من يجود فى جميع شعره، و يقف عند كل بيت قاله و أعاد فيه النظر، حتى تخرج أبيات القصيدة كلها مستوية فى الجودة "[٥].

ويرى أبو هلال العسكرى ضرورة اشتباه أول الكلام بآخره، و فى هذا يقول:

---

[١] – العمدة، ج١، ص٢٣٩

[٢] – منهاج البلغاء، ص٣٠٦

[٣] – كتاب الصناعتين، ص٤٤٢.٤٤٤

[٤] – البيان والتبيين، ج١، ص٤٩.٥٠

[٥] – المصدر السابق نفسه، ج١، ص٢١٩

" و ينبغى أن تجعل كلامك مشتبهاً أوله بآخره، و مطابقاً هاديه لعجزه، ولا تتخالف أطرافه، ولا تتنافر أطراره، وتكون الكلمة فيه موضوعة مع أختها ومقرونة بلفظها "[١].

كما نقل ابن رشيق عن الحاتمى قوله:

" من حكم النسيب الذى يفتتح به الشاعر كلامه أن يكون ممزوجاً بما بعده من مدح أو ذم، متصلاً غير منفصل، فإن القصيدة مثلها مثل خلق الإنسان فى اتصال بعض أعضائه ببعض "[٢].

و يقول ابن رشيق أيضاً:

" من الناس من يستحسن الشعر مبنياً بعضه على بعض و أنا أستحسن أن يكون كل بيت قائماً بعينه لا يحتاج إلى ما قبله و لا إلى ما بعده، و ما سوى ذلك فهو عندى تقصير "[٣].

أما ابن سنان الخفاجى فقد عد ارتباط القصيدة دليلاً على الصحة حيث يقول:

" و من الصحة صحة النسق و النظم وهو أن يستمر فى المعنى الواحد، و إذا أراد أن يستأنف معنى آخر أحسن التخلص إليه حتى يكون متعلقاً بالأول وغير متقطع عنه، و من هذا الباب خروج الشعراء من النسيب إلى المدح "[٤].

---

[١] – كتاب الصناعتين ، ص١٤٧.١٤٨

[٢] – العمدة ، ج٢، ص١١٧

[٣] – المرجع السابق نفسه ، ج١ ، ص٣٦١

[٤] – سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجى، دراسة عبد الرزاق أبو زيد، مكتبة الشباب، المنيرة، القاهرة، عام١٩٨٢م، ص ٧٣

المبحث الثانى: منهج القصيدة فى شعر عبد الله بن رواحة

اتبع معظم الشعراء فى عصر ما قبل الإسلام فى بناء القصيدة منهجاً فنياً. وأصبح ذلك المنهج تقليداً شائعاً يتبعه معظم الشعراء إلا فى حالات نادرة. ويتضمن ذلك ثلاثة أجزاء للقصيدة: أولها مخاطبة الأطلال ثم الانتقال منها إلى النسيب . و الثانى الحديث عن الرحلة و وصف الناقة. و منها يكون التخلص إلى الجزء الثالث الذى يطالع المتلقى بالغرض المنشود .

بيد أن المقدمة عند شاعرنا عبد الله بن رواحة. لا تستقر على نمط واحد. فقد تكون غزلية كما فى قصيدته الجاهلية الأولى فى الديوان التى مطلعها:

" تَذكَر بَعدَ مَا شَطتْ نُجودَا و كانَتْ تَيمَتْ قَلبِى وَلِيدَا "[١]

و أيضاً فى قصيدته الجاهلية الخامسة فى الديوان التى مطلعها:

" أشَاقَتكَ لَيلَى فى الخَليطِ المُجانبِ نَعم فَرشَاشِ الدَمعِ فى الصَدرِ غَالبِى"[٢]

و ليس الغزل بالفن الوحيد الذى افتتح به شاعرنا ابن رواحة قصائده، وإنما تنوعت افتتاحياته، فقد وجدنا مقدمة وصفية كما فى قصيدته الجاهلية البائية إذ يقول:

" كَسوتَ قَتُودى عِرمِساً فَنصَأتُها تَخُبَ من الحَشيشِ لَها العُكُومُ "[٣]

و أيضاً فى مقطوعته الإسلامية الثامنة و الثلاثون فى الديوان التي يقول فيها:

" تَحْمِلَهُ النَاقَة الأدمَاءَ مُعتَجِراً بالبُردِ كالبَدْرِ جَلَى لَيلَة الظُلَمِ "[٤]

و لكننا لم نجد فى ديوانه قصيدة مبدوءة بالوقوف و البكاء على الأطلال والدمن، و لعل ذلك يعزى إلى الحياة المستقرة التى عاشها بالمدينة المنورة بدلاً من حياة البادية التى اعتاد أهلها على التنقل و الترحال طلباً للماء و الكلأ، فألفوا

---

[١] – الديوان، ص١١٧

[٢] – المصدر السابق نفسه، ص١٢٣

[٣] – ،، ،، ،، ، ص١٤٩

[٤] – ،، ،، ،، ، ص١٦٤

العيش فى ظل الخيام، و فى هذا الصدد يقول ابن رشيق: " و كانوا قديماً أصحاب خيام يتنقلون من موضع إلى آخر، فلذلك أول ما تبدأ أشعارهم بذكر الديار، فتلك ديارهم، وليست كأبنية الحاضرة، فلا معنى لذكر الحضرى الديار إلا مجازاً، لأن الحاضرة لا تنسفها الرياح، و لا يمحوها المطر، إلا أن يكون ذلك بعد زمان طويل لا يمكن أن يعيشه أحد من أهل الجيل "[1].

لذلك اهتم كثيرّ من النقاد القدامى بالمقدمتين الطللية و الغزلية لكثرتهما و شيوعهما، و لم تلق المقدمات الفنية الأخرى اهتماماً مماثلاً.

و كما هنالك قصائد لابن رواحة فى المدح، تخلو من المقدمات الفنية، إذ يبدأها بالغرض مباشرة دون مقدمات، كقصيدته الإسلامية الثانية و الثلاثون فى الديوان التى مدح بها الرسول ﷺ و مطلعها:

" إنِى تَفرستُ فيكَ الخَيرَ أعرِفَهُو اللهُ يَعلم أن ما خَانَنى البَصَرُ "[2]

و أيضاً مقطوعته الإسلامية الثالثة و الثلاثون فى الديوان و التى مدح بها الرسول ﷺ و مطلعها:

" لَو لَم تَكُن فِيه آياتٌ مُبينةٌ كانَتْ بَديهتُهُ تُنبيكَ بالخَبرِ "[3]

إن مقدمات القصائد عند عبد الله بن رواحة، تتفاوت طولاً و قصراً، فمنها ما يأتي فى بيت واحد، أو بيتين، أو ثلاثة أبيات، و ربما تطول حتى تبدو أكثر امتداداً من أبيات الغرض نفسه كما فى قصيدته الأولى بالديوان، إذ أطال فيها الغزل، و هذا التباين فى الطول و القصر للمقدمة يشير إلى الصلة الوثيقة القائمة بين مقدمة القصيدة و غرضها، تلك الصلة التى تستحضرها الحالة النفسية للشاعر، ففى هذه القصيدة يريد شاعرنا ابن رواحة أن يقول لخصمه التقليدى شاعر الأوس قيس بن الخطيم، بأنه أيضاً رغم هزيمة قومه إلا أنه معتد بنفسه و مزهواً بها أمام محبوبته، و أنه صلب و قوى الشكيمة و أن الهزيمة التى ألحقها الأوس بقومه الخزرج لم تؤثر فى نفسه.

---

[1] – العمدة، ج١، ص٢٢٦

[2] – الديوان، ص١٥٩

[3] – المصدر السابق نفسه، ص١٦٠

تجدر الإشارة إلى أن الديوان الذى جمعه وليد قصاب لعبد الله بن رواحة " فيه مئتين و سبعة عشر بيتاً ، منها اثنان و خمسون بيتاً شعرياً جاهلياً ، و مائة خمسة وستون بيتاً شعرياً إسلامياً " [1] ، تتوزعها أغراض عدة فى الفخر و الغزل و الهجاء و الرثاء و المدح و أغراض إسلامية بحتة كذكر الموت و الزهد عن الحياة و تشجيع المسلمين فى المواقف المختلفة.

ونستنتج من الدراسة السابقة ، أن عبد الله بن رواحة ، لم يتبع المنهج المتعارف عليه فى بناء القصيدة ، و الذى قال به ابن قتيبة فيما بعد ، و لكنه كان يبنى قصائده على جزأين هما الافتتاح و الغرض دونما توسل بالوقوف و البكاء على الأطلال و الدمن أو وصف الراحلة ليصِل بها بين التمهيد و الغرض، و لعل السبب فى ذلك ، هو التزامه فى الرد علي خصمه التقليدى شاعر الأوس قيس ابن الخطيم ، الذى يدور معظم شعره فى الفخر، مما جعله يستغنى عن ذكر الرحلة و وصف الناقة.

[1] – الديوان، ص٩

الفصل الثاني

اللغة و الأسلوب في شعر عبد الله بن رواحة

المبحث الأول: اللغة الشعرية في شعر عبد الله بن رواحة

المبحث الثاني: الأسلوب الشعري في شعر عبد الله بن رواحة

المبحث الأول: اللغة الشعرية فى شعر عبد الله بن رواحة

لاكتمال شكل القصيدة لا بد من عنصرين أساسيين هما: اللغة و الموسيقى، الشكل الشعرى لا يخرج عن أمرين اثنين هما: أولاً اللغة الشعرية ثانياً الموسيقى الشعرية، بينما يتناول المضمون عادة الرسالة الشعرية التى تضم هى أيضاً عنصرين قام حولهما الخلاف هما: المتعة و الإفادة [١] و قد " قُدمت اللغة الشعرية على الموسيقى الشعرية ، لأن الأدباء و النقاد بالرغم من قولهم بضرورة الموسيقى فى الشعر و الوزن بخاصة ، إلا أنهم رأوا أن المعول عليه فى الحسم إنما هو اللغة الشعرية ، لا الوزن ، إذ ربما كان الكلام موزوناً معقوداً بقواف كما قال ابن سلام ، إلا أنه ليس بشعر" [٢] ، و أقدم نص شاهد على اللغة الشعرية، ما رواه عبد القاهر الجرجانى فى " أسرار البلاغة " من قصة عبد الرحمن بن حسان و ذلك أنه رجع إلي أبيه حسان . وهو صبى . يبكى و يقول " لسعنى طائر ، فقال حسان: صفه يابني. فقال: كأنه ملتف فى بردي حبرة. فقال حسان: قال ابنى الشعر و رب الكعبة " [٣] إذ الذى أثار حسان هو اللغة الشعرية لقول ابنه و ليس أى شيء آخر.

فى عنصر اللغة نجد قضية العلاقة بين اللفظ و المعنى، التى شغلت النقاد ردحاً من الزمن، و حازت على الكثير من أبحاثهم، و غطت صفحات كثيرة من مؤلفاتهم، و انقسموا بسببها إلى شيع ثلاث، الأولى قدمت اللفظ على المعنى، و الثانية قدمت المعنى على اللفظ، و أما الثالثة فاهتمت بالاثنين معاً و لم تفصل أياً منها عن الآخر، و كان الجاحظ من أبرز المهتمين بعنصر اللفظ، ولهذا فضله على المعنى و قدمه عليه، و مما قال فى هذا الشأن:

" المعانى مطروحة فى الطريق يعرفها العجمى والقروى و البدوى، و إنما الشأن فى أقامة الوزن، و تخير اللفظ و سهولة المخرج و فى صحة الطبع وجودة السبك "[٤].

---

[١] – مجلة الأدب الإسلامى، المجلد الخامس، العدد (١٩)، مقال لحسن الأمرانى، ص١٠

[٢] – المصدر السابق نفسه ، ص١١

[٣] – أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجانى، تعليق محمود محمد شاكر، دار المدنى، جده، عام ١٩٩١م، ص٩١

[٤] – البيان و التبيين، ج١، ص٤٠

أما ابن قتيبة وهو من المهتمين بالمعنى فلم يذهب فى هذا المنحى ورأى بأن اللفظ يجب أن يكون مسخراً فى خدمة المعنى، ولهذا قسم الشعر إلى أربعة أضرب: " ضرب حسن لفظه و جاد معناه، و ضرب حسن لفظه و حلا فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة فى المعنى، و ضرب جاد معناه و قصرت ألفاظه عنه، و ضرب تأخر معناه و تأخر لفظه "[١].

أما ابن رشيق . وهو من المهتمين بعنصرى اللفظ والمعنى معاً فإنه لم يفضل أياً منهما على الآخر بل جعل الشعر بلفظه ومعناه فقال:

" اللفظ جسم و روحه المعنى، و ارتباطه به كارتباط الروح بالجسم: يضعف بضعفه، و يقوى بقوته، فإذا سلم المعنى و اختل بعض اللفظ كان ناقصاً للشعر و هجنة عليه، كما يعرض لبعض الأجسام من العرج و الشلل و العور و ما أشبه ذلك من غير أن يذهب الروح "[٢].

هذه هى أبرز الآراء فى مسألتى اللفظ و المعنى، و نرى أن رأى ابن رشيق هو المناسب، لأنه لا يمكن تصور الألفاظ بدون المعانى، و لا المعانى بدون اللفظ، فهما كالجسم و الروح لا يجوز فصلهما، و لا يصح الكلام عن أحدهما دون الآخر لأنهما يربطان أبيات القصيدة ببعضهما بعضاً، و نجد هنا أن ابن رشيق نقض رأيه الذى استحسنه فى بناء القصيدة فى أن يكون كل بيت قائماً بعينه، وقد اشترط النقاد القدامى فى لغة الشعر شروطاً لا ينبغي للشاعر تجاهلها فى القصيدة، إلا أن يكون الخروج عليها ضرورة شعرية[٣]، و من تلك الشروط أن يكون الكلام سهلاً جزلاً لا يشوبه من كلام العامة شىء، و لا تدخله الألفاظ الحوشية، و يقول ابن طباطبا فى هذا الشأن: " و كذلك الشاعر إذا أسس شعره على أن يأتى فيه بالكلام البدوى الفصيح، لم يخلط به الحضرى المولد، و إذا أتى بلفظة غريبة اتبعها أخوتها، و كذلك إذا سهل ألفاظه لم يخلط بها الألفاظ الوحشية النافرة الصعبة القيادة "[٤].

---

[١] – الشعر و الشعراء، ج١، ص٦٤-٦٩

[٢] – العمدة، ج١، ص١٢٤

[٣] – المرجع السابق نفسه، ج١، ص١٢٨

[٤] – عيار الشعر، ابن الحسن محمد بن طباطبا، تحقيق عبد العزيز بن ناصر، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، السعودية، عام ١٩٨٥م، ص٦

و نحسب أن ابن طباطبا أراد بهذا الشرط تجانس الألفاظ فى البيت الواحد و فى القصيدة كاملة، و تجانس الألفاظ فى البيت و القصيدة يدفعنا إلى التحدث عن تناسب الألفاظ مع موضوعات القصيدة، فللغزل لغته الخاصة به التى تتطلب الرقة و اللطافة و الدماثة، و كذلك للفخر لغته الخاصة به و هكذا بقية الأغراض لكل غرض لغته الخاصة به، و قد تنبه النقاد القدامى إلى هذا الأمر.

قال قدامه بن جعفر:

" لما كان المذهب فى الغزل إنما هو الرقة و اللطافة و الشكل و الدماثة، كان مما يحتاج فيه أن تكون الألفاظ لطيفة مستعذبة مقبولة غير مستكرهة، فإذا كانت قاسية كان ذلك عيباً "[1].

و يقول ابن رشيق فى لغة قصيدة المدح:

" و سبيل الشاعر . إذا مدح ملكاً . أن يسلك طريقة الإيضاح و الإشادة بذكره للممدوح و أن يجعل معانيه جزلة، و ألفاظه نقية غير مبتذلة سوقية "[2]. ويعد القاضى الجرجانى من أكثر النقاد القدامى تنبهاً لهذا التناسب حين قال:

" فلا يكون غزلك كافتخارك، و لا مديحك و لا هجاؤك كاستنباطك، و لا هزلك بمنزلة جدك، و لا تعريضك مثل تصريحك، بل ترتب كلاً مرتبته، و توفيه حقه، فتلطف إذا تغزلت، و تفخم إذا افتخرت، و تصرف للمديح تصرف مواقعه "[3].

اتسمت لغة الشعر عند شاعرنا عبد الله بن رواحة، بأنها لم تخرج عما اشترطه النقاد، فلم نر فى ألفاظه ما يخرج عنها، و خلا شعره من الألفاظ العامية، و لم نجد فى شعره لفظاً حوشياً.

كما ذكرنا من قبل ، أن الشعر الجاهلى لعبد الله بن رواحة، شعر قبلى يخفت فيه صوت (الأنا) و ذلك لمكانته و مكانة أسرته التى تفرض عليه أن يكون اللسان الناطق لقومه فى السراء و الضراء ، فحينما يفخر بشجاعة قومه

---

[1] – نقد الشعر، ص٢٢٤

[2] – العمدة، ج٢، ص١٢٨

[3] – الوساطة، للقاضى علي بن عبد العزيز الجرجانى، المتوفى سنة ٣٩٢هـ، ص٢٤

الخزرج فى الحروب ، نجده يحشد الألفاظ الدالة على القوة و المنعة و البأس مثل قوله (أبحنا، أتبعنا)

كما فى قوله:

" و رَهطَ أبِى أُميَة قَد أَبِحنَا و أَوسَ اللهِ أتبعنَا ثَمُودَا "[١]

و كذلك قوله (أباحوا، حماكم، بالسيوف، لم يفعل بكم أحد)

كما فى قوله:

" قِدماً أباحُوا حِماكُم بالسُيوفِ و لم يَفعل بكُم أحدّ مثل الذى فَعلُوا " [٢]

و كذلك قوله (رميناك، أيام الفجار، حمياً، فلست بشارب)

كما فى قوله:

" رَميناكَ أيامَ الفِجَارِ فلم تَزلْ حَمياً فَمن يَشربْ فَلستَ بِشَارِبِ "[٣]

و كذلك قوله(الدروع، الأسود، تنض، السيوف، تضارب)

كما فى قوله:

" فَهُم جُسُرّ تَحتَ الدُروعِ كَأنَهُم أُسودّ متى تَنض السُيوفُ تُضَارِبِ "[٤]

و كذلك قوله (معترك، ضنك، الموت، مشينا له، المصاعب)

كما فى قوله:

" و مُعتركٍ ضَنكٍ ترى الموتَ وسطهُ مَشينا له مَشى الجِمَالِ المَصَاعِبِ" [٥]

و كذلك قوله (بخرس، الماذى، جلودهم، بيضاً نقاءً)

كما فى قوله:

" بِخُرسٍ تَرى المَاذى فَوقَ جُلودِهم و بِيضَاً نَقاءً مثل لونِ الكَواكِبِ " [٦]

---

[١] – الديوان ، ص١١٩

[٢] .المصدر السابق نفسه ، ص١٢٠

[٣] – ،، ،، ،، ، ص١٢١

[٤] – ،، ،، ،، ، ص١٢٤

[٥] . ،، ،، ،، ، ص١٢٤

[٦] . ،، ،، ،، ، ص١٢٤

و كذلك قوله (معاقلهم، يوم كريهة، السيوف، القواضب)
كما فى قوله:
" مَعاقلُهم فى كُل يومِ كَريهةٍ مَع الصَبرِ مَنسوبُ السُيوفِ القَواضِبِ "[١]
و كذلك قوله (أسلاب، أحرزها، يغشى، الذوائب، القضبا)
كما فى قوله:
" يَا قَيسُ إن الأسلابَ أحرزَها من كان يُغشِى الذوائبَ القُضبَا " [٢]
و كذلك قوله (الحرب، لاقحة، مغلبا، ذنبا)
كما فى قوله:
" لَو كُنتَ فِيهم و الحَربُ لاقِحةً لكُنتَ فيهِم مَغلَباً، ذَنبَا " [٣]
و كذلك قوله (استبحنا، صبحناكم، حصبا)
كما فى قوله:
" نَحنُ استَبحنَا ما فى ديارِكُم يَومَ صَبحنَاكُم بها حَصَبَا " [٤]
و كذلك قوله (حماة، الآطام، سالف الدهر، قدماً، سقناكم، حنبا)
كما فى قوله:
" نَحنُ حُمَاةُ الآطَامِ فى سَالفِ الدَ هرِ و قِدمَاً سُقناكُم حَنَبَا "[٥]

و فى صدر الإسلام عندما يفتخر ابن رواحة بشجاعة و بطولة النبى ﷺ و بالمسلمين، كان يحشد أيضاً الألفاظ الدالة على القوة و المنعة و الإقدام و التضحية فى سبيل الله و رسوله العظيم.
مثل قوله (حربنا . رغم أنف . مندم)
كما فى قوله:
" و أَمسَى أبو سُفيانَ من حِلفِ ضَمْضَمٍ من حَربنَا فى رَغم أنفٍ و مَندمِ " [٦]

---

[١] – الديوان، ص١٢٤
[٢] – المصدر السابق نفسه ، ص١٢٥
[٣] – ،، ،، ،، ، ص١٢٦
[٤] – ،، ،، ،، ، ص١٢٦
[٥] – ،، ،، ،، ، ص١٢٦
[٦] – ،، ،، ،، ، ص١٣٠

و كذلك قوله (قرنا . بذى حلق . الصلاصل . محكم)

كما فى قوله:

" قَرنَا ابنهُ عَمراً و مَولَى يَمينَهُ بذى حَلقٍ جِلدِ الصَلاصلِ مُحكَمِ "[١]

و كذلك قوله (نزوع . نعلها . مخاطمة . بميسم)

كما فى قوله:

" نَزُوعُ قُريشَ الكُفرِ حَتى نَعلها بمخَاطِمةٍ فَوقَ الأنوفِ بِمَيسَمِ " [٢]

و كذلك قوله (ضربناكم . يزيل الهام . مقيله)

كما فى قوله:

" كَما ضَربنَاكم عَلى تَنزيلهِ ضَرباً يَزيلُ الهَامَ عن مَقيلهِ "[٣]

و كذلك قوله (الجياد . مسومات . السموم)

كما فى قوله:

" فَرُحنَا و الجِيَادِ مُسوماتٌ تَنفسُ فى مَنَاخِرها السُمومُ "[٤]

و كذلك قوله (نجالد . عرض . نأسرهم)

كما فى قوله:

" نُجَالدُ الناسَ عَن عُرضٍ فنأسِرهُم فينا النَبِىُ و فينَا تَنزلُ السُوَرُ " [٥]

و كذلك قوله (يغلبنا . عزوا . كثروا)

كما فى قوله:

" و قَد عَلمتُم بأنَا ليسَ يَغلبُنَا حَى من الناسِ إن عَزوا وإن كَثروا "[٦]

---

[١] – الديوان ، ص١٣١

[٢] – المصدر السابق نفسه ، ص١٣١

[٣] – ،، ،، ،، ، ص١٤٤–١٤٥

[٤] – ،، ،، ،، ، ص١٤٩

[٥] – ،، ،، ،، ، ص١٥٩

[٦] – ،، ،، ،، ، ص١٥٩

و كذلك قوله (ضربنا . الموت . العجيل)

كما فى قوله:

" نَسيتُم ضَربنَا بقليبِ بَدْرٍ غَداةَ أتَاكُم المَوتُ العَجِيلُ " [١]

و كذلك قوله (هام . أسيافنا . فلول)

كما فى قوله:

" و هَامَ بنى أميةَ سَائلُوهَا فَفِى أسيَافِنَا مِنْهَا فُلُولُ "[٢]

و حين ينتقل ابن رواحة إلى الغزل، نجد أن لغته تميل إلى الرقة و اللطافة، اللتين تناسبان الغرض نفسه، فتشيع فيها الألفاظ الدالة على ذلك

مثل قوله (تذكرت . شطت . تيمت . قلبى . وليدا)

كما فى قوله:

" تَذكَر بَعد مَا شَطتْ نَجُودا و كانتْ تَيمتْ قَلبى وَليدَا " [٣]

و كذلك قوله (داء . يكتم . زمنا . عميدا)

كما فى قوله:

" كَذى دَاءٍ يُرى فى الناسِ يَمشِى و يَكتُم دَاءَهُ زَمنَاً عَميدَا " [٤]

و كذلك قوله (صادت . فؤادك . أسيلاً . خدها . جيداً)

كما فى قوله:

" فَقد صَادتْ فُؤادكَ يومَ أبدتْ أَسيلاً خَدها صَلتاً و جِيدَا " [٥]

و كذلك قوله (تزين . معقد . اللبات . شنوف . القلائد . الفريدا)

كما فى قوله:

" تُزينُ مَعقِدَ اللَبَاتِ منها شُنُوفٌ فى القَلائدَ والفَريدَا " [٦]

---

[١] – المصدر السابق نفسه ، ص١٣٣

[٢] – ،، ،، ،، ، ص١٣٣

[٣] – ،، ،، ،، ، ص١١٧

[٤] – ،، ،، ،، ، ص١١٧

[٥] – ،، ،، ،، ، ص١١٧

[٦] – ،، ،، ،، ، ص١١٨

و كذلك قوله (تضنن . تقلب . وصل . نائلها)

كما فى قوله:

" فإن تَضنُن عَليكَ بما لَديها و تَقلبْ وصلَ نَائِلها جَديدَا "[١]

و كذلك قوله (أشاقتك . ليلى . فرشاش الدمع . الصدر . غالبى)

كما فى قوله:

" أشَاقتكَ ليلَى فى الخليطِ المجانبِ نَعم فَرشَاشُ الدَمعِ فى الصَدرِ غَالبِى" [٢]

و كذلك قوله (بكي . شطت . شكا الحب . ناصب)

كما فى قوله:

" بَكى إثرَ من شَطتْ نَواهُ و لم يَقفْ لِحاجةِ مَخزونٍ شَكَا الحُبَ نَاصِبِ " [٣]

و كذلك قوله (الحب . يعلق . خلة . تصاقب)

كما فى قوله:

" تَبين فإن الحُبَ يَعلقُ مُدبِراً قَدِيماً إذا مَا خُلةٌ لم تُصاقِبِ " [٤]

و كذلك قوله (لدن . غدوة . همه . كل عازب)

كما فى قوله:

" لَدُن غَدوةٍ حتى إذا الشَمسُ عَارضَتْ و رَاحَ له من هَمهِ كُلُ عَازِبِ "[٥]

---

[١] – المصدر السابق نفسه ، ص١١٨

[٢] – ،، ،، ،، ، ص١٢٣

[٣] – ،، ،، ،، ، ص١٢٣

[٤] – ،، ،، ،، ، ص١٢٣

[٥] – ،، ،، ،، ، ص١٢٣

المبحث الثانى: الأسلوب الشعرى فى شعر عبد الله بن رواحة

ذكر ابن خلدون فى مقدمته أن مدلول لفظة الأسلوب تعنى " المنوال الذى تنسج فيه التراكيب ، أو القالب الذى يفرغ فيه " [١] و قيل أيضاً " هو طريقة الكتابة ، أو طريقة الانشاء ، أو طريقة اختيار الألفاظ و تأليفها للتعبير بها عن المعانى قصد الإيضاح و التأثير، أو الضرب من النظم و الطريقة فيه "[٢] ، و أن " للأساليب صفات رئيسية ثلاثاً: الوضوح و القوة والجمال ، وهى صفات عامة يخضع لها كل أسلوب ، ثم هى متصلة بقوى النفس و مواهبها الطبيعية، فالوضوح للعقل ، و القوة للشعور ، و الجمال للذوق "[٣]. وقيل أن الأسلوب هو الرجل لأنه يمثل مرآة صافية لشخصيته كلها. ونرى أن الأسلوب فى الشعر يختلف باختلاف الموضوعات التى يتناولها، فأسلوب الحماسة أو الفخر قوى جليل، و أسلوب العتاب أو النسيب رقيق جميل ، و أسلوب وصف الطبيعة رائع جذاب ، و سبب هذا التباين يعود إلى درجة الانفعال النفسى الذى يطرأ على الشاعر حين ينوى النظم فى أحد تلك الموضوعات .

من الأساليب التى شاعت فى شعر عبد الله بن رواحة، أسلوب التوكيد، كورود لفظة (قد) كما فى قوله:

" و قَد عَلمَ القبائلُ غيرَ فخرٍ إذا لم تُلفِ مَا ثلةً ركُودَا " [٤]

و قوله:

" و قَد ردُوا الغَنائمَ فى طَريفٍو نَحامٍ و رَهطِ أبى يَزيدَا "[٥]

و قوله:

" قَدْ طَالمَا قَدْ كُنتِ مُطمئنةْ هَل أنتِ إلا نُطفةّ فى شَنَهْ "[٦]

---

[١] – مقدمة ابن خلدون، ص٤٨٩

[٢] – الأسلوب، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٣، عام ١٩٥٢م، ص٣٦

[٣] – أصول النقد الأدبى، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط٧، عام ١٩٦٤م ص٢٥٥

[٤] – الديوان ، ص١١٨

[٥] – المصدر السابق نفسه ، ص١١٩

[٦] – ،، ،، ،، ، ص١٥٣

و أيضاً لفظة التوكيد (إن) المكسورة الهمزة فلها أيضاً حظ فى شعر ابن رواحة، فقد استعملها كثيراً للتأكيد على شجاعة قومه و إقدامهم عند الشدائد و على كرمهم الزائد كما فى قوله:

" و إِنْ رَسَلّ تَرفعَ بعد طُعمٍ فَعاد لكى يُعاد لَه أُعِيدَا "[١]

و قوله:

" إِنَا إذا صِيحَ بِنَا أتَينَا "[٢]

و قوله:

" فَلا و أَبى مَآبُ لنأتينَها و إن كَانتْ بِهَا عَربّ و رُومُ "[٣]

و قوله:

" إِنْ أَجلَبَ الناسُ و شَدُوا الرنَهْ "[٤]

و قوله:

" إِنْ تَفعَلى فِعلَهُما هُدِيتِ "[٥]

و قوله:

" إِنى تَفرستُ فيكَ الخيرَ أعرَفُه و اللهُ يَعلَمُ أن ما خَانَنِى البَصَرُ "[٦]

و قوله:

" و قَد عَلمتُم بأنَا ليسَ يَغلِبُنا حَىّ مَنْ الناسِ إن عَزُوا و إن كَثرُوا"[٧]

و قوله:

---

[١] – الديوان، ص١١٨

[٢] – المصدر السابق نفسه ، ص١٣٩

[٣] – ،، ،، ،، ، ص١٤٩

[٤] – ،، ،، ،، ، ص١٥٣

[٥] – ،، ،، ،، ، ص١٥٤

[٦] – ،، ،، ،، ، ص١٥٩

[٧] – ،، ،، ،، ، ص١٥٩

" فإنى و إن عَنفتُمونى لقائلّ فِدىً لرَسُولِ اللهِ أهلِى و مَاليَا "[1]

و كما أتت لفظة (كُل) فى شعره للتأكيد على شمولية الحالة العاطفية التى تطرأ على العشاق

كما فى قوله:

" لَدُنْ غَدوةٍ حتى إذا الشَمسُ عَارضَتْ و رَاحَ له من هَمهِ كُلُ عَازِبِ "[2]

و من طرق التوكيد فى شعر عبد الله بن رواحة، التوكيد بالقصر الذى يعد من أكثر طرق التوكيد قوة و دلالة على تقرير المعنى أو تثبيت أمر، و من هذا الضرب ما يجرى بلفظة النفى (لا) وهو يأتى فى صور عديدة منها ما يكون بتكرار لفظة (لا)

كما فى قوله:

" تَاللهِ لَولا اللهُ ما اهتَدينَا

و لاَ تَصدقنَا و لاَ صَلينَا "[3]

و قوله:

" هُنالكَ لاَ أُبَالى طَلَعَ بَعلٍ و لا نَخلٍ أسَافِلُها رِواءِ "[4]

و قوله:

" مَتى مَا تَدعُ فى جُشمِ بنِ عَوفٍ تَجدنِى لا أغمَ و لا وحِيدَا "[5]

و كما لجأ إلى القصر بلفظة (إنما) من أجل التوكيد

كما فى قوله:

" زَعمتُم إنَما نِلتُم مُلوكاً و نَزعُمُ إنَما نِلنَا عَبيدَا "[6]

---

[1] – الديوان، ص١٣٨

[2] – المصدر السابق نفسه ، ص١٢٣

[3] – ،، ،، ،، ، ص١٣٩

[4] – ،، ،، ،، ، ص١٥١

[5] – ،، ،، ،، ، ص١١٨

[6] – ،، ،، ،، ، ص١١٩

كما اعتمد شاعرنا ابن رواحة فى شعره على القسم، لأن للقسم فى أسلوب التوكيد شأنّ كبير فى تثبيت ما يراد تثبيته من المعانى و فى مقابل ذلك إزالة الشك عند الآخرين ، كما فى قوله:

" لَعمرُكَ ما يُوافِقُنى خَليلٌ إذا مَا كانَ ذا خُلفٍ كَنُودَا "[١]

و قوله:

" فَأقسَمتُ لا تَنفكُ مِنَا كَتائبٌ سُراةُ خَميسٍ فى لُهامٍ مُسوَمِ "[٢]

و قوله:

" لَعَمرِى لَقد حَكتْ رَحَى الحَربِ بَعدمَا
أَطَارَتْ لُؤياً قبلُ شَرقاً و مَغرِبا " [٣]

و قوله:

" فَأقسِمُ لَو وافَيتنَا فَلَقِيتنَا لأُبتَ ذَميماً و افتَقَدتَ المَواليَا "[٤]

و قوله:

" تالله لولا الله ما اهتدينا "[٥]

و قوله:

" أقسمت يا نفس لتنزلنه طائعة أو لا لتكرهنه "[٦]

و كما استخدم شاعرنا ابن رواحة حروفاً زائدة فى شعره لقدرتها على تأكيد و تقوية المعنى كزيادة حرف (الباء) كما فى قوله:

" رَميناكَ أيامَ الفِجارِ فلم تزلْ حَميا، فمن يَشربْ فَلستَ بِشَارِبِ "[٧]

---

[١] – الديوان، ص١١٨

[٢] – المصدر السابق نفسه ، ص١٣١

[٣] . ،، ،، ،، ، ص١٣٦

[٤] . ،، ،، ،، ، ص١٣٨

[٥] – ،، ،، ،، ، ص١٣٩

[٦] – ،، ،، ،، ، ص١٥٣

[٧] – ،، ،، ،، ، ص١٢١

و قوله:

" نَزوعُ قُريشَ الكُفرِ حتى نَعُلَها بخَاطمةٍ فَوقَ الأُنوفِ بِميسَمِ "[١]

و كما نجد لفظة (ما) التى تزاد بعد إذا الشرطية قد كثر ورودها فى شعر ابن رواحة و ذلك من أجل تقوية التوكيد ، كما فى قوله:

" إذَا مَا وَاجبُ الأضيافِ أمسَى و كانَ قِراهُم غَثّاً فَصيدَا "[٢]

و قوله:

" بَأنَا تَخرُجُ الشَتواتُ مِنَا إذَا ما استَحكَمتْ حَسَباً و جُودَا "[٣]

و قوله:

" تَبينْ فإنَ الحُبَ يَعلقُ مُدبِراً قَديمَاً إذا ما خُلةٌ لَم تُصَاقِبِ "[٤]

و قوله:

" صَابرٌ صَادقٌ و فِىٌ إذا ما أكثَرَ القَومُ قَالَ قَولَ السَدادِ "[٥]

و كما اعتنى شاعرنا ابن رواحة عناية كبيرة بأسلوب الشرط، و يستوى فى ذلك ما كان الرابط بين جملتين أداة شرط جازمة أو غير جازمة ، كما فى قوله:

" مَتى ما تَأتِ يَثربَ أو تَزُرهَا تَجدنَا نَحنُ أكرَمَها و جُودَا "[٦]

و قوله:

" مَتى ما تُدعى فى جُشمِ بنِ عَوفٍ تَجدَنى لا أغَم و لا وَحِيدَا "[٧]

---

١ – الديوان ، ص١٣١

٢ – المصدر السابق نفسه ، ص١١٨

٣ – ،، ،، ،، ، ص١١٨

٤ – ،، ،، ،، ، ص١٢٣

٥ – ،، ،، ،، ، ص١٣٥

٦ – ،، ،، ،، ، ص١١٨

٧ – ،، ،، ،، ، ص١١٨

و قوله:

" و مَنْ يُرى عَنِ الغُبَارِ حَائِدَا "[1]

و قوله:

" إذَا أرادُوا فِتنةً أَبينَا "[2]

و قوله:

" إذَا أَديتنى و حَملتِ رَحلِى مَسِيرةَ أَربعٍ بَعد الحِسَاءِ "[3]

وكذلك اعتنى شاعرنا ابن رواحة فى شعره بأدوات النصب و خاصة لفظة (أَنْ) كما فى قوله:

" شَهدتُ بأنَ وعدَ اللهِ حَقٌ و أَنْ النَارَ مَثوى الكَافرينَا "[4]

و قوله:

" شَهِدتُ بإذنِ اللهِ أنَ مُحَمَداً رَسُولُ الذى فَوقَ السموات من عَلُ

و أَنْ أبَا يَحيَى و يَحيَى كِليهِما لَهُ عَملٌ فى دينهِ مُتقبَلُ

و أَنْ التى بالجزعِ من بَطنِ نَخلةٍ و مِن دُانِها فِلٌ من الخَيرِ مَعزِلُ

و أَنْ الذى عَادى اليَهودَ أبنُ مَريمٍ رَسُولٌ أتى من عِند ذى العَرشِ مُرسَلُ

و أَنْ أخَا الأَحقَافِ إذ يَعذِلونَهُ يُجَاهِدُ فى ذَاتِ الإِلَهِ و يَعدِلُ "[5]

و كما اعتمد شاعرنا عبد الله بن رواحة فى شعره الإسلامى على أسلوب تعيير مشركى مكة وغيرهم بالكفر ونسبهم إلى الضلالة والغواية ، مما جعل قوله أشد عليهم من وقع النبل عندما أسلموا و فقهوا الدين، و ذلك الأسلوب هو ما ميز شعره الإسلامى عن شعر صاحبيه حسان بن ثابت و كعب بن مالك . كما فى قوله:

---

[1] – الديوان، ص١٢٩

[2] – المصدر السابق نفسه ، ص١٣٩

[3] – ،، ،، ،، ، ص١٥١

[4] – ،، ،، ،، ، ص١٦٥

[5] – ،، ،، ،، ، ص١٦٣

" نَزوعُ قُريشَ الكُفرِ حتى نَعلها بمخَاطمةٍ فَوق الأُنوفِ بمَيسَمِ "[1]

و قوله:

" عَصيتُم رَسُولَ اللهِ أُفٍ لدينِكُم و أمرِكُمُ السَيئِ الذى كانَ غَاويَا "[2]

و قوله:

" و الكَافِرُونَ قَدْ بَغَوا عَلينَا إذا أرادُوا فِتنةً أَبينَا "[3]

و قوله:

" شَهِدْتُ بأنَ وَعْدَ اللهِ حَقّ و أنَ النَارَ مَثوى الكَافرينَا "[4]

و قوله:

" نَحْنُ ضَرَبنَاكُم عَلى تَأويلِهِ كَما ضَرَبنَاكُم عَلى تَنزيلِهِ "[5]

وكما اعتمد شاعرنا ابن رواحة فى شعره الإسلامى على أسلوب الدُعاء بالخير للمسلمين وبالعذاب فى نار جهنم للكافرين.

كما فى قوله:

" رَحِمَ اللهُ نَافعَ بنَ بُديلٍ رَحْمَةَ المُبتَغي ثَوابَ الجِهَادِ "[6]

و قوله:

" فَأغفِرْ فِدَاءٌ لكَ ما اقتفينَا و ثَبتِ الأقدامَ إن لاقينَا
و أنزلَنْ سَكينةً عَلينَا "[7]

---

[1] – الديوان ، ص٨٩

[2] – المصدر السابق نفسه ، ص٩٠

[3] – ،، ،، ،، ، ص٩٦

[4] – ،، ،، ،، ، ص١٦٥

[5] – ،، ،، ،، ، ص١٤٤

[6] – ،، ،، ،، ، ص١٣٥

[7] – ،، ،، ،، ، ص١٤٠

و قوله:

" فَأرحَم الأنصَارَ و المُهَاجِرَةْ

و أَلعَنْ إِلَهِى عَضَلاً والقَارَةْ "[1]

و قوله:

" لكنَنى أسألُ الرحمنَ مَغفرةً و ضَربةً ذاتَ فَرغٍ تقذفُ الزَبدَا "[2]

و قوله:

" فَثبتَ اللهَ ما آتاكَ مِنْ حَسَنٍ تَثبيتَ مُوسَى نَصراً كالذى نُصِرُوا "[3]

و قوله:

" فَثبتَ اللهَ ما آتاكَ مِنْ حَسَنٍ قَفوتَ عِيسَى بإذنِ اللهِ و القَدَرِ "[4]

و كما شاع فى شعره الإسلامى أسلوب الاقتباس، و هو تضمين الكلام آية أو معناها، حديث أو معناه، على أن لا يشير الكاتب إلى مصدر القول كأن يقول قال تعالى، أو قال صلى الله عليه و سلم . لأن الأصل فى الاقتباس عنصر المفاجأة . فقد كان يقتبس معانى شعره الإسلامى من القرآن الكريم مما منحه ميزة التأثير القوى، فنجد مثلاً ما خاطب به أبو سفيان محذراً إياه بأنه إذا لم يسلم و يسجد لله مخلصاً له الدين، فإن الخزى و العار سيصيبه فى الدارين معاً و سيخلد فى نار جهنم . قال:

" فَأَبلِغْ أبَا سُفيانَ أمَا لَقيتَهُ لَئِن أنتَ لم تُخلصْ سُجُودَاً و تُسلِمِ

فَأبشِرْ بخزى فى الحَياةِ مُعَجَلٍ و سربَالِ قَارٍ خَالداً فِى جَهنَمِ "[5]

فهذه الأبيات تشير إلى المصير نفسه الذى أشار إليه القرآن الكريم من أن الكافرين لهم فى الدنيا خزى و لهم فى الآخرة عذاب عظيم .

---

[1] – الديوان ، ص١٤١

[2] – المصدر السابق نفسه ، ص١٤٧

[3] – ،، ،، ،، ، ص١٥٩

[4] – ،، ،، ،، ، ص١٦٠

[5] – ،، ،، ،، ، ص١٣١

قال تعالى: ﴿ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾

سورة الزمر، الآية ٢٦ ، و قال تعالى: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾ سورة ابراهيم، الأية ٥٠ .

فى مقطوعة أخرى قالها ابن رواحة بمناسبة غزوة بدر الموعد ، ورد بيت يعير فيه مشركى مكة بعصيانهم لرسول الله و عدم الإقبال على دينه ، و ينعى عليهم دينهم السيئ ، دين الضلالة و الغواية فقال:

" عَصَيتُم رَسُولَ اللهِ أُفٍ لدينِكُم و أمرِكُم السَيئ الذى كانَ غَاوِيَاً "[١]

ففى هذا البيت ما أشار إليه القرآن الكريم من أمر المشركين الذين عصوا الرسول الكريم و من أمر دينهم دين الغواية و الضلال .

قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ سورة النساء ، الآية ٤٢ ، و قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ سورة آل عمران، الآية ٨٥ .

فى الأبيات التى ارتجزها ابن رواحة وهو آخذ بزمام ناقة الرسول ﷺ عند دخوله مكة المكرمة ، وردت أبيات ذكر فيها ما كان من أمر قريش و ضلالها و عصيانها لأمر الرسول الكريم ، و عدم إقرارها بما أنزل إليه من رب العالمين، و أنه قد حاربهم من أجل الدين ، وأن المسلمين يقاتلون عن عقيدة راسخة، مؤمنين بما أنزله الله فى كتابه من أن خير الموت موت فى سبيل الله و رسوله فقال:

" قَد أنزلَ الرحمنُ في تنزيلِه فِى صُحفٍ تُتلي عَلى رَسُولِهِ
بأنَ خَيرَ القَتلِ فى سَبيلِهِ يا رَبِ إنِى مُؤمنٌ بِقيلِهِ "[٢]

---

[١] – الديوان، ص٩٠

[٢] – المصدر السابق نفسه ، ص١٦٥

فهذه الأبيات تظهر فيها المعانى القرآنية بشكل واضح، و ذلك فى روحها العامة و فى ألفاظها و عباراتها، و كما نجد فى بقية الأبيات مقارنة بين موقفين: الأول المسلمين الذين أخلصوا الطاعة لرسول الله ، و عرفوا أن الخير فى إتباعه و قبلوا ما جاء به و الموت فى سبيله، و الموقف الثانى الكافرين الذين جحدوا و أنكروا، حتى حاقت بهم الذلة. و فى هذه الأبيات نجد ما يشير إليه القرآن الكريم .

قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِى سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ سورة النساء، الآية ٧٦

و قال تعالى: ﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ اللّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ سورة آل عمران، الآية ١٥٧

" قال عبد العزيز الماجشوم: بلغنا أنه كانت لابن رواحة جارية و كان يستسرها سراً عن أهله، فبصرت به أمرأته يوماً قد خلا بها فقالت له: قد اخترت أمتك على حرتك، فجاهدها ذلك فقالت له: إن كنت صادقاً فأقرأ آية من القرآن فإن الجنب لا يقرأ ، فقال:

" شَهِدت بأن وعد الله حق و أن النار مثوى الكافرينا
و أن العرش فوق الماء طافٍ و فوق العرش رب العالمينا
و تحمله ملائكة كرام ملائكة الإله مقرنينا "[1]

فعندما سمعت زوجته هذه الأبيات، وَهِمَتْ أنه إنما قرأ عليها قرآناً، فقالت له: "آمنت بالله و كذبت البصر"[2] . فالألفاظ و المعانى التى أشار إليها ابن رواحة فى هذه الأبيات، قد أشار إليها القرآن الكريم .

قال تعالى: ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾ سورة طه، الآية ٥ ، و قال تعالى:

---

[1] – تهذيب ابن عساكر، ج٧، ص٣٩٥

[2] – المصدر السابق نفسه، ج٧، ص٣٩٦

﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ سورة هود، الآية ٧ ، و قال تعالى: ﴿ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾ سورة الحاقة، الآية ١٧ ، و قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ سورة غافر، الآية ٧ ، و قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ سورة العنكبوت، الآية ٦٨ .

و فى موقف آخر أنشد أبياتاً من البحر الطويل يشهد فيها بالله أن محمداً رسول الحق أرسله الله المتربع على عرش السماوات، ويذكر أبا يحيى زكريا (عليه السلام) و يشير إلى الصنم العزى و إلى اليهود وإلى سيدنا عيسى بن مريم (عليه السلام) وإلى سيدنا هود أخى الأحقاف(عليه السلام) فقال:

" شَهِدتُ بإذنِ اللهِ أنَ مُحَمَداً رَسُولُ الذى فَوقَ السموات من عَلُ
و أَنْ أبَا يَحيَى و يَحيَى كِليهِما لَهُ عَملٌ فى دينهِ مُتقبَلُ
و أَنْ التى بالجزعِ من بَطنِ نَخلةٍ و مِن دُانِها فِلّ من الخَيرِ مَعزِلُ
و أَنْ الذى عَادى اليَهودَ ابنُ مَريمٍ رَسُولٌ أتى من عِند ذى العَرشِ مُرسَلُ
و أَنْ أخَا الأَحقَافِ إذ يَعذِلونَهُ يُجَاهِدُ فى ذَاتِ الإلَهِ و يَعدِلُ "[1]

فهذه الألفاظ و المعانى قد أشار إليها القرآن الكريم .

قال تعالى: ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾ سورة الشعراء، الآية ١٢٥، و قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ سورة فاطر، الآية ٢٤

[1] – الديوان، ١٦٣

و قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ سورة التوبة الآية ٣٠

و قال تعال: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ﴾ سورة النجم، الآية ١٩، و قال تعالى:

﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ سورة الأحقاف، الآية ٢١ .

و في موقف آخر أنشد أبياتاً من البحر الطويل، يذكر فيها الرسول و فضله و تقواه و عبادته و ورعه، و عن فضل هذا الدين الجديد عليهم حيث أراهم الهدى بعد العمى و الضلال و أخرجهم إلى النور و الحق، و يذكر الحشر بعد الموت و يشير إلى إيمانه بهذا إيماناً لا يخالطه الشك و التردد فقال:

" وَفِينَا رَسُولُ اللهِ يَتلُو كِتَابَهُ إِذَا انشَقَ مَعروفٌ من الصُبحِ سَاطِعُ
أَرانَا الهُدَى بَعد العَمى فقلوبنَا بـه مُوقِناتٌ أن ما قَال واقِعُ
يَبيتُ يَجافِي جَنبهِ عَن فِراشِهِ إذا استَثقلتْ بالكَافِرينَ المَضَاجِعُ
و أَعلمُ عِلماً لَيسَ بالظنِ أنَنى إلى اللهِ مَحشُورٌ هُناكَ و رَاجِعُ "[1]

و يظهر جلياً اقتباسه هذه الألفاظ و المعانى من القرآن الكريم .

قال تعالى: ﴿ الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ سورة ابراهيم ، الآية ١ ، و قال تعالى: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ سورة السجدة، الآية ١٦ .

و قال تعالى: ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ سورة آل عمران ، الآية ١٥٨

و فى بيت شعرى واحد من البحر الخفيف أورده ابن رواحة فى معرض الحديث عن الشهداء و ما سيجدونه من جزاء يوم القيامة قوله:

---

[1] – الديوان، ص١٦٢

" إِنَهُم عِندَ رَبهِم فى جَناتٍ يَشْرَبُونَ الرَحِيقَ و السَلسَبيلا "[1]

فهذا اقتباس واضح من القرآن الكريم فى اللفظ و المعنى .

قال تعالى: ﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾

سورة الإنسان ، الآيات ١٧-١٨.

فى القصيدة التى مدح بها عبد الله بن رواحة الرسول ﷺ، أورد بيت شعرى فيه اقتباس ظاهر و واضح من القرآن الكريم، حيث ذكر فيه أن النبى ﷺ هو الوحيد الذي له حق الشفاعة يوم القيامة ، و أن الذى يحرم تلك الشفاعة يوم الحساب فقد خاب و خسر فقال:

" أَنْتَ النَبِىُ و مَنْ يَحرَمْ شَفَاعَتهُ يومَ الحِسابِ لقد أَزرى بِه القَدَرُ "[2]

ففى القرآن الكريم إشارة لما ذكره ابن رواحة .

قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾ سورة طه ، الآية ١٠٩ .

فى الأبيات التى أنشدها ابن رواحة مخاطباً أصبعه الذى أصيب و مستنزلاً نفسه لحثها على نيل الشهادة، أورد بيتاً فيه اقتباس واضح و صريح من القرآن الكريم، إذ ورد فيه معنى كل نفس ذائقة الموت عاجلاً أم آجلاً . قال:

" يَا نَفسُ إلاَ تُقتَلى تَمُوتِى "[3]

فقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى الذى يوضح أن كل نفس ذائقة الموت إن كان ذلك بالقتل أو الموت الطبيعى عاجلاً أم آجلاً .

قال تعالى: ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾

سورة الأحزاب ، الآية ١٦ .

---

[1] – الديوان، ص١٦٤

[2] – المصدر السابق نفسه ، ص٩٤

[3] – ،، ،، ،، ، ص٩٤

و قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾سورة العنكبوت، الآية ٥٧ .

و فى البيت الشعرى الذى أنشده حين خروجه إلى مؤتة مودعاً للنبى ﷺ استعار ابن رواحة من القرآن الكريم لفظة (السلام) التى هى أحد أسماء الله أو صفاته العلى فقال:

" خَلَفَ السَلامُ عَلي أمرئٍ ودعتُهُ فى النَخلِ خَيرَ مُشيعٍ و خَليلِ "[١]

فقد وردت لفظة (السلام) فى القرآن الكريم كأحد أسماء الله الحسنى .

قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾سورة الحشر، الآية ٢٣ .

و فى القصيدة التى أنشدها فى رثاء أسد الله حمزة ابن عبد المطلب عم النبى ﷺ عندما سقط شهيداً فى غزوة أحد، أورد أبياتاً تظهر فيه بعض المعانى الدينية، إذ تحدث عن مصير الشهيد عند رب العالمين، ودعى إلى الصبر، و تحدث عن عزيمة الرسول ﷺ، و أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى. قال:

" عَليكَ سَلامُ رَبكَ فى جِنانٍ مُخَالطُها نَعيم لا يَزولُ
ألاَ يَا هَاشمَ الأخيَارِ صَبراً فكلُ فِعالكُم حَسَنٌ جَميلُ
رَسُولُ اللهِ مُصطَبرٌ كَريمٌ بأمرِ اللهِ ينطقُ إذ يَقولُ "[٢]

و قد أشار القرآن الكريم إلى هذه المعانى لفظاً و معناً .

قال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾سورة الحشر، الآيات ٣-٤

---

[١] – الديوان، ص٩٥

[٢] – المصدر السابق نفسه ، ص١٠٠

و قال تعالى: ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ سورة الرعد، الآية ٢٤

و قال تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾ سورة النحل، الآية ١٢٦ .

الفصل الثالث

البناء الموسيقى و عيوب القافية

تمهـــــــيد:

المبحث الأول: الموسيقى الخارجية في شعرعبد الله بن رواحة

المبحث الثاني: الموسيقى الداخليةفي شعرعبد الله بن رواحة

المبحث الثالث: عيوب القافية في شعر عبد الله بن رواحة

تمهيد

إذا كانت اللغة الشعرية هى العنصر الأول المميز بين الشعر و النثر، حتى أن منهم من ذهب إلى أن من خصائص لغة الشعر الغموض، فإن الموسيقى الشعرية هى العنصر الثانى الذى لا يقوم الشعر إلا به، بل أن صعوبة ترجمة الشعر مردها إلى هذا العنصر المعجز[١]. يقول الجاحظ: " و الشعر لا يستطاع أن يترجم و لا يجوز عليه النقل، و متى حول تقطع نظمه و بطل وزنه، و ذهب حسنه و سقط موضع التعجب منه "[٢].

و عليه يعد البناء الموسيقى ركناً مهماً لفهم النص الشعرى و الحكم على جودته و استحسانه و قبوله، فالمعانى مشتركة بين الشعراء يعرفها العربى والعجمى، و إنما الشأن كما يقول الجاحظ في إقامة الوزن، و تخير اللفظ و سهولة المخرج و فى صحة الطبع و جودة السبك.

" فإنما الشعر صناعة و ضرب من النسيج و جنس من التصور "[٣]، وأما العنصر الآخر الذى يعطى الموسيقى حيوية فهو القافية " القافية: فى اللغة مؤخر العنق . و فى اصطلاح العروضيين كالأخفش هى الكلمة فى آخر البيت ، و عند الخليل هى من آخر ساكن في البيت إلى أقرب ساكن يليه مع المتحرك الذى قبله"[٤] لذا اهتم الشاعر بقوافيه اهتماماً لا يقل عن اهتمامه بأوزانه و موسيقاه، و الشعر لا يسمى شعراً حتى يكون له وزن و قافية[٥].

" و لا شك أن الشعر العربى نشأ نشأة غنائية، و يكاد الباحثون يتفقون على ذلك فيسندون نشأته إلى حداء الإبل، و هو ترنيمات نغمية يرددها العربى على

---

[١] – مجلة الأدب الإسلامى، العدد (١٩)، ص١٢

[٢] – الحيوان، ج١، ص٧٥

[٣] – المصدر السابق نفسه، ج٣ ، ص١٣٢

[٤] – ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب، ص١١٢-١١٣

[٥] – العمدة، ج١، ص١٥١

وقع أقدام الإبل، فهناك نغم و موسيقى مهما كان ذلك النغم ساذجاً، و مهما كانت تلك الموسيقى بدائية بسيطة، وكان الشاعر العربى يتغنى بشعره حين يبدعه، وحين يردده بعد ذلك على مسامع الآخرين، و كان يجد متعة فى هذا الغناء الذى يروح به عن نفسه و يسحر سامعيه، فيشدهم إليه و يجلب انتباههم بما له من موسيقى، ثم بما له من خيال"[١]، و من هنا ارتبطت قراءة الشعر بالإنشاد، كما يفهم من قول الشاعر حسان بن ثابت حين قال:

" تَغنَ فى شِعر أنت قائله إن الغناءَ لهذا الشعر مِضمارُ "[٢]

و ربما نستنتج من ذلك أنه كان يرافق هذا الغناء فى بعض الأحيان آلات موسيقية بسيطة، و سمى الأعشى بـ (صناجة العرب) لأن شعره كان يغنى. جاء فى الأغانى للأصفهانى:

" و كان يغنى فى شعره فكانت العرب تسميه صناجة العرب "[٣].

إن البنية الإيقاعية و ما توفره من عناصر نغمية، كانت السبب فيما تخلقه القصيدة فى متلقيها من طرب و شجن، و لذلك ارتبط الشعر القديم بالنغم، كما كانت العرب " تزن الشعر بالغناء "[٤]، و كان الناس يقبلون على شعر عبد الله ابن رواحة يترنمون به مشجعين و ممتعين به أنفسهم، كما حدث ذلك فى بناء مسجد قباء و فى حفر الخندق و غيره من المواقف.

أما عيوب القافية ، فالعيبُ الوصمةُ و جمعه أعياب و عيوب [٥] و العيب فى الشعر هو ما يلحق بقافية البيت الشعرى (الروى) من خلل و هو نوعين . أحدهما يلحق بالروى وحركته المجرى. و الآخر يلحق ما قبل الروى من الحروف والحركات و تسمى السناد [٦] . فما يلحق بالروى و حركته المجرى ستة أنواع

---

[١] – قيس بن الخطيم حياته وشعره، رسالة ماجستير لياسين عبد الرحمن على العبادلة، جامعة أمدرمان الإسلامية، عام ١٩٩٥م، ص١١٩

[٢] – ديوان حسان بن ثابت، ج١، ص٤٢٠

[٣] – الأغانى، ج٩، ص١٠٩

[٤] – الموشح، المرزباني، تحقيق علي محمد البجاوي، عام ١٩٦٥م، ص٤٧

[٥] – المعجم الوسيط، ج٢، ص٦٣٩

[٦] – ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب، ص١٢٣

هى: الإيطاء ، الإقواء، الإكفاء ، الإجازة ، الإصراف و التضمين. و ما يلحق قبل الروى و هو السناد و فيه خمسة أنواع هى: سناد الردف ، سناد التأسيس ، سناد الإشباع ، سناد الحذو وسناد التوجيه. و قد " أجمع العلماء على استقباح الإيطاء والإقواء و السناد والإكفاء والإصراف والإجازة و التضمين، إن وقع شيء منها فى كلام شاعر"[١] فالإيطاء هو " أن تتكرر القافية فى قصيدة واحده، بمعنى واحد، كالرجل و الرجل"[٢]، و الإقواء هو " اختلاف حركة الروى فى قصيدة واحدة وهو أن يجىء بيت مرفوعاً و آخر مجرور"[٣]، و الإكفاء هو " اختلاف حروف الروى فى قصيدة واحدة "[٤]، و التضمين هو " أن تتعلق قافية البيت الأول بالبيت الثانى "[٥]، و الإصراف هو " الجمع بين حركتين مختلفتين متباعدتين كالفتحة والضمة أو الفتحة و الكسرة "[٦]، و الإجازة هو " الجمع بين رويين مختلفين فى المخرج نحو: عبيد و عريق "، و أما السناد بأنواعه الخمسة " اثنان متعلقان بالحروف و هما: الردف وهو أن يكون بيت مردوفاً وآخر غير مردوف، والتأسيس وهو أن يكون بيت مؤسساً و آخر غير مؤسس، و ثلاثة متعلقة بالحركات وهما: الإشباع وهو اختلاف حركة الدخيل بحركتين متقاربتين، و الحذو وهو اختلاف حركة الحرف الذى قبل الروى المطلق، و التوجيه وهو اختلاف حركة الحرف الذى قبل الروى المقيد "[٧].

---

[١] – المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب، ط١، مطبعة مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، عام ١٩٥٥م، ج١، ص٧٠–٧١

[٢] – الوافى فى العروض والقوافى، ص٢١٧

[٣] – المصدر السابق نفسه ، ص٢١٥

[٤] – ،، ،، ،، ، ص٢١٦

[٥] – ،، ،، ،، ، ص٢٢٣

[٦] – ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب ، ص١٢٣

[٧] – المصدر السابق نفسه ، ص١٢٥

المبحث الأول: الموسيقى الخارجية فى شعر عبد الله بن رواحة

اقتصر الشعر الذى تم حصره لعبد الله بن رواحة في الديوان الذى جمعه وليد قصاب على مائتين و سبعة عشر بيتاً وردت على سبعة أبحر من أوزان الخليل بن أحمد الفراهيدى، و قد اتضح ذلك من خلال استقراء جميع قصائد ومقطوعات الديوان الأربعين، و كان تسلسل البحور وفقاً لعدد الأبيات المنظومة على كل بحر يبدأ بالبحر الطويل [١].

مما سبق يتضح لنا أن شاعرنا عبد الله بن رواحة، اعتمد فى أوزانه الشعرية على البحور الطويلة الكثيرة المقاطع كالطويل و الوافر و الكامل، و هى بحور كثيرة الدوران، ظاهرة الشيوع فى الشعر العربى القديم، استخدمها الشعراء القدماء حتى أصبحت عرفاً سائداً و تقليداً مألوفاً يتبعونه، و سلك شاعرنا عبد الله بن رواحة مسلكهم و تبع خطاهم فى ذلك، كما أن هذه البحور الطويلة ذات التفعيلات المتعددة، تمنح الشاعر فرصة أكبر و حرية أوسع فى مجال القول، نظراً لأنها " بطبيعة تفعيلاتها الثقيلة و مقاطعها الكثيرة، تسمح بحشد الألفاظ المختارة التى يبلغ فيها ما يرمى إليه من التأثير "[٢].

فمثلاً موضوع الفخر الذى حظى بنصيب كبير من بين الأغراض الشعرية، استخدم له شاعرنا ابن رواحة البحور الطويلة التى سبق ذكرها نظراً لما يتميز به الفخر من قوة و جدية، و قد بلغت أطول قصائد ديوانه ستة و عشرين بيتاً من البحر الوافر فى الفخر.

من الملاحظ أن شاعرنا عبد الله بن رواحة يميل أكثر إلى نظم القصائد القصار منه إلى الطوال، و ذلك بسبب موقفه الدائم المتمثل فى الدفاع دون الهجوم، إذ دائما يكون فى موقف الرد على الشعراء و خاصة فى شعر نقائضه المعروفة، و لكن هذا لم ينقص أبداً من مكانته الشعرية و لا يعد عيباً من عيوب شعره، لأن العبرة بالمخبر و الجوهر لا بالمظهر، و ليس شاعرنا عبد الله ابن رواحة وحيداً فى هذا الأمر، بل هناك شعراء كثيرون اتسمت قصائدهم بالقصر

---

[١] – أنظر الجدول رقم (١)

[٢] – الطبيعة فى الشعر الجاهلى، نورى حمودى القيسى، بغداد، العراق، عام ١٩٧٠م، ص٣٧

كالنابغة الذبيانى، حيث يروى أنه سئل " ألا تطيل القصائد كما أطال صاحبك ابن حجر؟ " فأجاب (من انتحل انتقر)[١]، و كما كان أيضاً قيس بن الخطيم الذى عاصره شاعرنا عبد الله بن رواحة، كانت قصائده أيضاً اتسمت بالقصر.

و قد تعرض الحطيئة لسؤال من ابنته قالت: ما بال قصارك أكثر من طوالك؟ فقال: " لأنها فى الآذان أولج و بالأفواه أعلق "[٢].

و كما عمد شاعرنا عبد الله بن رواحة إلى استخدام القوافى المطلقة أكثر من المقيدة نظراً لأنها: " أوضح فى السمع و أشد أسراً للأذن "[٣]، و كذلك اتبع حركة الروى بألف الإطلاق بهدف الحصول على جمال موسيقى أكبر عبر مد الصوت كما فى قوله:

" يَا قَيسُ أنتُم شِرارُ قومكُمُ قِدمَاً، و أنتُم أغَثهُم نَسبَا "[٤]

و قوله:

" لَعَمرى لَقد حَكتْ رَحى الحَربِ بَعدما

أَطَارَتْ لُؤياً قبلُ شَرقاً و مَغرباَ "[٥]

و قوله:

" أَطَعنَاهُ لَم نَعدلهُ فينَا بغيرهِ شِهَاباً لَنا في ظُلمةِ اللَيلِ هَاديَا "[٦]

و قوله:

" تَاللهِ لَولا اللهَ ما اهتَدينا و لا تَصدقنَا و لا صَلينَا "[٧]

---

[١] – كتاب الصناعتين ، ص١٧٤

[٢] – المرجع السابق نفسه ، ص١٧٤

[٣] – موسيقى الشعر، ابراهيم أنيس، ط٥، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، عام ١٩٧٨م، ص٢٨١

[٤] – الديوان ، ص١٢٥

[٥] – المصدر السابق نفسه ، ص١٣٦

[٦] – ،، ،، ،، ، ص١٣٨

[٧] – ،، ،، ،، ، ص١٣٩

و قوله:

" بِاسمِ الإِلَهِ و بهِ بَدينَا و لَو عَبدنَا غَيرهُ شَقينَا "[1]

و قوله:

" شَهِدْتُ بأنَ وعَد اللهِ حَقٌ و أنَ النَارَ مَثوى الكَافِرينَا "[2]

و قوله:

" بَدا لِى أنِى لَستُ مُدركَ ما مَضَى

و لاَ سَابقٍ شَيئاً إذا كانَ جَائِيَا "[3]

اعتنى شاعرنا عبد الله بن رواحة بالقوافى ذوات الروى، و " الروى هو الحرف الذى تبنى عليه القصيدة و تنسب إليه، فيقال: قصيدة رائية أو دالية، ويلزم فى آخر كل بيت منها، و لا يكون هذا الحرف حرف مد و لا هاء "[4] المفتوح حتى استأثرت الفتحة بالنصيب الأكبر ثم يليها الكسرة، نظراً لما فى هاتين الحركتين من قيمة جمالية، أما الضمة ففى المرتبة الثالثة من ديوانه[5]، أما حروف الروى نفسها فنجد أن الشاعر آثر الحروف التى تتسم بالخفة و السهولة كاللام التى نالت الاهتمام الأكبر بين حروف رويه[6]، لأن اللام كما يقول عنها رهين المحبسين " طريق ركوب "[7] لكونها من حروف الذلاقة و معها الباء والنون و الراء و الميم و الفاء ، إذ يسهل النطق بهن لانطلاق بعضها من ذلق اللسان و بعضها الآخر من الشفتين، و تجنب استخدام الحروف النافرة التى تمجها الآذان.

---

[1] – الديوان، ص١٤٢

[2] – المصدر السابق نفسه ، ص١٦٥

[3] – ،، ،، ،، ، ص١٦٦

[4] – الوافى فى العروض و القوافى ، ص٢٠٠

[5] – أنظر الجدول رقم (٢)

[6] – أنظر الجدول رقم (٣)

[7] – رسالة الغفران، أبو العلاء المعري، المتوفى سنة ٤٤٩هـ، ص٤٨

و قد حدد شاعرنا عبد الله بن رواحة حروف الروى فى أحد عشر حرفاً وبنى عليها قوافيه فى الأغراض المختلفة، و قد كانت الحروف شركة بين الأغراض، فلم يقتصر روى ما على غرض بعينه مما ينفى وجود علاقة رابطة بين حرف روى ما و غرض القصيدة.

الجدول رقم (١)

ترتيب البحور الشعرية فى الديوان حسب عدد الأبيات المنظومة

ت	البحـر	عدد الأبيات	عدد القصائد
١	الطويل	٦٣	١١
٢	الرجز	٦١	١١
٣	الوافر	٦١	٠٨
٤	البسيط	١٨	٠٥
٥	المنسرح	٠٨	٠١
٦	الخفيف	٠٥	٠٣
٧	الطويل	٠١	٠١
الجمـلة		**٢١٧**	**٤٠**

الجدول رقم (٢)

حركات الروى فى قصائد الديوان و عدد أبيات كل حركة

ت	حركة الروى	عدد الأبيات	عدد القصائد
١	الفتحة	٨٧	١٥
٢	الكسرة	٧٥	١٣
٣	الضمة	٥٣	١٠
٤	المقيد	٠٢	٠٢
الجمـلة		**٢١٧**	**٤٠**

الجدول رقم (٣)

حروف الروى فى قصائد الديوان و عدد أبيات كل حركة

ت	الحرف	عدد الأبيات	عدد القصائد
١	اللام	٤١	٧
٢	الدال	٣٨	٥
٣	الباء	٣٢	٥
٤	النون	٢٣	٤
٥	الميم	٢١	٤
٦	الراء	٢٧	٤
٧	الياء	١٠	٤
٨	التاء	٠٩	٢
٩	العين	٠٦	٢
١٠	الهمزة	٠٦	٢
١١	الحاء	٠٤	١
الجملة		**٢١٧**	**٤٠**

المبحث الثاني: الموسيقى الداخلية فى شعر عبد الله بن رواحة

" الوزن إن كان عاملاً مهماً لا ينكر دوره فى تبادل التأثير بين الكلمات على نطاق واسع" [١]، " بيد أن موسيقى القصيدة لا تقف عند حد البحر العروضى وحده، بل تتعدى ذلك إلى الإيقاع الخاص للكلمات نفسها أو ما يطلق عليها بالموسيقى الداخلية " [٢].

ومن ظواهر الموسيقى الداخلية عند شاعرنا عبد الله بن رواحة، ورود المقابلة أحياناً فى ثنايا القصيدة مما يزيدها جمالاً و بهاء، كما فى قوله:

" قُدُورٌ تَغرقُ الأوصَالُ فيها خَضيبٌ لونها: بيضَاً و سُودَا "

و قوله:

" و أَغلظَها على الأعداءِ رُكناً و أَلينَها لباغِى الخَيرِ عُودَا "[٣]

و قوله:

" و يَقرأُ القُرآنَ قَائماً و قَاعِداً "[٤]

و كما عمد شاعرنا عبد الله بن روحة إلى رد العجز على الصدر حينما كرر لفظة (تندم) فى آخر البيت بعدما أتى بها فى أوله (و يندم) و بذلك ازداد البيت نغماً و إيقاعاً ، كما فى قوله:

" و يَندَمُ قَومٌ لم يَطيعُوا مُحَمَداً عَلى أمرهِم، و أى حِينٍ تَندمِ "[٥]

و كما استخدم عبد الله بن رواحة . و بكثرة، تكرار اللفظ أو اللفظين فى شعره لترديد النغمات و الإيقاعات لزيادة الطرب، كما فى قوله:

" تَّصيدَ عَورةَ الفتيانِ حَتى تَصيدَهُمُ و تَشنَأ أنْ تَصِيدَا "[٦]

---

[١] – مبادىء النقد الأدبى، ص١٩٤

[٢] – قيس بن الخطيم (حياته وشعره) ، ص١٢٣

[٣] – الديوان ، ص١١٨

[٤] – المصدر السابق نفسه ، ص١٢٩

[٥] – ،، ،، ،، ، ص١٣١

[٦] – ،، ،، ،، ، ص١١٧

و قوله:

" و إنْ رَسَلٌ تَرفعَ بَعد طُعمٍ فَعادَ لكى يُعادَ له أُعِيدَا "[١]

و قوله:

" زَعمتُم أنَما نِلتُم مُلُوكاً و نَزْعُمُ أنَما نِلْنَا عَبيدَا "[٢]

و قوله:

" و كُنتُم تَدعُونَ يَهودَ مَالاً ألانَ وجدتُمُ فيها يَهُودَا "[٣]

و قوله:

" لو كُنتَ فيهِم و الحَربُ لاقِحَةٌ لكُنتَ فيهِم مُغلباً ذَنباً "[٤]

و قوله:

" أُصِيبَ المُسلِمُونَ بهِ جَميعاً هُناكَ و قد أُصِيبَ بهِ الرَسُولُ "[٥]

و كما كرر شاعرنا عبد الله بن رواحة أحد الحروف لتقوية الجانب الموسيقى كتكراره مثلاً حرف (اللام) و حرف (التاء) كما فى قوله:

" إذَا نُدعى لِثَأرٍ أو لِجَارٍ فَنحنُ الأَكثَرُونَ بِها عُهُودَا "[٦]

و قوله:

" يَا نَفسُ إلاَ تُقتَلى تَمُوتِى "[٧]

كما عمد عبد الله بن رواحة إلى تكرار حركة ما فى البيت لتقوية الناحية الإيقاعية له كتكرار تنوين الكسر، كما فى قوله:

" و مُعتَركٍ ضَنكٍ تَرى المَوتَ وسطَهُ

مَشينَا له مَشى الجِمَالِ المَصَاعِبِ "[٨]

---

[١] – الديوان ، ص١١٨

[٢] – المصدر السابق نفسه ، ص١١٨

[٣] – ،، ،، ،، ، ص١١٩

[٤] – ،، ،، ،، ، ص١٢٦

[٥] – ،، ،، ،، ، ص١٣٢

[٦] – ،، ،، ،، ، ص١١٨

[٧] – ،، ،، ،، ، ص١٥٤

[٨] – ،، ،، ،، ، ص١٢٤

و قوله:

" جَلبنَا الخَيلَ من أجأٍ و فَرعٍ تُغَرُ من الحَشيشِ لَها العُكُومُ "[١]

أو تكرار تنوين الضمة ، كما فى قوله:

" صَابرٌ، صَادقٌ، وَفِىٌ إذا ما أكثَرَ القَومُ قَال قَولَ السَدادِ "[٢]

أو تكرار تنوين الفتح ، كما فى قوله:

" فَبُعداً و سُحقاً للنَضِيرِ و مثلها إن أعقبَ فَتحٌ أو إنِ اللهَ أعقَبا "[٣]

أو تكرار تنوين الكسر و الفتح معاً ، كما فى قوله:

" إلى رَجلٍ نَجْدٍ يُبَارى بجُودهِ شُموسَ الضُحَى جُوَداً ومَجدَاً ومَفْخَرَا "[٤]

و جدنا فى شعر عبد الله بن رواحة ألواناً من تحقيق الموسيقى تعود إلى مشابهة القافية و العروض، بعضها يكون تصريعاً و بعضها تقفية. و قد يقع التصريع فى مطلع القصيدة ، كما فى قوله:

" تَذكَر بَعدَما شَطتْ نَجُودَا و كَانتْ تَيمتْ قَلبى وَليدَا "[٥]

و قوله:

" أشَاقَتكَ لَيلَى فى الخَليطِ المُجانبِ نَعم فَرشَاشُ الدَمعِ فى الصَدرِ غَالبِى "[٦]

و قد يقع التصريع فى غير مطلع القصيدة، كما فى قوله:

" أَتَانِى الذى لا يَقدرُ الناسُ قَدرهُ لِزينَبَ فِيهِم مِنْ عَقُوقٍ و مَأثَمِ

واخراجُها لم يُخزِ فيها مُحمدٌ على مأقط وبيننا عطر منشمِ

وأمَسى أبُو سَفيَانَ مِنْ حِلفِ ضَمْضَمٍ ومِنْ حَربنَا فى رَغمِ أَنفٍ و مَندمِ "[٧]

---

[١] – الديوان، ص١٤٩

[٢] – المصدر السابق نفسه، ص١٣٥

[٣] – ،، ،، ،، ، ص١٣٧

[٤] – ،، ،، ،، ، ص١٥٧

[٥] – ،، ،، ،، ، ص١١٧

[٦] – ،، ،، ،، ، ص١٢٣

[٧] – ،، ،، ،، ، ص١٣٠

يتضح لنا من خلال قصائد ديوان عبد الله بن رواحة، أنه إذا وردت القصائد طويلة صرعَ و العكس .

هذه هى الأسس التى قامت عليها الموسيقى فى شعر عبد الله بن رواحة، توزعت بين الموسيقى الخارجية المتمثلة بالأوزان و القوافى، و الموسيقى الداخلية المنبعثة من الألفاظ نفسها فى تنسيقها و مدى انسجامها و ترابطها .

المبحث الثالث: عيوب القافية فى شعر عبد الله بن رواحة

المتتبع لشعر عبد الله بن رواحة، يجده لا يخلو من بعض هذه العيوب. فعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد الإيطاء فى بعض أشعاره و لكن إيطاءاته تكاد تكون غير مستهجنة نظراً لتباعد بعضها عن بعض فهذا التباعد يخلصها من الرتابة و يكسوها شيئاً من الخفة " وكلما تباعد الإيطاء كان أخف" [1] و قد وقع الإيطاء فى بعض قصائده، حيث وردت بعض الألفاظ والقوافى مرتين أو أكثر بلفظها ومعناها ولكن فصل بينها ببيت كما فى قوله:

" فَثَبتَ اللهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنٍ تَثْبيتَ مُوسَى و نَصَراً كالذى نَصَرُوا

....

ولو سَألتَ أو استنصَرتَ بَعضهُمُ فى جُلِ أمركَ ما آووا و لا نَصروا"[2]

أو بيتين كما فى قوله:

" بأنَا تَخْرُجُ الشَتواتُ مِنَا إذا مَا استَحكَمتْ حَسَباً و جُودَا

....

....

مَتَى مَا تَأتِ يَثربَ أو تَزُرهَا تَجِدنَا نَحنُ أكرَمَها وجُودَا "[3]

و كما نجد القصيدة الثامنة عشر فى الديوان و التى من بحر الرجز، معظمها إيطاء. إذ كرر لفظة (سبيله) بعد ثلاث أبيات. و كرر لفظة (رسوله) بعد بيت واحد. و كرر لفظة (تنزيله) بعد خمسة أبيات، و كرر لفظة (قيله) بعد ثلاث أبيات. و كل ذلك فى قصيدة واحدة. و لكن تباعد الإيطاءات فيها منحها خفة متناهية تناسبت و شعر الرجز الذى يحمل الصفة الشعبية.

و أيضاً أتت الياء فى شعر ابن رواحة ردفاً فى بعض أبيات القصيدة والواو فى بعضها الآخر، وهذا نوع من السناد، والسناد يطلق على عيوب كثيرة، أهمها أن يخالف بين أنواع الردف ما لم يكن واواً أو ياء ناشئين من اشباع "[4].

---

[1] – العمدة، ص١٦٩

[2] – الديوان، ص ١٥٩

[3] – المصدر السابق نفسه، ص١١٨

[4] – المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ص٢٩

كما فى قوله:

" فإنْ تَضنُنْ عَليكَ بمَا لَديها و تَقلبْ وصَلَ نَائلَها جَديدَا

لَعَمركَ ما يوافقنى خَليلٌ إذَا ما كانَ ذا خُلفٍ كَنودَا "[١]

و قوله:

" و قَد عَلم القَبائلُ غَيرَ فَخرٍ إذا لم تُلفِ ماثلة رَكُودا

إذَا مَا واجِبُ الأَضِيافِ أمسَىو كانَ قِراهُمُ غَثاً فَصيدَا "[٢]

و قوله:

" قُدورٌ تَغرقُ الأوصالُ فيها خَضيبٌ لونها: بِيضَاً و سُودَا

و إن رَسَلٌ تَرفعَ بَعد طُعمٍ فَعادَ لكى يُعادَ لَهُ أُعيدَا "[٣]

و فى قوله:

" و أَخطَبَها إذَا اجتمَعُوا لأمرٍ و أقصَدهَا و أوفَاهَا عُهُودَا

إذَا نُدعَى لِثَأرٍ أو لِجَارٍ فَنَحنُ الأَكثَرونَ بِهَا عَديدَا "[٤]

و فى قوله:

" زَعمتُم أنَما نِلتُم مُلوكاًو نَزعُم أنَما نِلنَا عَبيدَا

و مَا نَبغى من الأحلافِ وتراً وقد نلنا المُسَود و المَسُودَا " [٥]

و في قوله:

" و كُنتم تَدعونَ يَهودَ مَالاً ألآن وجدتُم فيها يَهودَا

وقَد ردُوا الغَنائمَ فى طَريفٍ و نَحام و رَهطِ أبى يَزيدَا "[٦]

---

[١] – الديوان، ص٥٣

[٢] – المصدر السابق نفسه، ص٥٦

[٣] – ،، ،، ،، ، ص٥٧

[٤] – ،، ،، ،، ، ص٥٧

[٥] – ،، ،، ،، ، ص٥٨

[٦] – ،، ،، ،، ، ص٥٨

الفصل الرابع

الصورة الشعرية في شعر عبد الله بن رواحة

المبحث الأول: ما هي الصورة الشعرية ؟

المبحث الثاني: الصورة الشعرية في شعر عبد الله بن رواحة

المبحث الأول: ما هى الصورة الشعرية ؟

الصورة الشعرية هى تمثيل و قياس لما نعلمه بعقولنا على الذى نراه بأبصارنا [١].

و لا شك فى أن الذى يربط العقل بالحواس و يوطد الآصرة بينهما فى إبداع الصورة الشعرية هو الخيال[٢]. و قد عرف الإنجليزى كولوردج الخيال بأنه " إما أولى أو ثانوى ، فالخيال الأولى هو القوة الحيوية أو الأولوية التى تجعل الإدراك الإنسانى ممكناً، وهو تكرار فى العقل المتناهى لعملية الخلق الخالدة فى الأنا المطلق، أما الخيال الثانوى فهو صدى للخيال الأولى، غير أنه يوجد مع الإرادة الواعية، ... و يختلف عن الأولى فى الدرجة و فى النشاط، إذ يذاب ويحطم ليخلق من جديد، أو لإيجاد الوحدة و تحويل الواقع إلى مثالى، فهو فى جوهره حيوى و الموضوعات التى يعمل بها ثابتة لا حياة فيها "[٣].

و أما الصورة الشعرية فقد عرفت بأنها تعنى " ترادف أشكال البيان من تشبيه و استعارة و كناية و رمز، وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالجانب الحسى "[٤] إلا أن الإنجليزى كولوردج جمع مفهوم الصورة فقال: " قد تكون منظراً أو نسخة من المحسوس، و قد تكون فكرة أو أى حدث ذهنى يشمل شيئاً ما، و قد يكون شكلاً من أشكال البيان، أو وحدة ثنائية تتضمن موازنة "[٥].

و يؤكد الشاعر الإنجليزى أس. دى. على أهمية الصورة وخطورتها فيقول: " إن الغرابة و الجرأة و الخصب فى الصورة هى نقطة القوة والشيطان المسيطر فى الشعر، و مثل كل الشياطين فإنها عرضة للإفلات من سيطرتها ... و لها قوة غامضة و تأثير خفى "[٦].

---

[١] – دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجانى، تعليق محمود محمد شاكر، دار المدنى، جده، ص٣٣٠

[٢] – قيس بن الخطيم حياته و شعره ، ص١٣٧

[٣] – حركة النقد الحديث والمعاصر، ص٥٦

[٤] – (www.alfaseeh.com)، مقال بعنوان : الصورة الشعرية ، ص٣

[٥] – فى النقد الحديث، ص٦٩

[٦] – الصورة و البناء الشعرى، محمد حسن عبد الله، دار المعارف، مصر، عام ١٩٨١م، ص١١-١٢

و عليه رغم أهمية الصورة الشعرية، إلا أن أى قصيدة ليست مجرد صور إنها على أحسن الفروض صور فى سياق، صور ذات علاقة، ليس ببعضها و حسب و إنما علاقة بسائر مكونات القصيدة، و هذا بلا شك ينطبق أيضاً على الصورة الشعرية فى الشعر القديم.

المبحث الثانى: الصورة الشعرية فى شعر عبد الله بن رواحة

و لا شك فإن شاعرنا عبد الله بن رواحة، قد سلك مسلك شعراء عصره الجاهليين فى استخدام الصورة الشعرية فى التعبير عن معانيه و ما يدور بخلده من أفكار، و قد تأتى الصورة الشعرية طويلة معبرة عن مشهد كامل، كما فى القصيدة التى تحدث فيها عن خيل المسلمين، و إعدادها للقتال، إذ أطعمت الحشيش، وحوذيت الصوان و أقامت ليلتين فى معان من أجل الراحة و الاستعداد بعد رحلة طويلة، ثم مضي المسلمون بخيلهم المسومة بعد أن استعادت نشاطها وقوتها، ثم يقسم بأن المسلمين سيأتون مآب لأنهم قد عبأوا أعنة الخيل، وأعدوها للقتال، و أن جيش المسلمين في كامل لباسه القتالى و قد لبسوا البيض التى تبدو قوانسها كأنها نجوم تتلألأ في السماء، سماء المعركة التى صار الغبار فيها من شدة كثافته و التفافه كأنه الخيط الذى تتحزم به المرأة، و هذا وصف يصور ما فى نفس شاعرنا من اهتمام و استعداد لتلك المعركة، كما فى قوله:

" جَلبنَا الخَيلَ مِنْ أجَأٍ و فَرعٍ تُغرُ مِنَ الحَشيشِ لَها العُكُومُ
حَذونَاها مِنَ الصَوانِ سَبتاً أزلَ كأنَ صَفحتهُ أديمُ
أقامَتْ لَيلتَينِ على معانٍ فأعقَب بعد فَترتَها جُمُومُ
فَرُحنَا و الجِيَادُ مُسوماتٌ تنفُسُ فى مَناخِرها السُمومُ
فَلا و أَبى مآبُ لنأتينها وإن كانت بِها عَربٌ و رومُ
فعبأنا أعنتها فجَاءت عَوابِسَ و الغُبَارُ لها بَريمُ
بذى لُجَبٍ كأن البيضَ فيه إذا بَرزت قَوانسَها النُجومُ "[1]

و فى مقابل هذه الصورة الطويلة، جاءت صور شعرية موجزة كما فى قوله:

" فَراضِيةُ المَعيشَةِ طَلقتَها أسنَتُها فتُكِحُ أو تَئِيم "[2]

---

[1] – الديوان، ص٩٦

[2] – المصدر السابق نفسه، ص٩٧

ففى هذا البيت أعطى ابن رواحة صورة موجزة عن حال زوجة المسلم المجاهد الذى يقتل فى سبيل الله تعالى، و يمكن للمتلقى أن يحلل تلك الصورة و يكشف عن مكنوناتها وخاصة عن الموقف الشرعى لتلك الزوجة.

بنى شاعرنا عبد الله بن رواحة العديد من صوره الشعرية فى الغزل، على حلى المرأة و أدوات زينتها من أقراط و قلائد و شذرات فضة و جواهر نفيسة فقال:

" تُزَينُ مَعقِدَ اللَبَاتِ مِنَها شُنُوفٌ فى القَلائد و الفَريدَا "[1]

و قبل هذا استوحى صوره في الغزل من مواقع الحسن والجمال لدى المرأة، كالخد الطويل الأملس والجبين الأبيض الوضاح والعنق الطويل ووسط الصدر والمنحر فقال:

" فَقَد صَادتْ فُؤادكَ يومَ أبدَتْأسِيلاً خَدهَا صَلتاً و جِيدَا "[2]

و كما صور النساء اللواتى تم أسرهن فكشفن عن المعاصم يهرشنها والخدودا، و هذا كناية بارعة صور فيها شاعرنا الذعر و الخوف و القلق الذى أصاب النساء من جراء ذلك الأسر فقال:

" و كانَ نِسَاؤُكُم فى كُلُ دَارٍ يُهْرِشْنَ المَعَاصِمَ و الخُدُودَا "[3]

و من عناصر الصورة الشعرية، عنصر الماء و السحاب و السيل الذى يشبه به الجيش العرمرم كما فى قوله:

" وصُبتْ عَليهِم مُحصَداتٌ كأنَها شآبيبُ قَطرٍ مِنْ ذُرا المُزنِ تسفحُ "[4]

أيضاً استعان شاعرنا ابن رواحة بالمشاهد الطبيعية من حوله، الصامتة منها و المتحركة، و استمد منها عناصر صوره الشعرية، فالحيوان مثلاً من أهم المصادر التى استمد منها صوره الشعرية، و فى مقدمة هذه الحيوانات الإبل،

---

[1] – الديوان، ص١١٨

[2] – المصدر السابق نفسه ، ص١١٧

[3] – ،، ،، ،، ، ص١١٩

[4] – ،، ،، ،، ، ص١٤٣

ففى مقطوعة له شبه صلابة قومه و سرعة إقدامهم على الأعداء فى الحروب، بالجمال التى تركب رأسها فى العدو و يصعب السيطرة عليها و التحكم فيها.

فقال:

" و مَعتركٍ ضَنكٍ تَرى المَوتَ وسطَهُ

مَشينَا لَه مَشى الجِمَالِ المَصَاعِبِ "[1]

و فى أبيات له ساق صورة شعرية بديعة لناقته الشديدة الصلبة، التى أعدها للرحلة، فرفع على ظهرها حطب رحله، و راح يقودها فى الطريق الواسع الطويل، فسارت مسرعة لا تتوقف تسابق النوق الأخرى فتسبقها، و كانت النياق تضرب بالسياط لكي تسرع ، فتحاول أن تتقى وقع تلك السياط برموش عينيها، وهذه الصورة تظهر لنا جلياً فى رد الفعل السريع الذى يصدر من الإنسان إذا أراد شخص ما أن يضربه، فإنه سرعان ما يرفع يديه لكى يتقى تلك الضربة مع حركة خفيفة سريعة لرموش العيون ، و لكن تلك الناقة المسكينة التي لا حول لها و لا قوة، فقد بدر منها رد فعل يائس لاتقاء وقع السياط عليها، فلم تستطع إلا قفل رموش عينيها و ذلك أضعف الإيمان.

فقال:

" كَسوتُ قُتُودِى عِرْ ِمساً فنصَأتَها تَخُبُ عَلى مُستَهلكَاتٍ لواحِبِ

تُبَارى مَطَايا تَتقِي بِعُيونَها مَخَافةَ وقعِ السَوطِ خُوصَ الحَواجِبِ"[2]

و أيضاً من الصور الشعرية الرائعة التى رسمها شاعرنا عبد الله بن رواحة من عنصر الإبل و عنصر النبات كنبات البردى الذى يصنع منه القماش ثوب البردة . تلك اللوحة النبوية البديعة التى تشع نوراً و بهاء وهو يرسم منظراً لناقة الرسول القصواء المشرب لونها بالسواد أو البياض وهى تحمل على ظهرها الرسول ﷺ عند قدومه مهاجراً من مكة إلى المدينة، و قد لف عمامته الخضراء على رأسه الشريفة، فبدى وجهه الشريف من تحت العمامة كالبدر المنور الذى انكشف فى ليلة حالكة الظلام فقال:

---

[1] – الديوان، ص٧١

[2] – المصدر السابق نفسه، ص١٢٤

" تَحمِلَه النَاقَة الأدماءُ مُعتجراًبالبُردِ كَالبَدْرِ جَلَى لَيلَة الظُلَمِ "[١]

وكذلك عنصر أشجار النخيل التى وصفها عند خروجه إلى مؤتة مودعاً للنبى بأنها خير مشيع لخير خليل . إذ بدت له وهى واقفة شامخة من خلف الرسولﷺ وأغصانها تتمايل من أثر الهواء العليل كأنها تلوح له بيديها مودعة فقال:

" خَلَفَ السَلامُ عَلى امرئ ودعتُهُ فى النَخلِ خيرَ مُشيعٍ و خَليلِ "[٢]

وكذلك عند وصفه للمعارك الضارية و القتال الشديد، نجده يستمد صوره الشعرية من أدوات الحرب المتمثلة فى الحديد من دروع وسيوف و بيض وحراب كما فى قوله:

" فَهُم جُسُرٌ تَحتَ الدُروعِ كأَنُهم أُسُودٌ متى تُنضَ السِيوفُ تُضَارِبِ "[٣]

و قوله:

" و عُتبةُ و ابنُهُ خَرَا جَميعَاً و شَيبةُ عَضهُ السَيفُ الصَقيلُ "

و قوله:

" و هَامَ بَنِى رَبيعةَ سائلُوها فَفِى أسيَافِنا مِنْهَا فلُولُ "[٤]

و قوله:

" قِدماً أبَاحُوا حِمَاكُم بالسُيُوفِ ولم يَفعلْ بكُم أحَدٌ مثل الذى فَعلوا "[٥]

و قوله:

" بذى لَجَبٍ كأنَ البيضَ فيهِ إذَا بَرزَتْ قَوانِسُها النجُومُ "[٦]

و قوله:

" أو طَعنةً بيدى حَرانَ مُجهزةً بحَربةٍ تُنفذُ الأحشَاءَ و الكَبدَا "[٧]

---

[١] – الديوان، ص١٤٦

[٢] – المصدر السابق نفسه، ص١٤٨

[٣] – ،، ،، ،، ، ص١٢٤

[٤] – ،، ،، ،، ، ص١٣٣

[٥] – ،، ،، ،، ، ص١٢٠

[٦] – ،، ،، ،، ، ص١٥٠

[٧] – ،، ،، ،، ، ص١٤٧

و أيضاً كان لعنصر أدوات الطبخ من قدور و جفان حظ فى الصور الشعرية لدى عبد الله بن رواحة، و خاصة عند فخره بقومه الخزرج اللذين يعدون طعام الشتاء عند الضيق، فيملأون القدور الكبيرة بأصناف اللحوم المختلف ألوانها، و عبارة (تغرق الأوصال فيها) أى قطع اللحوم ، أرى بأنها تحمل أحد المعنيين، المعنى الأول: كبر حجم القدور وكثرة المرق مما يجعل اللحوم غارقة فى المرق غير طافية، و المعنى الثانى . الراجح عندى، هو أن الأخذ المتكرر و المتواصل من هذه اللحوم لكثرة الضيوف الذين يترددون إليهم هو الذى يجعلها غارقة فى المرق غير طافية، فقال:

" قُدورٌ تَغرقُ الأوصالُ فيها خَضيبٌ لونُها: بِيضاً و سُودا "[1]

و أيضاً من الصور الشعرية الجميلة لشاعرنا ابن رواحة، ذلك التشبيه البديع الذى ساقه عند تشبيهه الحلم . و هو صفة من صفات الأخلاق، كإنسان آخذ بيد إنسان أعمى أى ضال ليهديه و يرشده إلى الطريق السوى، و هذا تشبيه فى غاية البلاغة. و فى نفس البيت وضح أنه قام بتقويم أو تعديل اعوجاج خصم كان قد انحرف و دخل طريقاً للشغب و تهييج الشر فقال:

" و أَعمَى هَدتهُ للسبيلِ حُلُومُنَا و خَصمٍ أَقمنَا بَعدَما لَجَ شَاغِبِ "[2]

إذا نظرنا عموماً فى الشعر الجاهلى و الإسلامى لعبد الله بن رواحة، نجد أن معظم الصور الشعرية الرائعة له، وردت فى شعره الإسلامى و خاصة التى أوردها فى مدح الرسول ﷺ ، و تلك التى أوردها فى رثاء شهداء المسلمين، ففى القصيدة الثامنة فى الديوان و التى أوردها فى رثاء أسد الله الغالب، سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، رسم لوحةً فى غاية الروعة مستمداً صورتها الشعرية من البيئة المحسوسة التى حوله . بيئة الرعى حيث القطيع من الإبل والراعى، وسقى الإبل الماء مرة بعد مرة، و جعل حبل الناقة على الأنف، واستعمال الحديدة التى

---

[1] – الديوان ، ص١١٨

[2] – المصدر السابق نفسه، ص١٢٤

يوسم بها الإبل . وفى هذا كناية على تعريض الخصم وهم كفار قريش للذل والهوان ، إذ يساقون كما تساق الإبل عند أسرهم فى الحرب ، قال:

" نَزوعُ قُريشَ الكُفرِ حَتى نَعُلها بِخَاطِمةٍ فَوقَ الأُنُوفِ بِمَيسَمِ "[1]

من خلال هذا العرض للصور الشعرية فى شعر عبد الله بن رواحة، نلاحظ فيما تقدم بشكل عام ، أن صوره الشعرية يستقيها من مصادر عدة، منها عالم الحيوان كالناقة و الخيل ، و عالم النبات كنبات البردى و شجر النخيل ، وأدوات الحرب كالحراب والسيوف والدروع ، و أدوات الطبخ كالقدور والجفان .

[1] – الديوان، ص١٣١

الفصل الخامس
رأي النقاد في شعره و الاستشهاد به

المبحث الأول: رأى النقاد في شعر عبد الله بن رواحة

المبحث الثاني: الاستشهاد بشعر عبد الله بن رواحة

المبحث الأول: رأى النقاد فى شعر عبد الله بن رواحة

عرفنا فى السطور السابقة أن عبد الله بن رواحة، شاعر جاهلى مخضرم أدرك الإسلام، و كان له إسهامات بارزة فى كلتا الفترتين، و كما عرفنا أن المدينة بيئته التى عاش فيها، كانت مسرحاً نشطاً لقول الشعر بسبب الحروب و الأيام التي كانت بين قبيلتى الأوس و الخزرج، و كان الشعر يقف جنباً إلى جنب مع السيف و النبل في تلك المعارك

كان من الطبيعى أن يكون لعبد الله بن رواحة دوره البارز فى هذه المعركة، إذ كان يقف إلى جانب قومه الخزرج بالسيف و اللسان ضد أعدائهم التقليديين قبيلة الأوس .

ذكر أن عبد الله بن رواحة كبقية الشعراء المخضرمين، قد ضاع معظم شعره، فمن شعره الجاهلى لم تثبت له قصائد كاملة إلا قصيدتين من قصائد النقائض، ثم مجموعة أبيات أخرى متفرقة هنا و هناك لا تزيد عن عشرة أبيات و كلها من شعر النقائض.

و ما يؤكد لنا أن عبد الله بن رواحة له شعر كثير و لكن ضاع معظمه، ما قاله ابن سلام عند وضعه عبد الله بن رواحه فى طبقة شعراء القرى العربية وهى المدينة، ومكة، و الطائف، واليمامة، والبحرين ، حين قال: " و أشعرهن قرية المدينة، شعراؤها الفحول خمسة، ثلاثة من الخزرج، و اثنان من الأوس، فمن الخزرج من بنى النجار حسان بن ثابت، و من بنى سلمى كعب بن مالك، و من بلحارث بن الخزرج عبد الله بن رواحة. و من الأوس: قيس بن الخطيم من بنى ظفر، و أبو قيس بن الأسلت من بنى عمرو بن عوف "[1]

[1] – طبقات فحول الشعراء، ج١ ، ص٢١٥

فشاعرنا إذن هو من فحول الشعراء المجيدين الكثيرى الشعر مثل الشاعر حسان بن ثابت، و كعب بن مالك، و قيس بن الخطيم، و لكن ضاع معظم شعره كغيره من الشعراء المخضرمين، يقول ابن سلام: " و مما يدل على ذهاب الشعر وسقوطه، قلة ما بقى بأيدى الرواة المصححين لطرفة و عبيد، الذين صح لهما قصائد بقدر عشر، ... و نرى أن غيرهما قد سقط من كلامه كلام كثير، ... فلما قل كلامهما، حمل عليهما حمل كثير "[١]. فمن كلام ابن سلام هذا يتضح لنا أن الشعراء الذين لهم مكانة عند الرواة، هم الشعراء المجيدين وإن كان الذى بين أيدينا من شعرهم شعر قليل، و لكن كثرة شعرهم المعتقد يتيح لهم الفرصة بالتفوق و التقدم.

شَهِدَ لشاعرنا عبد الله بن رواحة بحسن الشعر و جودته عدد كبير من العلماء و الرواة القدامى، فأبو زيد القرشى عندما صنف الشعراء فى كتابه (جمهرة أشعار العرب)، وضع عبد الله بن رواحة، ضمن شعراء الطبقة الرابعة الذين أطلق عليهم اسم (أصحاب المذهبات) و هم: حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة، و مالك بن العجلان، و قيس بن الخطيم، و أحيحه ابن الجلاح، و أبو قيس بن الأسلت، و عمرو بن امرئ القيس، و جميعهم من الأوس و الخزرج [٢]، و قد اختار لعبد الله بن رواحة قصيدة تتكون من ثلاثة وعشرين بيتاً مطلعها:

" تَذكَرَ بَعد مَا شَطتْ نَجُودَا و كَانتْ تَيمتْ قَلبى وَليدَا "[٣]

و هى ثانى المذهبات فى جمهرة أشعار العرب لأبو زيد القرشى.

و يقول الآمدى فى كتابه المؤتلف و المختلف: " هو شاعر محسن و فارس"[٤] .

---

[١] – طبقات فحول الشعراء، ج١، ص٢٦

[٢] – جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشى، ط١، المطبعة الأميرية الكبرى، بولاق، مصر، عام ١٣٠٨هـ، ص٧

[٣] – المرجع السابق نفسه ، ص٢٢٣

[٤] – المؤتلف و المختلف، ص١٢٦

و قال ابن عبد البر عن عبد الله بن رواحة أنه " أحد الأمراء فى غزوة مؤتة و أحد الشعراء المحسنين الذين كانوا يردون الأذى عن رسول الله ﷺ "[1]،

و " روى هشام بن عروة ، عن أبيه ، قال : سمعت أبى يقول: ما سمعت أحداً أجرأ و لا أسرع شعراً من عبد الله بن رواحة، سمعت رسول الله ﷺ يقول له يوماً: قل شعراً تقتضيه الساعة و أنا أنظر إليك، فانبعث مكانه يقول:

إنِى تَفرستُ فِيكَ الخيرَ أعرفهُ و الله يعلَمُ أن مَا خَانَنِى البَصَرُ

أنتَ النبىُ و مَنْ يُحرَم شَفَاعَتُه يَوْمَ الحِسابِ فقَد أزرَى بِهْ القَدَرُ

فَثَبتَ اللهَ ما آتاكَ من حَسَنٍ تَثْبيتَ مُوسَى ونَصْرَاً كالذي نُصِرُوا

فقال رسول الله ﷺ: ((و أنت فثبتك الله يا ابن رواحه))[2].

إن هذه الأقوال من النبى ﷺ و كبار الأدباء، تصور لنا شاعرية عبد الله ابن رواحة، و ما عرف به من إحسان و تفوق فى قول الشعر، مما يجعلنا نعتقد جازمين بأن له شعر كثير لم يصل إلى كتاب الأدب العربى القديم و أنه داخل فيما ذكره ابن سلام حين قال: " قال يونس بن حبيب : قال أبو عمرو بن العلاء : ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم و شعر كثير"[3] .

و أيضاً نجد ما يوضح حسن و جودة شعر عبد الله بن رواحة " عن أن عمارة قالت: شهدت عمرة القضية مع رسول الله ﷺ و كنت قد شهدت الحديبية ، فكأنى أنظر إلى النبى ﷺ حين انتهى إلى البيت وهو على راحلته و ابن رواحة آخذ بزمام راحلته ... و عبد الله بن رواحة يقول :

خَلُوا بَنِى الكُفَارِ عن سَبيلِهِ خَلُوا فَكُل الخَيرِ فى رَسُولِهْ

فقال عمر بن الخطاب : يا ابن رواحة ، فقال رسول الله ﷺ : ((ياعمر إنى أسمعُ)) فأسكت عمر "[4].

---

[1] – الاستيعاب فى معرفة الأصحاب، ج٤، ص١١٦

[2] – المرجع السابق نفسه، ج٤ ، ص١١٧

[3] – طبقات فحول الشعراء، ج١ ، ص٢٥

[4] – كتاب المغازى، ج٢ ، ص١٨٩

و فى كتاب الأدب المفرد ورد " روت السيدة عائشة رضى الله عنها . أن الرسول ﷺ كان يتمثل بشىء من شعر عبد الله بن رواحة رضي الله عنه "[1]

هذا بالإضافة إلى كتاب الأدب العربى فى العصر الحديث، فقد أثنوا عليه ثناءاً كبيراً .

[1] – الأدب المفرد، ص٣٧٨

المبحث الثاني: الاستشهاد بشعر عبد الله بن رواحة

على الرغم مما اتسم به شعر عبد الله بن رواحة من يسر و سهوله فى اللفظ و قرب فى المعانى، فإن أرباب اللغة و أصحاب المعاجم، قد عنوا به وأفادوا منه، فأخذوا يستعينون ببعض شعره فى شرح الألفاظ و بيان دلالاتها، و يعتمدون عليه فى الاحتجاج، و كما عرف النحويون شعره فاستشهدوا به فى مواضع عدة من كتبهم.

اتضح لنا من إطلاعنا المتواضع بخصوص رصد نسبة الاستشهاد بشعر عبد الله بن رواحة عند النحويين و غيرهم من أصحاب المعاجم بأن ذلك قليل جداً، و جاءت حصيلة رصدنا كالتالى: قوله:

" بَدا لِى أنِى لَستُ مُدركَ مَا مَضَى و لا سَابقٍ شَيئاً إذَا كانَ جَائِيَا "[١]

ورد هذا البيت شاهداً فى كتاب سيبويه فى مسألة " سَابِقٍ (بالجر) معطوف على مدرك بعد توهم الباء الزائدة فى خبرها " [٢].

و قوله:

" فَسِرنَا إليهِم كَافَةً فى رِحَالِهِم جَميعَاً عَلينَا البِيضُ لا نتخَشعُ "[٣]

ورد هذا البيت شاهداً فى لسان العرب و تاج العروس، مادة (كفف) " كَافَة (بالتحقيق) بمعنى كافة (بالتشديد) " [٤] .

قوله:

" بَكتْ عَينِى و حُقَ لَها بُكَاها و ما يُغنِى البُكَاءُ و لا العَويلُ "[٥]

ورد هذا البيت شاهداً فى لسان العرب " بكا : البكاء يقصر و يمد ، قاله الفراء و غيره ، اذا مددت أردت الصوت الذى يكون مع البكاء ، و اذا قصرت أردت الدموع و خروجها "[٦] . و قوله:

" عِنَد الصَبَاحِ يَحْمَدُ القَومُ السُرى

---

[١] – الديوان ، ص١٦٦

[٢] – الكتاب، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر (سيبويه)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطابع الهيئة المصرية العامة، مصر، عام ١٩٧٥م، ج١، ص٨٣ و ج١، ص١٥٤

[٣] – الديوان ، ص١٣٤

[٤] – لسان العرب، ج ١٤، ص٢٠١

[٥] – الديوان، ص١٣٢

[٦] – لسان العرب، ج٢ ، ص١٣٥

و تَنجَلى عَنهُم غَيَابَاتُ الكَرى "[1]

ورد هاذان البيتان فى الفاخر فى الأمثال، و الوسيط فى الأمثال، ومجمع الأمثال " مثلاً يضرب فى الصبر على مقاساة الأمور لما فى عواقبها من المحامد، أو للجد فى طلب الحاجة و ترك التفريط فيها " [2].

و قوله :

" باسم الإله و به بدينا " [3]

ورد هذا البيت فى كتاب لسان العرب مادة (بدا) " البدى بالتشديد : الأول و منه قولهم : أفعل هذا بادى بدى أى أول كل شىء . و بدئت بالشىء و بديت : ابتدأت ، وهى لغة الأنصار " [4] .

---

[1] – الديوان، ص١٥٨

[2] – الفاخر فى الأمثال، الضبى، تحقيق عبد العليم الطحاوي، و عيسى البابى الحلبى، مصر، عام ١٣٨٠هـ ، ص١٩٣ . الوسيط فى الأمثال، ص١٢٢ . مجمع الأمثال، الميداني، دار الحياة، بيروت، عام ١٩٦١م، ج١، ص٦٣٣

[3] – الديوان، ص١٤٢

[4] – لسان العرب، ج٢ ، ص٤٢

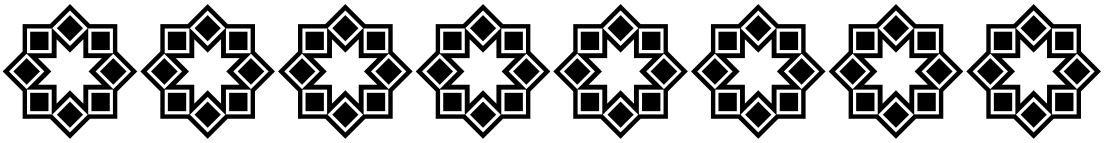

الخـــــــاتمة

و

النتائـــــــج

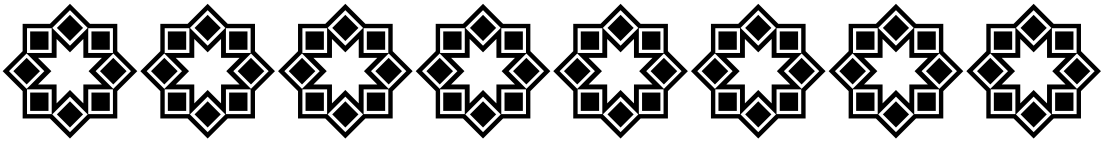

الخـــــاتمة

تناول هذا البحث عبد الله بن رواحة حياته و شعره، و انتهى فى ثلاثة أبواب شملت فصول و مباحث و مطالب.

ففى الفصل الأول تناول الباحث عصر الشاعر عبد الله بن رواحة. فتحدث باختصار عن الحياة الاجتماعية و السياسية و الدينية و الفكرية فى العصر الجاهلى و صدر الإسلام. حيث انكشف لنا مكانة يثرب الرفيعة فى الشعر. و كما ظهر لنا جلياً سيادة روح البداوة فى مجتمع يثرب على الرغم ما نعم به شاعرنا من حياة التحضر و الاستقرار التى أسهمت الزراعة و التجارة فى خلقها.

و فى الفصل الثانى تناول الباحث حياة الشاعر. فتحدث عن اسمه و نسبه و كنيته و قبيلته و ميلاده و نشأته و بيئته و أقرانه. و ذلك اعتماداً على ما أوردته المراجع و المصادر من أخباره. فضلاً عن الشواهد و الأمثلة الشعرية فى ديوانه. علماً بأن الكتب التى ترجمت لعبد الله بن رواحة لم تأت عنه إلا بالنزر اليسير. ولم يصرح شعره بالشيء الكثير فى هذا المضمار، ثم استعرض الباحث حروب و أيام الأوس و الخزرج و التى تعد الدافع الأول لقرضه الشعر و خاصة ما عرف بالنقائض. و ذلك لمنزلته في قبيلته الخزرج. و قد تناول الباحث أسباب الصراع بين الأوس و الخزرج و دور اليهود فى ذلك و استمرار قتل بعضهم بعضاً حتى جاء الإسلام فألف بين قلوبهم. و رغم ما عانوه من ويلات و شقاء وسفك دماء بسبب تلك الأيام و الحروب، إلا أنها فترة ازدهرت فيها حركة الشعر و قد عزا ابن سلام الجمحى نمو حركة الشعر و ازدهارها في تلك الأيام إلى تلك الحروب الطاحنة التى كانت بين القبيلتين الأوس و الخزرج. و قد كانت مناقضات خصومه بعيدة عن البذاءة و الإسفاف. اللذين آلت إليهما نقائض جرير والفرزدق و الأخطل فى العصر الأموى.

ثم تحدث الباحث عن إسلامه الذى كان نقطة التحول الكبرى فى حياته عامة و شعره خاصة لتأثره بالإسلام و علاقته بصاحب الرسالة السامية سيدنا محمد بن عبد الله القرشى . عليه أفضل الصلاة و السلام. و لملازمته له فى كل

حركاته و سكناته . و القيام بكل ما كلف به من المهام و الواجبات التى اختير لها من نقابة و جهاد فى سبيل الله. و إخلاصه فى ذلك بوقف نفسه فى سبيل الله و رسوله حتى سقوطه شهيداً فى غزوة مؤتة فى العام الثامن من الهجرة النبوية وكانت فترة حياته هذه مليئة بالدروس والعبر التى نحن فى أمس الحاجة لها فى يومنا هذا، وخاصة فى تعاملنا مع اليهود العابثين اليوم على أرض القدس الشريف

فى الباب الثانى تناول الباحث الدراسة الموضوعية لشعر عبد الله ابن رواحة، و تضمن ذلك تمهيداً عن شعره الجاهلى و الإسلامى ، ثم عالج الباحث فى كل فصل غرضاً من أغراضه الشعرية، إذ تناول معظم الموضوعات الجاهلية ثم موضوعات جديدة من أثر الدين الإسلامى الجديد. فتناول فى مباحث الفصل الأول كل من الفخر الذى حوى فخره الشخصى و فخره بقبيلته، ثم الغزل التقليدى الجاهلى، ثم الوصف للطبيعة المتحركة و الساكنة، ثم النقائض، ثم الهجاء، و فى مباحث الفصل الثانى تناول الباحث كل من المدح وخاصة مدحه للرسول ﷺ، ثم الرثاء الذى شمل رثاء شهداء المسلمين، ثم شعره فى تشجيع المسلمين، ثم شعره فى ذكر الموت و الزهد عن الحياة، ثم شعره فى الدعوة إلى الدين الإسلامى الجديد ونصرة خاتم المرسلين سيدنا محمد بن عبد الله القرشى ﷺ .

و فى الباب الثالث تناول الباحث الدراسة الفنية التى تضمنت البناء الفنى للقصيدة. و تبين من خلاله أن شاعرنا اختصر المراحل المكونة للقصيدة فى مرحلتين: هما المقدمة و الغرض، و قد عزا الباحث ذلك إلى مواقفه المعروفة فى نقائضه و هو موقفه الدائم فى الرد على خصومه دون مبادرتهم و إن كان الموقف فى صالح قبيلته. و كما اتسمت مقدمات قصائده بالتنوع و عدم الاستقرار. فمرة تأتي غزلية و مرة وصفية. و لكن الباحث لم يقف على مقدمة طللية للشاعر فى الديوان .

أما لغته الشعرية فقد نأت عن الخشونة و التوعر. و تميزت بالسهولة والبساطة حيث خلت من الألفاظ الوحشية النافرة الصعبة القيادة. فكانت لغته متجانسة مع كل موضوع يتطرق إليه. فكان يأتي لكل موضوع بلغته المناسبة له فلم يخرج بألفاظه عما اشترطه النقاد .

أما أسلوبه فكان واضحاً عقلياً و قوياً شعورياً و جميلاً ذوقياً يخضع لمؤثرات نفسه. و كان الاقتباس من معانى القرآن الكريم أسلوب بارز فى شعره الإسلامى.

ثبت فى ضوء الاستقراء استخدام شاعرنا ابن رواحة للأوزان الشائعة الاستعمال فى عصره. إذ اقتصر على سبعة أبحر من أوزان الخليل بن أحمد. وكان بحر الطويل أكثرها استعمالاً. و كانت موسيقاه الخارجية و الداخلية مليئة بالانسجام القائم بين الحروف و الألفاظ مما وفر لتجربته كثيراً من التناغم المؤثر و الإيقاع المعبر عن المعنى.

و أما ما يتعلق بعيوب الشعر فى شعر بن رواحة. فالباحث وجد أن شعره لم يخلُ من بعض تلك العيوب. فقد وجد فيه الإيطاء وهو تكرار القافية فى قصيدة واحدة بمعنى واحد. و لكن إيطاءاته تكاد تكون غير مستهجنة لتباعدها عن بعضها بعضاً . وأيضاً وجد فى شعره سناد الردف.

أما الصورة الشعرية فقد اعتمد شاعرنا فى إبداعها على خياله الخصب. واستمد عناصرها من البيئة التى حوله. و نجد أن معظمها وردت فى شعره الإسلامى وخاصة ما مدح به الرسول ﷺ .

أما منزلته الشعرية فمن الاستقراء اتضح لنا مما أورده كتاب الأدب العربى القديم من آراء مختلفة ، ما أثبت لنا أنه من فحول الشعراء المجيدين. وهو شاعر مخضرم عاش فى العصرين الجاهلى و صدر الإسلام. و شهد له الرسول ﷺ بحسن الشعر .

و أما الاستشهاد بشعره فعلى الرغم من يسر و سهولة ألفاظه و معانيه إلا أن استشهاد أرباب اللغة و أصحاب المعاجم بشعره كان يسيراً جداً.

النتائـــــج

بعد الدراسة و البحث فى شعر عبد الله بن رواحة. لا بد من تسجيل بعض النتائج التى توصل إليها الباحث و يمكن إيجاز أهم النتائج كما يلى:

أولاً: أن للواقع الذى يعيش فيه الشاعر دوراً مهماً و رئيساً فى صقل شاعريته لأن شعره هذا انعكاس لهذا الواقع الذى حرص الشاعر على تسجيله بكل دقة .

ثانياً: كان لعبد الله بن رواحة علاقات حميمة مع بعض الشعراء كحسان بن ثابت و كعب بن مالك ، عندما اختارهم الرسول ﷺ للدفاع عن الإسلام، و عداوات مع بعضهم كقيس بن الخطيم و العباس بن مرداس السلمى، تمثلت فى المناقضات التى حدثت بينهم، و قد أدى كل هذا إلى إثراء شعره

ثالثاً: إن فن النقائض يعد من الفنون الشعرية التى استوت كفن شعرى خلال العصر الأموى. و هذا أمر معروف. و لكن من خلال دراستنا لشعر ابن رواحة، لاحظنا أن هذا الفن الشعرى تطور على يده هو و أقرانه حسان ابن ثابت و كعب بن مالك و قيس بن الخطيم و عباس بن مرداس و أنس ابن العلاء و أبو قيس بن الأسلت و عبيد بن ناقد. من خلال ما كان يحدث بينهم من مناقضات شعرية بسبب تلك الحروب و الأيام الكثيرة التى كانت بين قبائلهم فى العصر الجاهلى و صدر الإسلام .

رابعاً: أدت النقائض التى دارت بين شاعرنا ابن رواحة و شعراء الأوس و كفار قريش إلى بروز فن شعرى آخر فى العصر الأموى وهو الغزل الكيدى. إذ نظم فيه شعراء النقائض من الأوس و الخزرج قصائد كثيرة.

خامساً:كان عبد الله بن رواحة يبنى قصائده على جزأين هما: المقدمة و الغرض دونما توسل بوصف الرحلة التى تصل بين المقدمة و الغرض. و يعود ذلك إلى موقفه المعروف فى الرد علي الشعراء دون المبادرة مهما كان سـبب القصيدة.

و فى الختام لا بد من الإشارة إلى أن هذه النتائج التى توصل إليها الباحث. لا تمثل كل ما توصل إليه، و إلا فهناك الكثير من الأمور التى عالجها الباحث و توقف عندها و خرج منها بنتائج يمكن أن تعد سمات عامة لشعر عبد الله بن رواحة يمكن ملاحظتها فى ثنايا البحث .

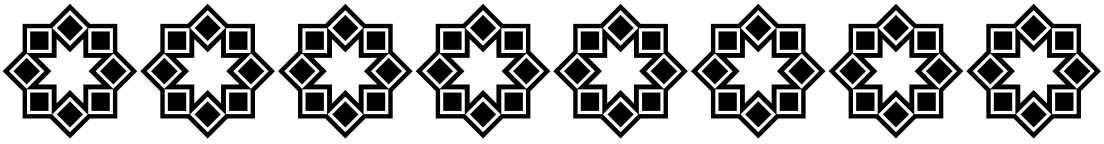

الفهارس العامة

أولاً : فهرس الآيات القرآنية

ثانياً: فهرس بشعر عبد الله بن رواحة

ثالثاً: فهرس الأعلام (الأفراد و الأمم و الطوائف)

رابعاً: فهرس الأماكن و البلدان

خامساً: فهرس الوقائع و الأيام و الحروب

سادساً: فهرس المصادر و المراجع

سابعاً : فهرس الموضوعات

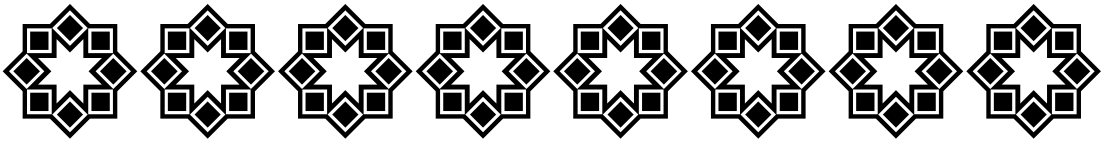

أولاً : فهرس الآيات القرآنية

الآيــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ۞ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۞ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۞ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾	٢٢٤-٢٢٥-٢٢٦-٢٢٧	الشعراء	
﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياهُ وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ﴾	٢٣	الإسراء	
﴿ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾	١٦٢	النساء	٤
﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾	٩٢	الأنبياء	٥
﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم اعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخواناً ﴾	١٠٣	آل عمران	٧
﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ۞ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾	١٩-٢٠	النجم	١١
﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	٢	يوسف	١٣
﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	١٠	الأنبياء	١٣
﴿ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	٦٧	الأنبياء	١٣
﴿ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	١٧	الحديد	١٣
﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	٧٣	البقرة	١٣
﴿ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشرٌ لسان الذي يلحدون إليه اعجمي و هذا لسان عربي مبين ﴾	١٠٣	النحل	١٥
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۞ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ۞ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾	٢-٣-٤	الصف	٣٠

الآيــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل و لله العزة و لرسوله و للمؤمنين و لكن المنافقين لا يعلمون ﴾	٨	المنافقون	٣٦
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً ۞ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴾	٥١-٥٢	النساء	٣٨
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾	٩	الأحزاب	٣٩
﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾	١٨	الفتح	٤١
﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۞ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾	١٩-٢٠	الفتح	٤٢
﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾	٩٢	النحل	٦٩
﴿ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾	٢٦	الزمر	١٢١
﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾	٥٠	إبراهيم	١٢١
﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللّهَ حَدِيثًا ﴾	٤٢	النساء	١٢١
﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾	٨٥	آل عمران	١٢١
﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾	٧٦	النساء	١٢٢

الآيـــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾	١٥٧	آل عمران	١٢٢
﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾	٥	طـه	١٢٢
﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾	٧	هود	١٢٣
﴿ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴾	١٧	الحاقة	١٢٣
﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾	٧	غافر	١٢٣
﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾	٦٨	العنكبوت	١٢٣
﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾	١٢٥	الشعراء	١٢٣
﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾	٢٤	فاطر	١٢٣
﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾	٣٠	التوبة	١٢٤
﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ﴾	١٩	النجم	١٢٤
﴿ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾	٢١	الأحقاف	١٢٤
﴿ الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾	١	إبراهيم	١٢٤
﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾	١٦	السجدة	١٢٤
﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ ﴾	١٥٨	آل عمران	١٢٤

الآيـــــــــــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۞ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾	١٧-١٨	الإنسان	١٢٥
﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾	١٠٩	طـه	١٢٥
﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	١٦	الأحزاب	١٢٥
﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾	٥٧	العنكبوت	١٢٦
﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	٢٣	الحشر	١٢٦
﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾	٣-٤	النجم	١٢٦
﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾	٢٤	الرعد	١٢٧
﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾	١٢٦	النحل	١٢٧

ثانياً : فهرس بشعر عبد الله بن رواحة

المطلع	الوزن	القافية	الصفحات فى البحث
كسوت قتودي ...	الطويل	لواحب	٣، ٦٨، ١٠١، ١٤٨
فخبروني أثمان ...	البسيط	مضر	٩، ٥٨، ٧٦
إني تفرست ...	البسيط	البصر	٢١، ٤٦، ٧٩، ١٠٢، ١١٤، ١٥٥
أفلح من يعالج ...	مشطور الرجز	قاعدا	٢٨، ٨٤
بكت عيني ...	الوافر	العويل	٣٥، ٨١، ١٥٧
وعدنا أبا سفيان ...	الطويل	وافيا	٣٥، ٧٥
خلوا بني الكفار ...	مشطور الرجز	سبيله	٤٤، ٩٠، ١٥٥
تا الله لولا الله ...	،، ،،	اهتدينا	٤٤
لكنني أسأل ...	البسيط	الزبدا	٤٦، ٨٦، ١٢٠
خلف السلام ...	الكامل	خليل	٤٦، ٦٨، ١٢٦، ١٤٩
إذا أديتني ...	الوافر	الحساء	٤٧، ٨٧، ١١٨
جلبنا الخيل ...	،،	العكوم	٤٨، ٦٨، ٨٥، ٨٦، ١٣٩، ١٤٦
أقسمت بانفس ...	مشطور الرجز	لتنزلنه	٤٨، ٨٨، ١١٦
يا نفس ألا	،، ،،	تموتي	٤٩
هل أنت ...	،، ،،	دميت	٤٩، ٨٨
أنهم عند ربهم ...	الخفيف	السلسبيلا	٥٦، ٩٢، ١٢٥
فأبشر بخزي ...	الطويل	جهنم	٥٦
أنت النبي ...	البسيط	القدر	٥٦، ١٢٥
عصيتم رسول الله ...	الطويل	غاويا	٥٦، ١١٩
بإسم الإله ...	مشطور الرجز	بدينا	٥٧، ٨٥، ٩١، ١٣٤، ١٥٨
متى ما تدع ...	الوافر	وحيدا	٦٠، ١١٥
و قد علم القبائل ...	الوافر	ركودا	٦٠، ١١٣، ١٤٢
متى ما تأت يثرب ...	،،	وجودا	٦١، ٦٦، ١١٧
و قد ردوا الغنائم ...	،،	يزيدا	٦١
إذا غيرت ...	الطويل	المضارب	٦٢
نحن استبحنا ...	المنسرح	حصبا	٦٢، ١٠٩
و معترط ضنك ...	الطويل	المصاعب	٦٣، ١٠٨، ١٣٨، ١٤٨

المطلع	الوزن	القافية	الصفحات فى البحث
بخرس تري ...	الطويل	الكواكب	٦٣، ١٠٨
تذكر بعد ما ...	الوافر	وليدا	٦٤، ٦٥، ٦٩، ١٠١، ١١١، ١٣٩، ١٥٤
أشاقتك ليلي ...	الطويل	غالبي	٦٥، ٧١، ١٠١، ١١٢ن ١٣٩
فقد صادت فؤادك ...	الوافر	وحيدا	٦٦، ١١١، ١٤٧
لما رأيت بني عوف ...	البسيط	حفلوا	٧٠
رميناك أيام الفجار ...	الطويل	بشارب	٧٠، ١٠٨
كذبت لقد أقمت ...	الوافر	تسري	٧٠
يا قيس أنتم شرار ...	المنسرح	نسباً	٧١، ٧٥
لعمري قد حكت ...	الطويل	مغرباً	٧٣، ١١٦، ١٣٣
زعمتم إنما ...	الوافر	عبيداً	٧٤، ١١٥، ١٣٨، ١٤٢
و اخراجها لم يخز ...	الطويل	منشم	٧٦
نجالد الناس ...	البسيط	السورُ	67، 011
نسيتم ضربنا ...	الوافر	العجيل	٧٧، ١١١
لو لم تكن ...	البسيط	بالخبر	٧٩، ٨٠، ١٠٢
تحمله الناقة ...	،،	الظلم	٨٠، ١٠١، ١٤٩
فلم أر كالإسلام ...	الطويل	معشراً	٨٠
رحم الله نافع ...	الخفيف	الجهاد	٨٢، ١١٩
اللهم لولا ...	مشطور الرجز	اهتدينا	٨٤
بسم الذي ...	،، ،،	دينه	٩١
شهدت بإذن الله ...	،، ،،	علِ	٩١، ١١٨
لعمرك ما يوافقني ...	الوافر	كنودا	٩٨
و رهط أبى أمية ...	الوافر	ثمودا	١٠٨
قدما أباحوا ...	البسيط	فعلوا	١٠٨، ١٤٩
فهم جسر تحت ...	الطويل	تضارب	١٠٨، ١٤٩
معاقلهم فى كل ...	،،	القواضب	١٠٩
يا قيس ان الإسلاب ..	المنسرح	القضبا	١٠٩
لو كنت فيهم ...	،،	ذنبا	١٠٩، ١٣٨
نحن حماة الآطام ...	،،	حنباً	١٠٩

المطلع	الوزن	القافية	الصفحات فى البحث
و أمسى أبو سفيان ...	الطويل	مندم	١٠٩
قرنا أبنه عمراً ...	،،	محكم	١١٠
نزوع قريش ...	،،	بميسم	١١٠، ١١٧، ١٥٠
كما ضربناكم ...	مشطور الرجز	مقيله	١١٠
فرحنا و الجياد ...	الوافر	السموم	١١٠
و قد علمتم ...	البسيط	كثروا	١١٠، ١١٤
بذي لجب ...	الوافر	النجوم	١١١، ١٤٩
و هام بني أمية ...	،،	فلول	١١١
كذى داء يرى ...	الوافر	عميدا	١١١
تزين معقد اللبات ...	،،	الفريدا	١١٢، ١٤٧
فإن تضنن عليك ...	،،	جديدا	١١٢، ١٤٢
بكى إثر من ...	الطويل	ناضب	١١٢
تبين فإن الحب ...	،،	تصاقب	١١٢، ١١٧
لدن غدوة ...	،،	عازب	١١٢، ١١٥
قد طالما قد ...	مشطور الرجز	شنة	١١٣
و إن رسل ...	الوافر	أعيدا	١١٤، ١٣٨
فلا و أبى مآب ...	،،	روم	١١٤
فإنى و إن عنفتمونى ...	الطويل	ماليا	١١٥
هنالك لا أبالى ...	الوافر	رواء	١١٥
فأقسمت لا ...	الطويل	مسوم	١١٦
إذا ما واجب ...	الوافر	فصيدا	١١٧
صابرّ صادقّ ...	الخفيف	السداد	١١٧، ١٣٩
و من يرى عن ...	مشطور الرجز	حائدا	١١٨
شهدت بأن ...	الوافر	الكافرينا	١١٨، ١٢٢
و الكافرون قد ...	مشطور الرجز	أبينا	١١٩
نحن ضربناكم ...	،، ،،	تنزيله	١١٩
فأغفر فداء ...	،، ،،	اقتضينا	١١٩
فأرحم الأنصار ...	،، ،،	المهاجرا	١٢٠

فثبت الله ...	البسيط	القدر	١٢٠

المطلع	الوزن	القافية	الصفحات فى البحث
فأبلغ أبا سفيان ...	الطويل	تسلم	١٢٠
قد أنزل الرحمن ...	مشطور الرجز	رسوله	١٢١
و إن يحيى و يحيي ...	الطويل	علِ	١٢٣
و فينا رسول الله ...	،،	ساطع	١٢٤
عليك سلام ربك ...	الوافر	يزول	١٢٦
أطعناه لم نعدله ...	الطويل	هادياً	١٣٣
بدا لي أنى لست ...	،،	جائيا	١٣٤، ١٥٧
قدور تغرق ...	الوافر	سودا	١٣٧، ١٤٢، ١٥٠
و أغلظها ...	،،	عودا	١٣٧
و يقرأ القرآن ...	مشطور الرجز	قاعدا	١٣٧
و يندم قوم لم ...	الطويل	تندم	١٣٧
تصيد عورة ...	الوافر	تصيدا	١٣٧
و كنتم تدعون ...	،،	يهودا	١٣٨، ١٤٢
أصيب المسلمون به ...	الوافر	الرسول	١٣٨
إذا ندعي لثأر ...	،،	عهودا	١٣٨
فبعداً و سحقاً ...	الطويل	أعقبا	١٣٩
إلى رجل نجدٍ ...	،،	مفخرا	١٣٩
أتانى الذي لا ...	،،	مأثم	١٣٩
فثبت الله ما آتاك ...	البسيط	نصروا	١٤١
بأنا تخرج الشتوات ...	الوافر	وجودا	١٤١
و أخطبها إذا ...	،،	عهودا	١٤٢
و كان نساؤكم ...	،،	الخدودا	١٤٧
و عتبة و ابنه خرا ...	الوافر	الصقيل	١٤٩
أو طعنة بيدى ...	البسيط	الكبدا	١٤٩
و أعمى هدته ...	الطويل	شاغب	١٥٠
فسرنا إليهم كافة ...	،،	نتخشع	١٥٧
عند الصباح يحمد ...	مشطور الرجز	السري	١٥٨

ثالثاً: فهرس الأعلام (الأفراد و الأمم و الطوائف)

حرف الألف:

امرئ القيس : ١٤، ٢١، ٢٢، ١٥٤

الأوس : ٤، ٥، ٦، ٧، ١١، ١٢، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٨، ٥٣، ٥٤، ٥٩، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٩٨، ١٠٢، ١٠٣، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٠، ١٦٣

الأنصار : ٤، ٦، ٧، ٩، ١٥، ١٧، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٥٥، ٨٤، ١٢٠، ١٥٨، ١٧٢

ابن إسحاق : ٦، ٧، ٢٦، ٢٧، ٣٠، ٣٥، ٣٧، ٤٦، ٨١، ٨٤

الأزد : ١٥، ٢٢

أوس بن حجر : ١٤

أسامة بن زيد . أنس بن مالك : ١٨

أسير بن رزام : ٤٠

أمية بن أبى الصلت : ٢٣، ٧٢

أسيد بن حضير . أسعد بن زرارة : ٢٧

الأحزاب : ٣٨، ٣٩، ٨٤، ١٢٥، ١٦٧، ١٦٩

حرف الباء:

أبو بكر الصديق ﷺ : ٣٢

بشير بن سعد : ٢١

بسر بن سفيان : ٤١

حرف التاء:

تقي الدين المقريزى : ٢٤

الترمذى : ٤٤

حرف الثاء:

ثعلبة بن عمر بن حارثة : ٢٢

ثمود : ٧٤، ١٠٨، ١٧١

حرف الجيم:

أبو جبيلة الغسانى : ٤

الجاحظ : ١٤، ٩٩، ١٠٥، ١٢٩

أبو جهل : ٧٦، ٧٧

جويرية بنت الحارث : ٣٦

جابر بن عبد الله : ٣٦، ٣٨

حرف الحاء:

حمزة بن عبد المطلب : ٣٤، ٨١، ١٥٠

بنو الحارث : ٣٤

حسان بن ثابت : ٩، ١١، ١٢، ١٧، ٢٢، ٢٣، ٣٧، ٥٠، ٥٣، ٥٤، ٩٠، ١٠٥، ١١٨، ١٣٠، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٣

الحطيئة : ١٠، ٩٩، ١٣٣

الحارث بن هشام : ٢٣، ٧٢

الحارث بن عمير الأزدى . الحارث بن أبى شمر: ٤٥

حازم القرطاجنى : ٩٦

الحاتمى : ١٠٠

حرف الخاء:

الخزرج : ٤، ٥، ٦، ٧، ٩، ١١، ١٢، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣٤، ٣٧، ٤٣، ٥٣، ٥٤، ٦٠، ٦١، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٩٨، ١٠٢، ١٠٨، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٠، ١٦٣

خزاعة : ١١

ابن خلدون : ١٤، ١١٣

خوات بن جبير : ٢٣، ٣٩

خالد بن الوليد : ٤٩

الخليل بن أحمد الفراهيدى : ٢٥، ١٣٢، ١٦٢

حرف الراء:

الرومان : ٤

الربيع بن أبى الحقيق : ٢٣

ابن رشيق : ١٨، ٦٧، ٧٤، ٨١، ٩٦، ٩٧، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٧

الروم : ٤٧، ٤٨

رهين المحبسين : ١٣٤

حرف الزاي:

زيد بن حارثة : ٣٣، ٤٥، ٤٨، ٥٠
زيد بن عمرو : ١٢
زيد بن ثابت : ١٦
زينب بنت الحارث : ٤٣
زيد بن أرقم : ٤٦، ٨٧
أبو زيد القرشى : ٥٣، ١٥٤
زينب بنت الرسول ﷺ : ٧٦
زكريا (عليه السلام) : ٩١، ١٢٣

حرف السين:

سمير : ١٤
ابن سلام : ٥٣، ٧٤، ١٠٥، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٦٠،
أبو سفيان بن حرب : ٩
السموأل بن عادياء . أبو سفيان بن الحارث: ٢٣
سعد بن معاذ : ٢٧، ٣٩
سعد بن عبادة : ٢٧
سعد بن الربيع : ٢٨، ٣٤
سلمان الفارسى : ٣٨
ابن سنان الخفاجى : ١٠٠
بنى سلمى : ١٥٣

حرف الشين:

شرحبيل بن عمرو : ٤٥
شداد بن الأسود : ٧٢

حرف الصاد:

صفوان بن المعطل : ٣٧
صفية بنت مسافر : ٧٢

حرف الضاد:

ضرار بن الخطاب : ٢٣، ٧٢

حرف الطاء:

طالب بن أبى طالب : ٢٣
ابن طباطبا : ١٠٦، ١٠٧

حرف العين

عامر بن الظرب : ٣
عمر بن الخطاب : ٤٢، ٧٢، ١٥٥
العرب : ٥، ٨، ٩، ١٠، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ٣٣، ٥٣، ٦٧، ٧٧، ٩٦، ١٣٠، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٧، ١٥٨
العباس بن عبد المطلب : ٢٥
عثمان بن الحويرث : ١٢
السيدة عائشة (رضى الله عنها) : ٢٤، ٣٦، ١٥٦
عطاء بن يسار : ١٨
عمرة بنت رواحة : ٢١
عبيد بن نافذ : ٢٣
عبد الله بن الزبعرى : ٢٣، ٧٢
عمرو بن امرئ القيس : ٢١، ١٥٤
عمرو بن عوف : ٨٤، ١٥٣
عبادة بن الصامت : ٢٦
عثمان بن عفان : ٤١
عبد الله بن أنيس : ٤٠
ابن عبد البر : ٥٣، ١٥٥
عباس بن مرداس : ٧٢، ١٦٣
أبو عزة عمرو بن عبد الله: ٧٢
عمر بن مخزوم : ٧٦
بنو عامر : ٨٢
عبد الرحمن بن حسان : ١٠٥

حرف القاف:

بنو قريظة : ٣٩
بنو قينقاع : ٣٤

قريش : ٨، ٩، ١٠، ١٧، ٢١، ٢٣، ٢٧، ٣٢، ٣٤، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٤، ٥٥، ٧٢، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٩٠، ١١٠، ١١٧، ١١٩، ١٢١، ١٥١، ١٦٣
قيس بن الخطيم : ٥، ٢١، ٢٣، ٥٣، ٥٩، ٦٠، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٩، ٧١، ٧٤، ٩٨، ١٠٢، ١٣٣، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٣
قس بن ساعدة : ١٥
قيلة بنت الأرقم بن عمرو : ٢٢
أبو قيس بن الأسلت : ٢٣، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٣
قدامة بن جعفر : ٦٧
ابن قتيبة : ٩٥، ٩٦، ١٠٣، ١٠٦
القاضى الجرجانى: ١٠٧

حرف الكاف:

كعب بن الأشرف : ٣٣، ٧٢
كارل بروكلمان : ١٥
كعب بن مالك : ١٧، ٢٢، ٢٦، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٧٢، ٨٣، ٩٠، ١١٨، ١٥٣، ١٦٣
كبشة بنت واقد : ٢١
كهلان بن سبأ : ٢٢
كعب بن أسد : ٣٩
كولوردج : ١٤٤

حرف الميم:

المنخل اليشكرى : ٣
مالك بن العجلان : ١٥٤
محمد بن عبد الله القرشى : ٦، ١٦٠، ١٦١
المقداد بن الأسود : ٦، ٢٨
المهاجرين : ٦، ٨، ٩، ٢٣، ٢٨، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٧١
معاوية بن أبى سفيان : ١٦
موسى (عليه‌السلام) : ٢١، ٧٩، ١٢٠
مصعب بن عمير : ٢٥
مالك بن أنس : ٢٦
معاذ بن جبل : ٢٧

المتنبى : ٩٧

حرف النون:

النصارى : ٣، ١٢، ١٢٤
النابغة : ١٦، ٦٣، ١٣٣
النعمان بن بشير : ١٨، ٢١
نعيم بن مسعود : ٣٩
نافع بن بديل بن ورقاء : ٨١، ٨٢، ١١٩

حرف الهاء:

هذيل : ١١، ١٥
هبل : ١١
أبو هلال العسكرى : ١٦، ١٠٠
هبيرة بن وهب : ٢٣
هرقل : ٤٧، ٤٨
هند بنت عتبة : ٧٦
هشام بن عروة : ٧٩، ١٥٥
آل هاشم : ٧٩، ٨١

حرف الواو:

ورقة بن نوفل : ١٢
الوليد بن عتبه : ٣٣
الواقدى : ٤٣
وليد قصاب : ١٠٣، ١٣٢

حرف الياء:

اليهود : ٣، ٤، ٦، ٧، ٨، ١٢، ٢٤، ٢٩، ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٩١، ١١٨، ١٢٣، ١٢٤، ١٦٠، ١٦١
يثرب بن قانية بن مهلائيل : ٢٣

رابعاً: فهرس الأماكن و البلدان

حرف الألف:

الأحقاف : ٩١، ١١٨، ١٢٣، ١٢٤، ١٦٨

حرف الباء:

البحر الأحمر : ١١

بدر : ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٤١، ٧٥، ٧٧، ١١١

بصرى : ٤٥

البحرين : ١٥٣

حرف التاء:

تهامة : ١٦

حرف الجيم :

شبه الجزيرة العربية : ١٢، ١٤

حرف الحاء:

الحجاز : ١٢، ٢٢

الحديبية : ٤١، ٤٤، ١٥٥

حرف الخاء:

خيبر : ٣، ٨، ١٦، ٢٢، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣

حرف السين:

سبأ : ١٤، ٢٢

حرف الشين:

الشام : ٣، ٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٥٠، ٨٧

حرف الطاء:

طابا : ٢٣

طيبة : ٢٣، ٤٦

الطائف : ٧٢، ١٥٣

حرف الظاء:

مر الظهران : ٤٤

حرف العين:

العراق . عكاظ : ٣
العقبة : ٢٤، ٢٥، ٤٤

حرف القاف:

قباء : ٨٤، ١٣٠

حرف الميم:

مكة : ٣، ٦، ١٠، ١١، ١٢، ١٦، ٢٥، ٢٩، ٣٢، ٣٤، ٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٧، ٧١، ٧٢، ٧٥، ٧٦، ٨٠، ٨٤، ٩٠، ٩١، ٩٢، ١١٨، ١٢١، ١٤٨، ١٥٣
ماء صرار : ٤
المدينة : ٤، ٧، ٨، ١٠، ١١، ١٢، ١٥، ١٦، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٦، ٤٩، ٧١، ٧٢، ٨٠، ٨٤، ١٠١، ١٤٨، ١٥٣
مشارف : ٤٨
معبس و مضرس : ٧٠
مآب : ٤٧، ٤٨، ٨٦، ١١٤، ١٤٦
معان : ٤٧، ٤٨، ٦٨، ٨٥، ١٤٦
مؤتة : ٨، ٢١، ٢٣، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٤٣، ٤٥، ٤٨، ٥٠، ٥٣، ٨٥، ٨٧، ١٢٦، ١٤٩، ١٥٥، ١٦١

حرف النون:

نجران : ١٢
نجد : ١٦

حرف الياء:

يثرب : ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ١١، ١٢، ١٣، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٦٠، ٦١، ٦٦، ١١٧، ١٤١، ١٦٠
اليمن : ١٥، ٢٢
اليمامة : ١٥٣

خامساً: فهرس الوقائع و الأيام و الحروب

حرف الألف:
غزوة أحد : ٨، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٧٦، ٨١، ١٢٦

حرف الباء:
يوم بعاث : ٥، ٧، ١٤، ٢٤، ٥٤، ٧١، ٧٥
بقيع الغرقد : ٥، ٧٠
بدر الكبرى : ٨، ٣٢، ٧٥، ٧٦
بدر الموعد : ٣٥، ١٢١

حرف الحاء:
يوم الحديقة : ٧٠
غزوة الأحزاب : ٣٨

حرف الخاء:
غزوة الخندق : ٨، ٣٨، ٣٩، ٨٤
غزوة خيبر : ٤١

حرف السين:
يوم سمير : ١٤

حرف الفاء:
يوم الفجار الأول : ٥، ٧٠
يوم الفضاء : ٥، ٥٩، ٦٤، ٦٩، ٧٤

حرف القاف:
عمرة القضاء : ٤٤، ٩٠، ٩١

حرف الميم:
يوم معبس و مضرس : ٧٠
يوم مؤتة : ٨٥
غزوة المريسيع : ٣٦، ٣٧

سادساً : فهرس المصادر و المراجع

. الأغانى، أبو الفرج الأصفهانى، مطبعة بريل، ليدن، عن مطبعة بولاق، دار التوجيه، اللبنانى، بيروت ، لبنان ، عام ١٣١٨هـ

. الأصابة فى تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلانى . أحمد بن على . ٧٧٣هـ – ٨٥٣هـ ، تحقيق على محمد البجاوى ، دار نهضة مصر للطبع و النشر ، الفجالة ، القاهرة

. الأدب المفرد، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخارى، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، ط٣، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، عام ١٩٨٩م

. الإستيعاب فى معرفة الأصحاب ، ابن عبد البر القرطبى ، تحقيق على محمد البجاوى، دار الجيل، بيروت، لبنان ، عام ١٩٩٢م

. أيام العرب فى الإسلام، محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، دار الفكر، بيروت، لبنان

. الأصنام، هشام بن محمد بن سائب الكلبى، تحقيق أحمد زكى باشا، المطبعة الأميرية، مصر، عام ١٩١٤م

. امتاع الأسماع ، المقريزى ، تصحيح أحمد محمد شاكر ، مصر ، عام ١٩٤١م

. أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجانى، تعليق محمود محمد شاكر، دار المدنى، جده، عام ١٩٩١م

. الأسلوب ، أحمد الشايب ، ط٣ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، عام ١٩٥٢م

. أصول النقد الأدبى ، أحمد الشايب ، ط٧ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، عام ١٩٦٤م

. أدب الدعوة الإسلامية ، مصطفى محمود يونس ، مطبعة فاعل خير

. البداية و النهاية ، ابن الأثير ، بيروت ، لبنان ، عام ١٩٦٦م

. البيان و التبيين ، الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، عام ١٩٦١م

. تفسير القرآن العظيم ، ابن الأثير ، مكتبة مصر الحديثة ، الفجالة ، القاهرة

. التاريخ الكبير، محمد بن اسماعيل البخارى، تحقيق السيد هاشم الندوي، دار الفكر

. تاريخ النقائض في الشعر العربى ، أحمد الشايب ،ط٣ ،مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ١٩٩٨م

. تهذيب ابن عساكر ، ابن بدران ، ط١ ، المكتبة العربية ، دمشق ، سوريا

. تاريخ الأدب العربى ، كارل بروكلمان ، ترجمة عبد الحليم النجار ، ط٥ ،دار المعارف ،القاهرة

. تاريخ المدينة المنورة، أبى زيد عمر بن شبة النميرى البصري، تعليق على محمد دندل و ياسين سعد الدين بيان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، عام ١٩٩٦م

. جمهرة أشعار العرب ، أبو زيد محمد القرشى ، ط١ ، المطبعة الأميرية الكبرى ، بولاق ،

مصر ، عام ١٣٠٨هـ
. جمهرة أنساب العرب، على ابن حزم الأندلسى، تحقيق عبد السلام هارون، ط٥، القاهرة
. الحيوان ، الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٨م
. الحياة الأدبية فى عصرى الجاهلية و صدر الإسلام، محمد عبد المنعم خفاجى، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة
. خزانة الأدب ، عبد القادر البغدادى ، ، ط١ ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، مصر
. ديوان العرب ٢ (الأصمعيات) ، الأصمعى ، دار المعارف ، القاهرة
. دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجانى، تعليق محمود محمد شاكر ، دار المدنى، جدة ، لسعودية
. ديوان المعانى، أبو هلال العسكرى، ط١، عالم الكتب، بيروت، لبنان، عام ١٩٨٥م
. ديوان أمرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل، طبعة دار المعارف، بيروت، عام ١٩٨٤م
. ديوان كعب بن مالك ، مجيد طراد ، ط١ ، دار صادر، بيروت ، لبنان ، عام ١٩٩٧م
. ديوان قيس بن الخطيم ، ناصر الدين الأسد ، دار صادر ، بيروت ، لبنان
. ديوان عبد الله بن رواحه ، وليد قصاب ، ط٢ ، دار الضياء للنشر ، الأردن ، عام ١٩٨٨م
. ديوان حسان بن ثابت ، يوسف عيد ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، عام ١٩٩٢م
. ديوان النابغة الزبيانى، تحقيق و شرح كرم البستانى، ط٣، دار صادر، بيروت، لبنان، عام ٢٠٠٣م
. ديوان المتنبى، أبو الطيب المتنبى، شرح ناصف اليازجى، ط٢، دار و مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، عام ٢٠٠٠م
. الروض الأنف، عبد الرحمن السهيلى، تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب الحديثة ، مصر
. رسالة الغفران، أبو العلاء المعرى، المتوفى سنة ٤٤٩هـ
. السيرة النبوية لابن هشام ، تحقيق جمال ثابت و محمد محمود و سيد إبراهيم ، ط٢، دار الحديث للنشر ، القاهرة ، عام ١٩٩٨م
. سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجى ، دارسة عبد الرازق أبو زيد ، مكتبة الشباب ، المنيرة ، القاهرة ، عام ١٩٨٢م
. سير أعلام النبلاء ، شمس الدين محمد الذهبى ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، مصر
. الشعر و الشعراء ، ابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط١ ، دار الحديث للنشر ، القاهرة ، عام ١٩٩٦م
. شرح شواهد المغنى ، جلال الدين السيوطى ، دار الحياة ، بيروت ، لبنان
. شرح صحيح مسلم للقاضى عياض، تحقيق يحيي اسماعيل، ط١، دار الوفاء ، المنصورة، مصر، عام ١٩٩٨م
. شرح ديوان زهير بن أبي سلمي، صنعه الامام أبي العباس أحمد بن يحيي بن زيد الشيباني ثعلب، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، عام ١٩٦٤م
. صفة الصفوة ، ابن الجوزى ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، عام ١٩٩٢م
. الصورة و البناء الشعرى، محمد حسن عبد الله، دار المعارف، مصر، عام ١٩٨١م

. طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام ، شرح محمود محمد شاكر ، دار المدنى بجده ،السعودية
. الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر، بيروت، لبنان، عام ١٩٥٧م
. الطبيعة فى الشعر الجاهلى، نورى حمودى القيسى، بغداد، العراق، عام ١٩٧٠م
. عيار الشعر ، ابن الحسن محمد بن طباطبا العلوى ، تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع دار العلوم للطباعة و النشر ، الرياض ، السعودية ، عام ١٩٨٥م

. العمده ، ابن رشيق ، ط٥ ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، عام ١٩٨١م
. العقد الفريد ، ابن عبد ربه الأندلسى ، تحقيق أحمد أمين و جماعته ، ط٢ ، القاهرة ، مصر ، عام ١٩٥٦م
. العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدى ، ١٠٠-١٧٥م ، تحقيق ابراهيم السامرانى و مهدى المخزومى ، دار الرشيد ، العراق، مطابع الرسالة ، الكويت ، ١٩٨٠م.
. الفاخر فى الأمثال ، الضبى، تحقيق عبد العليم الطحاوى و عيسى البابى الحلبى، مصر ١٣٨٠هـ
. القرآن الكريم، طبعة المدينة المنورة
. الكتاب ، أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر (سيبويه) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، عام ١٩٧٥م
. كتاب الصناعتين ، أبو هلال العسكرى ، تحقيق محمد على البجاوى و محمد أبو الفضل منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، لبنان ، عام ١٩٨٦م
. كتاب المغازى ، الواقدى ، تحقيق محمد عبد القادر أحمد ، ط١ ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، عام ٢٠٠٤م
. لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت
. موسيقى الشعر ، إبراهيم أنيس ، ، ط٥ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، عام ١٩٧٨
. المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس و عبد الحليم منتصر و عطيه الصوالى و محمد خلف الله أحمد ، ط٢ ، مجمع اللغة العربية ، مطابع قطر الوطنية ، عام ١٩٧٢م
. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، المتوفى سنة ٨٠٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، عام ٢٠٠٣م
. ميزان الذهب فى صناعة شعر العرب ، أحمد السيد الهاشمى ، عام ١٩٧٩م
. متن البخارى بحاشية السندى ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت ، لبنان
. المرشد إلى فهم أشعار العرب و صناعتها ، عبد الله الطيب ، مكتبة و مطبعة مصطفى البابى الحلبى ، ط١ ، القاهرة ، عام ١٩٥٥م
. معجم ما استعجم ، أبو عبيد البكرى، تحقيق مصطفى السقا ، لجنة التأليف ، القاهرة ،١٣٦٤هـ
. مجمع الأمثال ، الميدانى ، دار الحياة ، بيروت ، لبنان ، عام ١٩٦١م

. معجم البلدان ، ياقوت الحموى ، دار صادر ، بيروت ، لبنان، عام ١٩٨٤م
. المؤتلف و المختلف، أبو القاسم الآمدي، المتوفى سنة ٣٧٠هـ
. منهاج البلغاء و سراج الأدباء، أبى الحسن حازم القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب الخوجة، ط٣، دار الغرب الإسلامي، عام ١٩٩٤م
. الموشح، المرزباني، تحقيق علي محمد البجاوي، عام ١٩٦٥م

. من قضايا الأدب الإسلامى ، صالح آدم بيلو ، ط١ ، دار المنار ، جده ، السعودية ، ١٩٨٥م
. نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد القلقشندى، تحقيق على الخاقانى، مطبعة النجاح، بغداد، العراق، عام ١٩٥٨م
. نقد الشعر ، ابن قدامه ، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجى، مصر عام ١٩٦٣م
. الوافى فى العروض و القوافى ، الخطيب التبريزى ، ط٤ ، تحقيق فخر الدين قباوة ، دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، عام ١٩٨٦م
. وفاء الوفاء ، نور الدين السمهودى ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط٢ ، دار إحياء التراث ، بيروت ، لبنان ، عام ١٩٧١م
. الوساطة، القاضي على بن عبد العزيز الجرجانى، المتوفى سنة ٣٩٢هـ
. الوسيط فى الأمثال، للواحدى، تحقيق عفيف عبد الرحمن، الكويت، مؤسسة دار الكتب العلمية، عام١٩٩٢م

المجلات و الدوريات:

. مجلة الأدب الاسلامى ، المجلد الخامس ، العدد (١٩)، حسن الأمرانى ، مقال فى اللغة الشعرية و الموسيقى الشعرية

الرسائل الجامعية:

. قيس بن الخطيم، حياته و شعره ، رسالة ماجستير، ياسين عبد الرحمن على العبادله ، جامعة أمدرمان الإسلامية ، السودان ، عام ١٩٩٥م

صفحات الأنترنيت:

. صفحة الفصيح لعلوم اللغة العربية . www.alfaseeh.com

سابعاً: فهرس الموضوعات

الموضوعات **رقم الصفحة**

إهداء
شكر و تقدير
مقدمة البحث ..... (أ)-(ج)

الباب الأول

عصر عبد الله بن رواحة و حياته

الفصل الأول

عصر عبد الله بن رواحة

المبحث الأول: الحياة الاجتماعية و السياسية ..... ٠٣ . ١٠
المبحث الثانى: الحياة الدينية و الفكرية ..... ١١ . ١٩

الفصل الثانى

حياة عبد الله بن رواحة

المبحث الأول: اسمه و نسبه وميلاده و نشأته و أقرانه ..... ٢١ . ٢٣
المبحث الثانى: إسلامه وعلاقته بالرسول ﷺ ..... ٢٤ . ٣١
المبحث الثالث: غزواته فى حضرة الرسول ﷺ و استشهاده ..... ٣٢ . ٥٠

الباب الثاني

الموضوعات الشعرية فى شعره الجاهلى و الإسلامى

الفصل الأول

الموضوعات الشعرية فى شعرة الجاهلى

تمهيد ..... ٥٣ . ٥٨

المبحث الأول: الفخر ..... ٥٩ . ٦٣
المبحث الثانى: الغزل ..... ٦٤ . ٦٦
المبحث الثالث: الوصف ..... ٦٧ . ٦٨
المبحث الرابع: النقائض ..... ٦٩ . ٧٣
المبحث الخامس: الهجاء ..... ٧٤ . ٧٧

الفصل الثانى

الموضوعات الشعرية فى شعرة الإسلامى

المبحث الأول: مدح الرسول ﷺ ..... ٧٩ . ٨٠
المبحث الثانى: رثاء شهداء المسلمين ..... ٨١ . ٨٢
المبحث الثالث: تشجيع المسلمين فى المواقف المختلفة ..... ٨٣ . ٨٦
المبحث الرابع: ذكر الموت و الزهد فى الحياة ..... ٨٧ . ٨٩
المبحث الخامس: الدعوة إلى دين الإسلام و نصرة الرسول ﷺ ..... ٩٠ . ٩٢

الباب الثالث

الخصائص الفنية فى شعر عبد الله بن رواحة

الفصل الأول

منهج القصيدة العربية فى شعر عبد الله بن رواحة

المبحث الأول: منهج القصيدة العربية القديمة ..... ٩٥ . ١٠٠
المبحث الثانى: منهج القصيدة فى شعر عبد الله بن رواحة ١٠١. ١٠٣

الفصل الثانى

اللغة والأسلوب فى شعر عبد الله بن رواحة

المبحث الأول: اللغة الشعرية فى شعر عبد الله بن رواحة ١٠٥. ١١٢
المبحث الثانى: الأسلوب الشعرى فى شعر عبد الله بن رواحة ١١٣. ١٢٧

الفصل الثالث

البناء الموسيقى و عيوب القافية في شعر عبد الله بن رواحة

تمهيد: ١٢٩.١٣١

المبحث الأول: الموسيقى الخارجية في شعر عبد الله بن رواحة ١٣٢.١٣٦
المبحث الثانى: الموسيقى الداخلية في شعر عبد الله بن رواحة ١٣٧.١٤٠
المبحث الثالث: عيوب القافية في شعر عبد الله بن رواحة ١٤١.١٤٢

الفصل الرابع

الصورة الشعرية فى شعر عبد الله بن رواحة

المبحث الأول: ما هى الصورة الشعرية ؟ ١٤٤.١٤٥
المبحث الثانى: الصورة الشعرية فى شعر عبد الله بن رواحة ١٤٦.١٥١

الفصل الخامس

رأى النقاد فى شعر عبد الله بن رواحة والاستشهاد به

المبحث الأول: رأى النقاد فى شعره ١٥٣.١٥٦
المبحث الثانى: الاستشهاد بشعره ١٥٧.١٥٨

الخاتمة و النتائج

الخاتمـة ١٦٠.١٦٢
النتائـج ١٦٣.١٦٤

الفهارس العامة

أولاً : فهرس الآيات القرآنية ١٦٦.١٦٩
ثانياً: فهرس بشعر عبد الله بن رواحة ١٧٠.١٧٣
ثالثاً: فهرس الأعلام (الأفراد و الأمم و الطوائف) ١٧٤.١٧٩
رابعاً: فهرس الأماكن و البلدان ١٨٠.١٨١
خامساً: فهري الوقائع و الأيام و الحروب ١٨٢
سادساً: فهرس المصادر و المراجع ١٨٣.١٨٦
سابعاً: فهرس الموضوعات ١٨٧.١٨٩